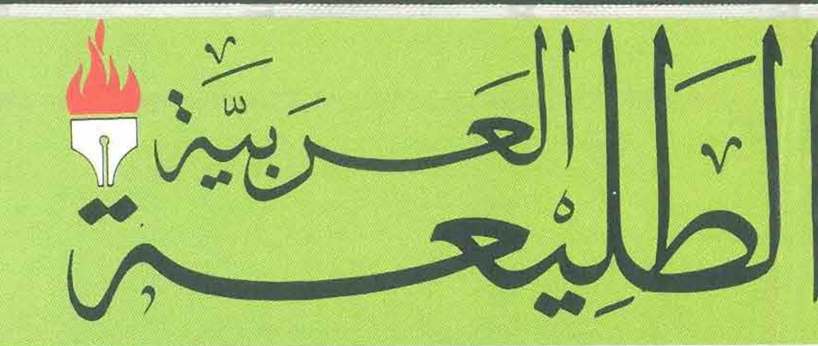




في باكستان :

احداث داخلية

بأبعاد دولية



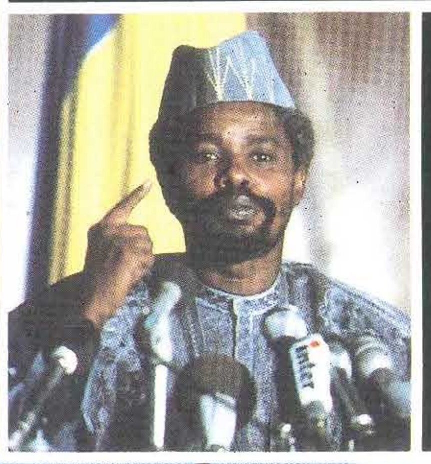


الطليعة العربية تنفرد :

نص مذكرة لجنة الوفاق الى طرفي النزاع في فتح

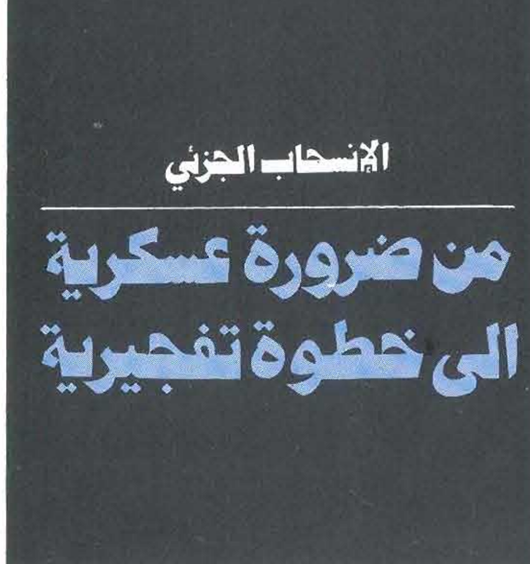
تعميم لقيادة التمرد الى مسؤولي المراتب التنظيمية





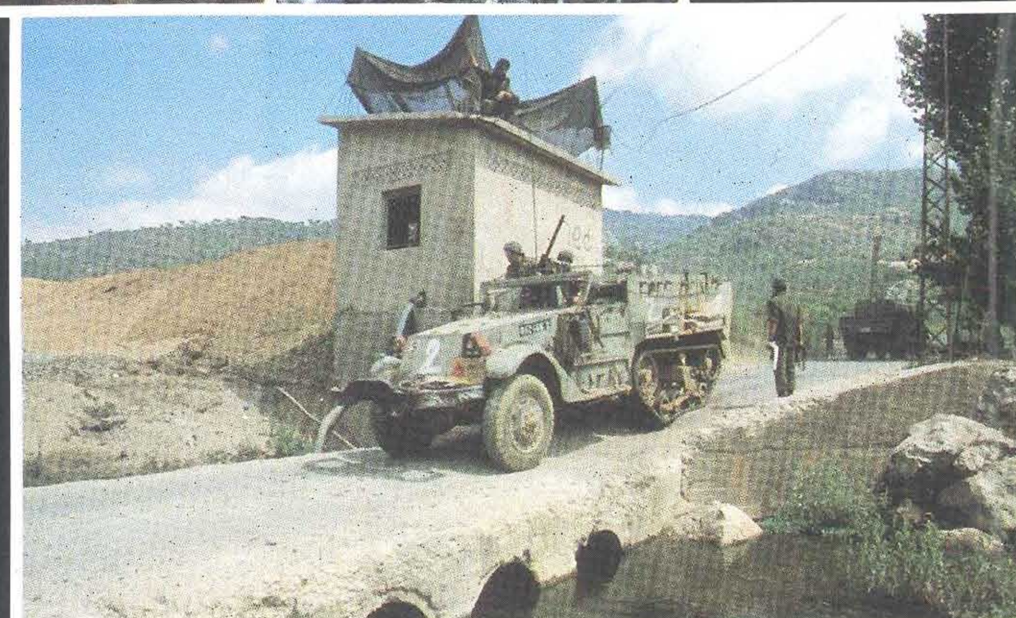
تشاد

التفاوض أو التقسيم ؟



الإنسحاب الجزئي

من ضرورة عسكرية الى خطوة تفجيرية



M — 1163 — 16 — 5FF N° 16 — Monday 29 August 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ١٦ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٩ آب ١٩٨٣



وزير "الدفاع" الإسرائيلي أرينز .. في زيارة "ودية" للبنان.!
القصر الجمهوري
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

العدد ١٦ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٩ آب ١٩٨٣ N° 16 — Monday 29 August 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: غاما ـ سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325 050 201

SIREN 325050201 APE: Code 5112 Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: — Sipa

من اسرة التحرير

كثيراً ما يعلق البعض من اصدقاء «الطليعة العربية» على جديتها الصارمة، سواء فيما يتعلق بالاغلفة، او بالزخم في الموضوعات، او بخلوّها من مواد التسلية والاعلانات. وقد يكونون محقين في تعليقاتهم، لأنهم اعتادوا على نمط من المجلات، تراعي هذه الامور جميعها.

لقد وقفنا عند هذه الاعتبارات، قبل صدور المجلة، لاننا قراء قبل ان نكون كتّابا وصحافيين، وندرك ماذا تعنيه هذه الابواب بالنسبة للقاريء. وما زلنا نناقش بعض هذه التعليقات في اجتماعات التحرير. وفي كل مرة نخرج بالقناعة التي توصلنا اليها في وقفتنا الاولى امام هذه الاعتبارات قبل الصدور. والتي خلاصتها، اننا لم نرد ان نضيف مجلة الى المجلات الرائجة التي تراعي اذواق ورغبات اوسع جمهور من القراء. لاننا نعتقد باخلاص، ان ما في الساحة من مجلات يكفي ويزيد. وان المبرر الوحيد لصدور «الطليعة العربية» هو في كونها مجلة للعقل في الدرجة الاولى والاخيرة. مهمتها قول الحقيقة، كما نراها، مهما كانت مرة او متعبة للقاريء، وليس تسليته. ليس لاننا ضد ان يتسلى الناس، ولكن لاننا نرى انه ليس من نقص في وسائل التسلية فهي تملأ الدنيا، وان النقص الذي يشكو منه الكثيرون هو في الجدّ... ولذلك فاننا نحاول ان نسد ولو ثغرة صغيرة في هذا النقص.

هل وفقنا؟ لا ندّعي الكمال، ولكننا مصممون على الاستمرار في المحاولة.

٢٠



٤٤



٢٢





٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٢٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣٫٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

عندما يُكتب التاريخ ماذا يقول ؟؟

بعد ايام، تدخل الحرب العراقية ـ الايرانية سنتها الرابعة. وسوف يُكْتَبُ الكثير عنها، إضافة لما كتب طوال السنوات الثلاث التي مضت. وسوف يكون في ما يُكْتَبُ الكثير من الكذب والتشويه... والقليل من الصدق والموضوعية. ويكون فيه الكثير من التحريض وصب الزيت على النار... والقليل من الحرص على حقن الدماء، ووقف الدمار.

وبَعد سنوات، سوق يُكتب التاريخ، وتظهر الحقائق، التي يجهد الكثيرون الآن لتزويرها، عارية، دامغةً، مُنْصِفَةً في حكمها على الذين تعاملوا معها بصدق وشرف، وكذلك على الذين تعاملوا معها بكذب وخساسة. وسوف يكون القليل القليل مما يُكتب اليوم، صالحا، لخدمة التاريخ، أو نافعا لاظهار الحقائق.

ومع ان حُكْمَ التاريخ لا يخطيء، مهما حاول اعداء الحقيقة تزويره. ولا يجامل، مهما كانت منزلة الذين يحكم عليهم، فانه يظل حكما اعتباريا، لا يردع الا الذين تهمهم سمعتهم اكثر من ملذاتهم، وآخرتهم اكثر من دنياهم. ولكن الذي يُكتب الآن، يؤثر كثيرا في دفع الاحداث باتجاهات ضارة، او نافعة، لملايين من الناس الذين ليس لهم، كأفراد، مكان في التاريخ، او ذِكْر. ذلك ان الكلام الذي يكتب، أو يقال، الآن، يدفع هؤلاء الملايين الى التعلق بقضية، او التصديق بفكرة، تخدِم مصالح من هم وراء ما يُكْتَبْ ويقال، بحكم التطور المذهل الذي طرأ على وسائل الاتصال السمعية والبصرية، والخبرات التي تكوّنت في علوم التأثير على الرأي العام وتوجيهه. وبالتالي، فان أثر ما يكتب ويقال الآن، على حياة البشر، ايجابا او سلبا، أكبر بكثير من اثر التاريخ... وحكمه.

التاريخ يحكم على افراد فيرفعهم او يضعهم. وعلى حركات، لها او عليها. وحكمه، في الاغلب الأعمّ، يأتي متأخرا. أما ما يُكتب ويُقال الآن، فيحكم على الآلاف، وربما الملايين، بالموت او الحياة... بالشقاء او السعادة. لذلك فاننا، نقدس التزام الكلمة، وندعو الى ذلك باخلاص.

نقول هذا الكلام، لاننا ما زلنا نقرأ ونسمع كلاما، عربيا، وغير عربي، يحرّض على استمرار هذه الحرب التي مضى عليها ثلاث

سنوات، وراح ضحيتها مئات الآلاف من البشر، وتسببت في الكثير من المآسي ، وفي إعاقة النمو الاقتصادي لكلا البلدين.

ولاننا ما زلنا نرى، بعض الحكام العرب، لا يحرضون على استمرارها بالكلام فقط، بل يضعون امكانات الاقطار التي يحكمونها - وهي ملك للشعب يوفرها بالتعب والعرق - في خدمة الطرف الايراني المصرّ على استمرارها، والذي يُفْصِحُ بالقول والعمل، عن نيته في احتلال الارض العربية في العراق. دون ان تحركهم غيرة قومية، او ضمير انساني.

ولاننا ما زلنا نسمع كلاما عربيا عن التضامن العربي، وعن الاخطار التي تحملها هذه الحرب، وعن تعنّت الجانب الايراني واصراره على استمرارها، دون ان نلمس، ولو مجرد خطوة، لترجمة هذه الاقوال الى فِعْل جادّ لتحقيق التضامن الذي يتحدثون عنه، او دفع الاخطار التي يصورونها، او الوقوف في وجه التعنت الايراني الذي يلمسونه، والذي يستهدفهم، الواحد تلو الآخر، بعد العراق.

ولاننا ما زلنا نقرأ ونسمع كلاما، عربيا وغير عربي، عن مسؤولية العراق في نشوب هذه الحرب، رغم ظهور الكثير من الحقائق من الجانبين، واتضاح النوايا لدى الطرفين، عبر سنوات الحرب الثلاث. بدل ان نقرأ ونسمع كلاما، واضحاً وحازماً، يدعو الطرفين الى وقف الحرب فوراً، ويحرّض الرأي العام الدولي على إدانة الطرف المُصِرّ على استمرارها، ومقاطعته رسمياً وشعبياً، حتى يثوب الى العقل، فيقبل حكم المنظمات الدولية، او اية لجنة تحكيمية يَتّفِق عليها الطرفان، في تحديد المعتدي.

ونقوله ايضاً، ليس من باب الحرص على أرواح الذين يستشهدون من العراقيين، والعرب الذين يقفون معهم على خطوط الدفاع عن حدود العراق وترابه، فقط، ولكن، ايضا، من باب الحزن، على الايرانيين، وبخاصة الاطفال منهم، الذين يدفع بهم حكام طهران بالآلاف الى محرقة الموت المجاني.

ونقوله أخيراً، ليس لاننا نخشى على العراق من الهزيمة - رغم ما يخيفنا ذلك، او هزيمة اي قطر عربي امام عدو خارجي - بل توفيراً للطاقات، والجهود، والارواح، التي لم تكن هذه وجهتها، لولا عدوان الجار وطمعه في الارض التي يرخص كل شيء في سبيل حمايتها والذود عنها.

إن العراق منيع بجيشه وقيادته. منيع برجاله ونسائه. ومنيع بهمّة الغيارى من العرب. وهذه المَنَعَة التي تزداد رسوخاً كل يوم، والتي حاول النظام الايراني، عبثاً، ثلمها طوال ثلاث سنوات خسر خلالها الكثير، حَرِيّة بأن تعيده الى رشده، فيعترف بعقم محاولاته، وفشل مخططاته، وسقوط شعاراته بتصدير «ثورته» التي لم تجلب لايران وللايرانيين سوى الموت، والجوع، والدمار.

وهذه المَنَعة العراقية، حريّة ايضاً باقناع أصحاب الكلام، الذي يكتب ويقال، للتحريض على استمرار هذه الحرب، ان كلامهم لن يؤدي الى انهيار العراق، كما يحلمون. وان كان سيؤدي بالتأكيد الى مزيد من التخريب، ووقوع الضحايا. عَلّ ضمائرهم تصحو، فيوجهون اقلامهم، والسنتهم، صوب الخير... ولو كانوا متأخرين.

أما العراقيون، الذين وقع عليهم عدوان الجار، وظلم الاهل، فانهم لا يملكون الا ان يستقبلوا السنة الرابعة في هذه الحرب التي ابتلوا بها، بصبر، وثبات، وشجاعة، وكِبْر، اثبتوا بجدارة انهم أهله كله، ليس من أجل الحفاظ على انفسهم، او حماية بلدهم حسب، وإنما من أجل الحفاظ على كرامة الامة التي ينتمون اليها، والتي أصبحوا، بحق، الرمز الحي الوحيد الباقي، بعد ان اصاب الثورة الفلسطينية ما اصابها، لاثبات جدارتها في العيش وقدرتها على العطاء، في هذا الليل العربي شديد الحُلكة.

لقد صمدوا في وقت تراجع فيه الجميع، رغم عدم التكافؤ الحسابي، في كل شيء، مع العدو. ورغم الطعونات في الظهر من بعض الاهل. فأثبتوا ان عنصر الحياة والقوة في امتنا، لا يقهر عندما تتوفر الارادة الصلبة. والقيادة الواعية الشجاعة المخلصة.

وتوحدوا في وقت سادت فيه الفرقة والخلافات والنزاعات الطائفية وحتى «المدينية»، رغم ان الاعداء اعتبروهم - واهمين - فَرَس الرهان في هذا الميدان. فأثبتوا ان عناصر التوحّد هي الاقوى... وهي الافعل... وهي الأبقى. وان محاولات التفتيت، وان نجحت بالقمع والتسلط والقسر مؤقتا، مصيرها الفشل.

انتصروا فما أسكرتهم نشوة النصر، فحافظوا على روح الشهامة العربية، والفروسية.

تضايقوا من تقصير الاهل، فما اشتكوا. وتألموا من الطعن في الظهر من بعض من يُفْتَرض انهم اخوة لهم، فما كفروا بالأخوّة، وأثبتوا انهم الاوسع صدرا، وأرجح عقلاً، وأصدق انتماءً.

دافعوا عن أرضهم وشرفهم برجولة نادرة، واستمروا في بناء بلدهم بكفاءة عالية، فاستحقوا شرف الريادة.

وعندما يكتب التاريخ، سوف يكون لكل عراقي شريف، جسّد هذه المعاني، في الامتحان الكبير الذي تعرّض له العراق ، مكان بارز، وذكر حسن. ولسوف تلمع على صفحاته أسماء لمقاتلين ابطال، بعضهم استشهد، وبعضهم ينتظر.

وسيكون فيه لصدام حسين قائد مسيرة العراق الجديد، صفحات طوال ناصعات. وكذلك لاخوانه في قيادة هذه التجربة العربية المشرقة.

وسيكون للبعض من الحكام العرب، عندما يكتب تاريخ هذه الحرب، صفحات طوال ايضاً، ولكنها لن تكون ناصعة، بل شديدة السواد.

ولسوف يدرك اصحاب الكلام الذي يكتب ويقال، لتسعير أوار هذه الحرب، انهم مخطئون... بل مجرمون.□

رئيس التحرير

لجنة الوفاق الفلسطيني:

هذه هي مقترحاتنا والجواب.. مطلوب خلال "٣٠" يوماً

"الطليعة العربية" تنفرد بنشر النص الكامل لمذكرة لجنة "الوفاق" الى طرفي النزاع في فتح

المذكرة تتبنى مطالب المنشقين بتشكيل لجنة "انتقالية من طرفي النزاع" تتولى قيادة الحركة وتحضر لمؤتمرها الخامس!!

عمان ـ من فهد الريماوي

الى عمان عاد المحامي ابراهيم بكر رئيس لجنة الوفاق الوطني الفلسطيني وعدد من اعضاء اللجنة قادمين من دمشق، حيث سافروا، خلال ستة أيام، في مشوار من الحوار المرهق والمعقد، بهدف رأب الصدع داخل حركة فتح، وتجاوز مأزق الخلاف السوري ـ الفلسطيني. وذكر المحامي بكر «للطليعة العربية» ان لجنة الوفاق قد تقدمت في ضوء مطالعاتها الى الفرقاء المتخالفين في حركة فتح بمذكرة خطية ضمنتها أراءها في الحلول الكفيلة بإنهاء الخلاف والعودة الى البيت الفتحاوي الموحد، هذا وقد استطاعت «الطليعة العربية» ان تحصل على النص الحرفي لهذه المذكرة الهامة التي يتعين على الفريقين الاجابة عنها خلال ثلاثين يوما. وفيما يلي نص المذكرة:

الاخوة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح:

١ ـ مكتب التعبئة والتنظيم ـ دمشق

٢ ـ مكتب جمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية ـ دمشق

عملا بقرار المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية المنعقد في تونس للفترة من ٣ ـ ١٩٨٣/٨/٧ والقاضي بتشكيل وفد لاعادة الوحدة الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح، بما يصون ويعزز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي اعقاب اجتماع في تونس ضم اعضاء الوفد، ورئيس وبعض اعضاء اللجنة السداسية، وعدد من الامناء العامين لفصائل المقاومة الفلسطينية، والاخوين صلاح وخلف ومحمود عباس ممثلين عن اللجنة المركزية لحركة فتح، انتقل الوفد الى دمشق حيث التقى على امتداد الفترة بين ١٥ ـ ٢١ من شهر اب ١٩٨٣ مع الاخوة ممثلي طرفي الخلاف في حركة فتح ومع رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ـ رئيس اللجنة السداسية. وعدد من اعضاء هذه اللجنة. ومع قادة فصائل المقاومة. وقد جرت مناقشات مطولة مع ممثلي طرفي الخلاف في حركة فتح تميزت بالصراحة والموضوعية والمسؤولية، والحرص على عدم الاقتتال بين الاخوة، وعلى وحدة حركة فتح ووحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد توصل الوفد في ضوء المناقشات الى قناعة تامة بان سبيل تجاوز الازمة البالغة الخطر والخطورة، القائمة حاليا في الساحة الفلسطينية، وخاصة في حركة فتح، يقتضي استعادة الثقة والمصداقية بين طرفي الخلاف مما يستدعي اتخاذ الخطوات التالية:

أولا:

أ ـ تثبيت وقف اطلاق النار، حيث اكد طرفا الخلاف الالتزام بوقف اطلاق النار، وكذلك وقف الحملات الاعلامية.

ب ـ تعزيز التحالف مع جبهة الخلاص الوطني اللبناني على قاعدة النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي في لبنان، وتحقيقا لهذا الغرض وبهدف زيادة فاعلية مقاومة الاحتلال الاسرائيلي يجري توضيع قوات المقاومة الفلسطينية المتواجدة على الاراضي اللبنانية بالاتفاق مع جبهة الخلاص الوطني اللبناني وفق متطلبات قضية النضال المشترك ضد العدو الاسرائيلي المحتل.

ثانيا:

تأكيدا للمسيرة النضالية المجيدة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح وبدورها الرائد في تفجير الثورة الفلسطينية، تصدر اللجنة المركزية للحركة، بيانا سياسيا، يجري التعبير عنه ماديا وينعكس ايجابيا على ارض الواقع، بحيث يتضمن البيان المسائل التالية:

١ ـ التمسك بالبندقية، وبالعنف الثوري، باعتبارهما الوسيلة الفعالة للتصدي للعدو الصهيوني، وتصعيد الكفاح المسلح في فلسطين المحتلة.

٢ ـ انطلاقا من أن الامبريالية الاميركية هي العدو الاول للشعب الفلسطيني وللشعب العربي عموما فانه يتعين ان ترفض بحزم كافة المشاريع الاميركية لتصفية القضية الفلسطينية، ويدخل في هذا النطاق اتفاقية كامب ديفيد ومشروع ريغان والاتفاقية المصرية ـ الاسرائيلية والاتفاقية الاسرائيلية ـ اللبنانية، وكل المشاريع التي من شأنها الاعتراف باسرائيل، ورفض حكومة المنفى. على ان يجد رفض كل هذا تعبيره الفعال بالممارسة العملية.

٣ ـ التأكيد على الالتزام بالمنهج الديمقراطي وبالقيادة الجماعية.

٤ ـ تعزيز العلاقة النضالية مع القطر العربي السوري على قاعدة التحالف الثابت والوطيد والمخلص ضد الامبريالية الاميركية والصهيونية، ولاسقاط كافة المشاريع الاميركية المعادية لقضية الشعب الفلسطيني والامة العربية، ولاسترداد الحقوق الوطنية الثابتة والتاريخية للشعب العربي الفلسطيني، المتمثلة بشكل خاص في حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية على التراب الوطني.

٥ ـ تمتين العلاقات مع الدول العربية المعادية للامبريالية الاميركية والصهيونية ومع جميع فصائل حركة التحرير العربية والعالمية.

٦ ـ تعزيز التحالف النضالي مع بلدان المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي وترسيخ عوامل الثقة المتبادلة معها.

ثالثا:

تشكيل لجنة انتقالية مؤقتة من أعضاء حركة فتح، بالاتفاق فيما بين طرفي الحركة، وبمساعدة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ومن يرى الاستعانة به، وتعتبر موافقة طرفي الخلاف على تشكيل اللجنة موافقة من اللجنة المركزية لحركة فتح وتتولى هذه اللجنة المهام التالية لمجموع حركة فتح:

١ ـ جميع الشؤون العسكرية بما في ذلك التشكيلات العسكرية والادارة والتسليح والامداد والتموين. ٢ ـ ادارة الشؤون المالية.

٣ ـ ادارة الشؤون الاعلامية.

٤ ـ ادارة الشؤون التنظيمية، بما في ذلك الاعداد والتحضير لعقد المؤتمر الخامس لحركة فتح.

ينتهي عمل اللجنة الانتقالية المؤقتة بانتخاب المؤتمر الخامس للجنة المركزية الجديدة لحركة فتح.

أيها الاخوة الاعزاء لسنا بحاجة الى بيان الآثار الضارة والمدمرة والبعيدة المدى للأزمة الداخلية في حركة فتح، التي تشغل مركز القيادة الاول في منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي للشعب العربي الفلسطيني خصوصا، ولمجموعة حركة التحرر العربي وانعكاس ذلك على انجاح مؤامرات ومخططات العدو الصهيوني الاميركي. ومن هنا فان معالجة هذه الازمة وهي حالة استثنائية تتطلب اجراءات استثنائية للتصدي لها وانهائها، وعلى جميع المسؤولين في طرفي حركة فتح التحلي بالمسؤولية والتجرد ونكران الذات وتقدير مصلحة الشعب الفلسطيني خصوصا والامة العربية عموما، على كل الاعتبارات. لهذا فان اعضاء الوفد اذ يقدمون لكم هذه المذكرة يحدوهم الامل الكبير باعتماد ما ورد فيها لحل الازمة الدامية وتجاوزها والعودة بحركة فتح الى وحدة اكثر رسوخا من أي وقت مضى، الامر الذي من شأنه ان يصون ويعزز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

ختاما يضع اعضاء الوفد الموقعين ادناه انفسهم تحت تصرفكم من اجل اعادة الوحدة الى حركة فتح وترسيخها، ونرجو اعلام رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ـ رئيس اللجنة السداسية بموقفكم مما ورد في هذه المذكرة متمنين عليكم ان يتم ذلك في خلال ثلاثين يوما من تاريخ هذه المذكرة ولكم منا جميعا كل المحبة والتقدير.

المحامي ابراهيم بكر ـ رئيس الوفد المحامي ياسر عمرو المحامي عبد الخالق يغمور محمد ملحم الدكتور مصطفى ملحم الدكتور أسعد عبد الرحمن بهجة أبو غربية سليمان النجاب عربي عواد مجدي ابو رمضان المهندس عدنان درباس عبد المجيد حنونة عبد العزيز صقر عصام عبد الهادي.

نسخة الى رئيس المجلس الوطني ـ رئيس اللجنة السداسية□

الطليعة العربية تنفرد بنشر:

تعميم لقيادة التمرد الى مسؤولي المراتب التنظيمية

التعميم يعترف: نظامان عربيان "القذافي" واسد يؤيدان التمرد ومن الأجانب النظام الإيراني فقط

حصلت «الطليعة العربية» على وثيقة شديدة السرية من الوثائق الداخلية لجماعة التمرد داخل فتح، هي عبارة عن «تعميم داخلي خاص بمسؤولي المراتب التنظيمية فقط»... ننشرها بدون تعليق.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
«فتح»
القيادة العامة لقوات العاصفة

تعميم الى مسؤولي المراتب التنظيمية فقط
= تحليل عن آخر التطورات والاخبار =

لا بد من طرح العناصر التالية للاستناد اليها في التحليل.

١ ـ ان الانتفاضة لم تدخل م. ت. ف في مازق بل انها تسعى لاخراجها من المازق الذي كانت تساق اليه للتوقيع على الكنفدرالية، ومشروع ريغان مع النظام الاردني بعد سحب قواتها من لبنان الى (الاردن ومصر والعراق) كما قررت اللجنة المركزية في ١٤/٩/١٩٨٢ في تونس اي بعد تصفية الثورة المسلحة.

٢ ـ لقد كانت المنطقة في مازق منذ عقد اتفاقيتي كامب ديفيد عام ١٩٧٨، وكانت الهيمنة الاميركية واضحة وبالاجتياح كان المطلوب اغلاق المنطقة كليا لصالح الهيمنة الاميركية واقامة منطقة الاجماع الاستراتيجي ولم يكن هذا ممكنا الّا بانسحاب سوريا والمقاومة من لبنان، وحين تشبثنا في البقاع بعد الانتفاضة وبقرار سوري البقاء في لبنان مدعومين بموقف سوفياتي اخذ الاعداء يدخلون في المازق الذي يتسع يوميا في حين توقف التدهور في جبهتنا.

٣ ـ الوضع الدولي يتسم الآن بالتوتر والصراع وهذا يفسح المجال للقوى المحلية ان تعبر عن نفسها بطريقة احسن من تلك التي تفرض عليها في اوضاع الانفراج الدولي.

٤ ـ تمرير مشروع ريغان سيؤدي الى حل قضية فلسطين (على الطريقة الاميركية) وبالتالي التمهيد لاقامة منطقة الاجماع الاستراتيجي ضد الاتحاد السوفياتي، ولا يمكن تمرير مشروع ريغان الّا اذا انسحبت الثورة من لبنان وصُفيت عمليا، وبالتالي فان بقاء الثورة في لبنان (مع بقاء القوات السورية خصوصا) يمنع تمرير المشروع الاميركي في لبنان والاردن وبالتالي هناك مصلحة فلسطينية ـ سورية ـ سوفياتية بالبقاء في لبنان لاحباط المشروع الاميركي في المنطقة، الامر الذي لن يحسم الا بالحرب ان آجلا او عاجلا.

٥ ـ سحب القوات الفلسطينية (كما صرح ابو عمار وابو جهاد) من لبنان كان سيحجّم الموقف السوري ويجعله معزولا الامر الذي كان سيقوي الطرف الذي يريد فصم علاقته بقضية فلسطين في سوريا طالما ان اصحاب القضية رحلوا (قاله خدام لوفد اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين مؤخرا). ومن هنا تاتي اهمية تحركنا في لبنان وعرقلة المشروع الاميركي باضفاء البعد الفلسطيني على الموقف السوري ـ السوفياتي في لبنان والذي توّج اخيرا باقامة جبهة الخلاص الوطني في لبنان.

٦ ـ لا نستهين بالمخاوف التي تنتاب الجماهير من الموقف السوري واستمرار تصلبه، ولكن حين نستعرض الساحة العربية فاننا نكون امام واحد من خيارين: الذهاب مع ابو عمار الى عمان وتصفية قضية فلسطين على ارضية الكنفدرالية ومشروع ريغان او تطوير الجوانب الايجابية في الموقف السوري المدعم سوفياتيا والوقوف الى يساره بكل احتمالات المواجهة مع العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ويستطيع المراقب ان يلمح التطور في الموقف السوري بشكل واضح.

٧ ـ ليست الانتفاضة انقلابا عسكريا، وانما جرى البدء بالتحرك في القوات باعتبار ذلك بداية ذات دويّ بالبدء في عقد مؤتمر شامل لقواعدنا التنظيمية ولجماهيرنا للحوار حول قضيتهم وللاجابة على اسئلة الى اين؟ ما الذي يجري؟ ومن المسؤول؟ وذلك تمهيدا لبداية نهوض نرجو ان يشكل بداية لتصحيح الوضع الفلسطيني بكل انعكاساته على الوضع العربي.

٨ ـ الانتفاضة تمثل صراعا بين نهجين اولهما تفريطي والثاني ثوري ملتزم والقضية وطنية وليست طبقية لا هي يسار ولا يمين بالمفهوم الدقيق وانما هي قضية حماية القرار الوطني الفلسطيني من الانحراف واداة القياس فيها البرنامج السياسي والنظام الداخلي ولن يتوقف هذا الصراع الّا بانتصار النهج الثوري الملتزم. ثم انه صراع بين نهجين وليس بين اشخاص وان كان من غير الممكن التفريق بين النهج ورموزه.

٩ ـ ليس من السهل ان يستسلم الطرف المنحرف للمطالب وبالتالي فمن المتوقع ان يلجأ الى كل الاساليب الدموية والغادرة ويوظف كل ماكناته في خدمة نهجه وهي ماكنة الاعلام (بكل ابعادها الرجعية) وماكنة المال، وماكنة الكذب، لكن موازين القوى بدأت تخذله على الارض واخذ ينكشف بالتدريج امام الجماهير وبدأ الرمز يتقلص ولا بد ان ينتهي وان كان سيسعى الى التشبث بكل مواقعه مهما كانت التطورات ولن يتخلى عنها الّا باقتلاعه منها.

١٠ ـ يلجأ الطرف الآخر الى ترويج اشاعات كثيرة عن التحرك وقياداته والعلاقة فيما بينهم وهي اشاعات كاذبة تماما ومنها ان ابو موسى اراد الخروج من سوريا ولكن السلطات السورية منعته من ذلك وان قدري على خلاف مع ابو صالح وهو معتكف في بيته وان ابو موسى وقدري شيء وان ابو صالح وابو خالد شيء آخر... ولكن ما من شك ان اكثر ما يقتلهم هو تماسك قيادة التحرك.

١١ ـ يحاول البعض داخل الحركة ان يمثل دور الطرف الثالث وقد فشلوا في ذلك فشلا ذريعا حيث شكل تحركهم موقفا انتهازيا مدانا من كل القوى الديمقراطية النظيفة داخل الحركة.

١٢ ـ جند ابو عمار كل ما يستطيع من وساطات ـ السعودية ـ الكويتية ـ الجزائرية ـ اليمنية ـ السعودية والجزائرية ـ الجامعة العربية ـ الهند ـ كوبا ـ المؤتمر الاسلامي (الحبيب الشطي) ـ الاتحاد السوفياتي اضافة الى وساطة اللجنة السداسية الفلسطينية وكان يصر على ان الخلاف سوري ـ عرفاتي والذين اتصلوا مع التحرك هم اليمنيون والكوبيون والحبيب الشطي.

ـ بالنسبة لليمنيين ابلغوا ان على الطرف الآخر ان يأخذ موقفا معلنا من طلباتنا السياسية اولا ثم لا بد من ضمانة بشرية لتحقيقها حتى لا يصبح مصيرها كمصير البرنامج السياسي الجيد (الذي عطله الطرف الآخر) وهذه الضمانة هي لجنة طوارىء تقود الحركة فرد اليمنيين بأن هذا صعب فقلنا اذن لتشكل لجنة تنظيمية وثانية عسكرية وثالثة مالية تقوم باعادة ترتيب الحركة على ضوء النظام الاساسي والمساواة بين الاعضاء وان توضع الاموال في يد اللجنة المالية وتكون قراراتها نهائية وفي نهاية الامر يعقد مؤتمر عام يوحّد ولا يكرس الانشقاق وقد ذهب اليمنيون ولم يعودوا.

ـ بالنسبة للكوبيين طلب اليهم نفس الامر فعادوا واقترحوا ان نلتقي مع ابو عمار في كوبا مع فيديل كاسترو فقلنا لهم اننا نعتز بذلك ولكن لا بد من الاتفاق قبل اللقاء حتى لا تفشل الوساطة الكوبية واننا سنرسل مذكرة مع وفدٍ الى كاسترو نشرح فيها فهمنا للازمة ونطرح فيها مطالبنا تمهيدا للاتفاق الذي يسبق اللقاء فذهب الوفد الكوبي الى عرفات وعاد ومعه اقتراح ان يلتقي في كوبا عضو لجنة مركزية وعضو مجلس ثوري عن كل طرف فقلنا له لقد رفضنا اللقاء قبل الاتفاق في دمشق فكيف نفعل ذلك في كوبا. ان على عرفات ان يحدد موقفه من المطالب السياسية اولا والا وقعنا في كمين يفقدنا مصداقيتنا، اما الكلام العام من طراز «اني على استعداد لكل شيء حتى للاستقالة» فانه تضليل يراد منه ان يبدو في موقف المتساهل الذي يعكس نقيض حقيقته واقترحنا ان يذهب وفد منّا لمقابلة كاسترو دون ان يلتقي بالطرف

الآخر الا اذا كان هناك اتفاق مسبق على المطالب المطروحة فالقضية تتعلق بطرف لن يوافق على طلباتنا ومحاولاته ليست الا كسبا للوقت بحثا عن مخرج له وبالتالي فان اللقاء دون اتفاق مسبق سيوظفه لضرب مصداقيتنا من ناحية ولتكريس ان هناك فريقين وفتحين من ناحية اخرى وهذا ما نرفضه وما زالت الاتصالات مع الكويبين جارية.

ـ لم تختلف وساطة اللجنة السداسية الفلسطينية عن ذلك وقد اعطاها ابو عمار (كرت بلانش) لتتفق معنا وقلنا لها ونحن نعطيكم (كرت بلانش) ايضا فقالوا ماذا تقصدون قلنا لان ابو عمار يضللكم وكان حري به ان يجيب على الطلبات كي تبدأون وانتم تعرفون الاتجاه وقد تحقق ما توقعناه اذ حين طرح ابو ماهر اليماني ان يعيّن الاخ ابو موسى قائدا لقوات الثورة في لبنان كمقدمة للحل غضب ابو عمار وشتم ربه ورب الجبهة الديموقراطية اللذين يريدان ان يرثاه فقال له ابو ماهر ان هذا هو البند الاول على الكرت بلانش، وقد عادت اللجنة الى دمشق وقبل ان تصل اعلن ابو عمار فشلها وفشل كل الوساطات.

ـ المجلس المركزي الاخير كان الغرض منه مظاهرة تبدو انها تأييد لابي عمار او على الاقل ان الامور تسير عادية وكذلك من اجل الحصول على الموافقة لعقد دورة طارئة للمجلس الوطني الفلسطيني ورغم كل ما قيل داخل المجلس المركزي والموقف الحاسم لبعض القوى والشخصيات الوطنية فان البيان الذي صدر كان لحساب عرفات رغم ان بعض من حضر المجلس أفاد ان هناك تزويرا في البيان حيث وردت عبارة تأييد لمنظمة التحرير وقيادتها التي ادخلت في فقرة تتعلق بالارض المحتلة وتعبير للاسى عن ابعاد عرفات عن سوريا وشكلت لجنة وساطة مع سوريا. حول موقفنا من وفد الوساطة سنبقى على استعداد لاجراء حوار ديموقراطي مع اي طرف وسنعلن امامه موقفنا ومطالبنا وعلى اي وفد ان يحمل كرت بلانش حقيقي من ابو عمار ان يقول كلمته.

١٣ ـ يحاول الطرف الآخر ان يسحب زمام المبادرة منا عبر ثلاث قضايا هامة وهي أ) تسفير ابو عمار من سوريا وتعريب الصراع . ب) الاقتتال. جـ) اتهامنا بالعمالة لسوريا وقد فشل في اجتذاب احد لطرفه وان كان نجح في اثارة البلبلة في قسم من الجماهير التي التفّت حولنا.

أ) لا شك انه قد نجح في الضغط على السوريين لابعاده وكانت هذه خطته حيث صعد الى الطائرة وهو في غاية السعادة لانه يستطيع بذلك ان يعرب الصراع وان يصبح طليقا في التحرك وان يبدو شهيد القرار الوطني المستقل ـ رغم ان هذا القرار قد باعه للاردن منذ تشكيل اللجنة الاردنية الفلسطينية لدعم الصمود وانتهى كل معنى له منذ موافقته على الكنفدرالية التي تمنع ان نكوّن وفدا مستقلا حتى للتفاوض مع العدو ناهيك عن الدولة الفلسطينية وحق تقرير المصير.

ب) اما الاقتتال فهو الذي بداه اولا وثانيا كما انه يتحدث عن المجزرة ويقوم باعداد بنية عسكرية للاقتتال وهرّب الى البقاع السلاح الثقيل بواسطة البرادات بعد ان نقل القوة المحمولة وقوة الدفاع الجوي وعدد من المجموعات من مختلف الاجهزة والكتائب من الشمال اضافة الى مجموعات من (جند الله) وجماعات (التوحيد الاسلامي) واهم من كل هذا انه يصر على تكريس بنيتين تكرسان انشقاقا ولا ينوي الاستجابة للمطالب وهذا يقلب التحرك الى عمل محدود لا آثار له على الساحة الفلسطينية مستقبلا.

ج ـ اما فرية العمالة لسوريا فانها تسقط بمجرد ان نعرف ان مهمتنا العمل بموجب المادة (٢٣) من النظام الداخلي التي تقول باقامة علاقة مع الانظمة العربية بهدف تطوير الجوانب الايجابية في مواقفها وبشرط ان لا يتأثر بذلك امن الكفاح المسلح وتصاعده، ولان مهمتنا حماية المرحلة وحماية الظاهرة المسلحة وذلك بالتشبث في البقاع فان ذلك لا يتم الا باقامة علاقة وثيقة مع سوريا وليس بالتهجم عليها وباشاعة مناخ التيئيس عبر شعار (يا وحدنا) لكي لا يكون في الامكان ابدع مما يريده الاميركان.

١٤ ـ لكي نطل على الوضع حول الانتفاضة فتحاويا وفلسطينياً وعربياً ودولياً نؤكد.

أ ـ فتحويا ـ يتكامل الوضع على الارض في البقاع وقوات الطرف الاخر محاصرة وبمجرد الانتهاء من هذا الأمر سينفتح الطريق امامنا لمشاركة جبهة الخلاص الوطني لتصعيد النضال المسلح ضد الكتائب والعدو الصهيوني ولتحويل الشوف الى اوراس لبنان كما اتفقنا مع جنبلاط كما ان الرؤية اصبحت اكثر وضوحا على صعيد الحركة تنظيميا وسنحسم العديد من القضايا خلال المرحلة المقبلة ورغم ان الطرف الآخر يشدد على الانشقاق فقد بات واضحا انهم يريدون الانشقاق واكثر ما يزعجهم هو رفضنا لهذا الانشقاق وسعينا الدائم عبر الحوار المستمر لكي تتوحد فتح ولكن على اسس البرنامج والنظام والخط السياسي الثوري.

ب ـ فلسطينيا ـ اخذت الجماهير تعي خطورة ما كان يريده ابو عمار وزمرته الامر الذي سيسهم في منع المؤامرة من التنفيذ اما المنظمات الفلسطينية فنريد ان نلقي بعض الضوء على مواقفها.

ـ في شهر ١٢/ ٨٢ عقد ابو عمار مع حبش وحواتمه وثيقة عدن وكانت اخطر وثيقة رسمت شكل العمل الفلسطيني في المجلس الوطني وكما يريد ابو عمار.

ـ في شهر ١/ ٨٣ قمنا بتحرك مع ج. ش + ج. د + ج ش. ن. ع + صاعقة + ج. النضال انتهى بلقاء طرابلس الذي تلى فيه حواتمه ميثاق طرابلس المتناقض مع وثيقة عدن.

ـ في ٨/ ٢/ ٨٣ عقدت نفس الاطراف اتفاقا في دمشق لنصوص الحد الادنى المقبولة في المجلس الوطني وحددت خطين احمرين مشروع ريغان والكنفدرالية لا يجوز تجاوزهما الا ان ج. ش، ج. د لم يلتزما بالاتفاق مما ابقى التحالف مع الاطراف الاربعة المتبقية نحن + صاعقة + ج. ش. ق ع + ج النضال.

ويتضح هنا انه ليس هناك تعمد علاقة مع القيادة العامة فقط وانما هناك اطراف اربعة كان يجب ان يستمروا في تحالفهم بعد خروج طرفين.

وقد بدأت الجبهة الشعبية الآن في العودة الى موقعها معنا ولولا موقف أدبي يربطها بـ ج. د لاعلنت موقف تأييد كامل. وقد عقد مؤخرا عدة جلسات مع المكتب السياسي للجبهة الشعبية برئاسة حبش وتم الاتفاق على لجنة تنسيق وضباط ارتباط فيما بيننا وقد اكد حبش ان العلاقة التي تربطنا هي علاقة تحالف استراتيجي وان هذه الظاهرة إذا ضربت فلن يقف احد في وجه اليمين كما القى حبش كلمة جيدة في ندوة عقدت في مخيم اليرموك قبل عدة ايام وفي المجلس المركزي.

ج ـ عربيا ـ هناك نقلتان نوعيتان على الصعيد العربي اضافه الى التأييد السوري والليبي ـ تأييد جبهة الخلاص الوطني اللبناني لتحركنا بكل ابعاده الاستراتيجية وكان ذلك على لسان وليد جنبلاط في مكتب التحرك في دمشق امام مؤتمر صحفي.

ـ زيارة اليمن الديموقراطي التي ستتم يوم الخميس ١٢/ ٨/ ٨٣ على طريق كسب هذا القطر التقدمي الذي حاول عرفات طويلا ان يتغطى بموقفه.

د ـ دوليا ـ ستتم زيارة لايران يوم الثلاثاء ١٠/ ٨/ ٨٣ وهناك تأييد كامل من ايران لموقفنا بكل انعكاساته على الشيعة في لبنان. اما بالنسبة للدول الاشتراكية.

ـ عبر السفير التشيكي باسم حكومته عن تأييده للتحرك في زيارة لقيادة التحرك.

ـ كذلك فقد عبر السفير البلغاري في زيارات متبادلة كثيرة عن تأييد بلغاريا للتحرك كذلك فان الاعلام البلغاري يتحدث صراحة عن اليمين الرجعي الفلسطيني.

ـ كذلك فالكوبيون ابدوا تأييدهم وان كانوا قد فضلوا عدم الاعلان عن موقفهم.

ـ اما الموقف السوفياتي فإن الرجل الثاني في السفارة السوفياتية في دمشق يزور قيادة التحرك باستمرار ـ وقام بابلاغنا باسم حكومته ان الاتحاد السوفياتي مع وحدة فتح ووحدة م. ت. ف ومع علاقات سورية فلسطينية جيدة وانهم على الحياد في النزاع داخل فتح وم. ت. ف ولا شك ان هذا الموقف هو بمثابة تأييد لنا لاننا مع كل ما قالوه عمليا وقد تحقق هذا لدى زيارة الوفد الفلسطيني برئاسة ابو اللطف الى موسكو حيث.

ـ رفضوا اضافة عبارة (برئاسة ياسر عرفات) بعد عبارة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

ـ رفضوا زيارة عرفات الى موسكو لانهم ان قابله اندربوف فسيكون هذا نصر له على خصومه وان رفض مقابلته فسيكون هذا بمثابة هزيمة له والا فضل ان لا يزور.

ـ رفضوا الاشاره الى ان هناك خلاف سوري فلسطيني واصروا ان الخلاف هو خلاف فلسطيني فلسطيني.

وانها لثورة حتى النصر.

.. والحرب العراقية - الايرانية على ابواب عامها الرابع

هدوء نسبي على الجبهة و اليد العليا للعراق

ايران تستورد الخبز من باكستان، وعسكريوها يلجأون الى العراق

مسؤول في الخارجية اليابانية: «افهمنا ايران انها على خطأ».. وشرطنا لتحسين العلاقات.. هو وقف القتال



الشعب الذي يعطي بلا حدود

بغداد «مكتب الطليعة العربية»
من جاسم محمد حسن

الهدوء النسبي الذي اعقب معركة «مهران» الاخيرة على خطوط التماس في جبهات القتال يتخلله مناوشات مستمرة يوميا بين القوات العراقية والقوات الايرانية التي دُحِرت في هذه المعركة وتكبدت الاف القتلى بسبب محاولاتها المحمومة لاجتياز الحدود العراقية، وبين فترة واخرى تنشب معركة كبيرة نسبيا تنفذها القوات العراقية سواء من خلال تصديها لتعرضات محدودة تقوم بها القوات الايرانية، أو بعمليات هجومية تستهدف اجهاض هجوم ايراني «مترقب» يستهدف اهدافاً «صغيرة»..

وهذا ما حدث في منتصف الشهر الحالي عندما خاضت القوات العراقية في قاطع زرباطية، وهو القاطع الذي دارت فيه المعارك الاخيرة، معركة بطولية جديدة، بتصديها لقوة ايرانية حاولت التعرض على مواضع احدى وحداتها الامامية فدارت معركة ضارية تمكنت خلالها القوات العراقية من تدمير الهجوم المعادي وتكبيد القوة الايرانية خسائر كبيرة من القتلى والجرحى وتدمير اعداد من معداته والياته وتجهيزاته.

في شرق البصرة، وحاج عمران

واعقب هذه المعركة بثلاث ايام غارة عراقية على المواضع الايرانية في منطقة شرق البصرة تمكنت فيها القطعات العراقية من «تنفيذ الواجبات الموكلة لها بنجاح، وإجبار قطعات العدو على التقهقر الى الخلف تاركة مواضعها بعد ان تكبدت اعدادا من القتلى والجرحى» كما اعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية في بيان لها.

كما تميزت الفترة التي اعقبت معركة «مهران» لسحق قوة ايرانية في القاطع الشمالي عندما حاول الايرانيون مهاجمة احد الرواقم المشرفة على «حوض رايات - حاج عمران» فكانت نتيجة العملية تناثر الجثث الايرانية في ارض المعركة..

نشاط جوي عراقي مؤثر

وكما هو معتاد ومتوقع، فان الفعاليات العسكرية على الجبهة بين العراق وايران ترافقت مع نشاط جوي عراقي فاعل ومؤثر سواء بالطائرات المقاتلة او السمتية «الهليكوبتر» فلا يكاد يمر يوم واحد الا وتذكر القيادة العراقية - وفي بعض المرات باعتراف النظام الايراني - فعاليات كبيرة للقوة الجوية العراقية تستهدف مواضع وتجمعات وحشود القوات الايرانية فتوقع بها ابلغ الاضرار.

عسكريون ايرانيون يلجأون الى العراق

والملفت للنظر ان ظاهرة لجوء الايرانيين الى القطاعات العراقية على خطوط التماس تواصلت هي الاخرى وباعداد كبيرة وبالذات في القاطعين الاوسط والشمالي، حيث يصل هؤلاء مع اسلحتهم ويستسلمون للقوات العراقية التي تقوم بدورها باخلائهم الى الخطوط الخلفية من الجبهة مع توفير كافة مستلزمات العناية والامان لهم..

ويفسر المراقبون هذه الظاهرة بكونها اصدق تعبير عن حالة التذمر التي بدأت تسود الشعوب الايرانية بسبب استمرار الحرب، كما انها تفسر مدى انفضاض هذه الشعوب من حول النظام الدموي في ايران الذي يزج بالآلاف من الايرانيين اطفالا وشيوخا ورجالا في محرقة الحرب.

كما يربط المراقبون بين هذه الظاهرة، وبين ظاهرة تصاعد نقمة الايرانين ضد استمرار الحرب في الداخل حيث يتصاعد اعداد المطالبين بانهائها وتوفير الخبز لهم الذي طلبت ايران استيراده من باكستانية، كما ذكرت ذلك صراحة صحيفة باكستانية الاسبوع الماضي، لعدم توفره الى جانب ارتفاع مستوى المعيشة في ايران بشكل «مخيف»..

خميني يعترف

هذا الواقع بات النظام الايراني يجابهه يوميا، ووصل الامر الى حد الاعتراف به صراحة ومن قبل خميني نفسه الذي قال في حديث له يوم الثلاثاء المصادف ١٧ آب «اغسطس» واذاعة راديو طهران «ان حالة التعب عند الايرانيين تصاعدت واخذت تعبر بصورة صريحة عن قناعتها بعدم جدوى مواصلة الحرب ضد العراق»..

«مهمة سلام» يابانيه

ومن خلال استقراء هذا الواقع، وطبيعة النظام القائم في ايران، فان طبول الحرب لا زالت تقرع وبشدة من الجانب الايراني ويصر على استمرارها في وقت اختفت كل جهود الوساطة الدولية والاقليمية لوقف الحرب بسبب التعنت الايراني، ولكن يبقى الجديد في الامر - رغم ان العراق كما يبدو لا يعلق اهمية كبيرة عليه - هو موضوع الوساطة اليابانية التي تحدثت عنها وسائل الاعلام الغربية كثيرا..

هذه الوساطة اعلنت عنها اليابان بانها «مهمة سلام» يقوم بها وزير الخارجية اليابانية «شفتارو

آبي» وتهدف الى فتح قناة حوار بين البلدين المتنازعين من اجل وقف نزيف الدم.

وزير الخارجية الياباني زار ايران والعراق ايضا في زيارة «سياسية» واجتمع خلالها بالرئيس صدام حسين كما اشارت «الطليعة العربية» في اعدادها السابقة.

اليابانيون، وكما هو معروف عنهم، واقعيون، لذا فان هذه الواقعية تلازمت مع مسعاهم في المنطقة فقد اسمعوا الايرانيين كلاما صريحا على ما يبدو عندما اشترطوا عملية تحسين وتطوير العلاقات مع ايران بعملية الشروع في وقف القتال وحل المشاكل مع العراق بالطرق السلمية والدبلوماسية..

اليابان: ايران على خطأ

ليس هذا فحسب، وانما كشف ايضا مسؤول كبير بوزارة الخارجية اليابانية رافق «شنتاروا آبي» في زيارته للمنطقة، ان اليابان ابلغت ايران «انها على خطأ تام اذا كانت تفترض ان حرب الاستنزاف مع العراق يمكن ان تؤدي الى الاطاحة بنظام الحكم في العراق».

وحول تقييم اليابان الصريح بشان الحرب قال في حديثه للصحافيين بوزارة الخارجية اليابانية «ان العراق لديه الافضلية وذلك لانه قادر على مهاجمة ايران باسلحة متقدمة» ولهذا السبب ابلغ الوفد الياباني المسؤولين الايرانيين ان اعتقادهم بما يمكن ان تسفر عنه حرب الاستنزاف ضد العراق انما هو خاطىء تماما ـ على حد تعبير المسؤول الياباني نفسه ـ

بالمقابل فان اليابان قدرت عاليا الموقف العراقي من قضية السلام ووضوح هذا الموقف القائم على اسس الاعراف والقوانين الدولية الذي يصب في خانة ضمان السلام العالمي..

العراق لا يعول كثيرا على المسعى الجديد

العراق الذي جرب كل انواع الوساطات مع ايران، واستنفد كل نداءات ومساع السلام لوقف نزيف الدم من حقه ايضا ان يشكك ايضا بنتيجة هذا المسعى، لمعرفته العميقة بطبيعة النظام القائم في ايران وتركيبته الغريبة الى جانب ادراكه القام بما باتت تعنيه الحرب بالنسبة لهذا النظام الذي يستمد مبرر وجوده من استمرارها اضافة الى ضلوعه بشكل مباشر او غير مباشر بالمخطط الاستعماري ـ الاميركي الصهيوني ـ الذي يستهدف فرض الوجود الاجنبي في المنطقة، وضرب النظام القومي التقدمي القائم في العراق واجهاض تجربته في التنمية وبناء الانسان العربي على اسس حضارية وعلمية..

المهم .. انه لا جديد تحت الشمس كما يقولون، والامر لا زال كما ـ نعتقد ـ في باب « الامنيات» التي تترافق مع انقضاء ثلاث سنوات على بدء العدوان الايراني على العراق الذي كان يستهدف ارضه وسيادته وشعبه وخياراته في الحياة، واستطاع خلالها ان يصمد وينتصر وامام عين شعبه هذه الايام «الراقم ٢٥١٩» في جبل كرده مند كشاهد على ما كان يمكن ان يفعله الايرانيون لو نجحوا في حربهم العدوانية ضد العراق قبل ثلاث سنوات وبالتحديد في ١٩٨٣/٩/٤ .. وهاهم يدخلون عامها الرابع ولكن بزهو وشموخ والحكام العرب يتفرجون منسجمين مع سياسة «الحكمة» و«التعقل».□

بعد زيارة آرينز .. واعتكاف الوزان

بقاء لبنان الموحد مرهون "بالوفاق السياسي"

سقوط المراهنة على "الشرعية" .. سقوط المراهنة على لبنان الموحد

«إعتكاف» رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان في منزله في بيروت الغربية لمدة يوم واحد (الاربعاء ١٧ آب)، إحتجاجا على الزيارة التي قام بها وزير دفاع العدو موشى آرينز الى بعض اقطاب حزب الكتائب و«الجبهة اللبنانية» في بيروت الشرقية، كان بمثابة ناقوس إنذار ـ ولو بشكل متأخر ـ لرئيس الجمهورية اللبناني امين الجميل وللقوى التي ينتمي اليها والطائفة التي يمثلها بأن «الشراكة» غير المتكافئة القائمة حاليا مع القيادات السياسية في بيروت الغربية عرضة للانفكاك في اللحظة التي تشعر فيها هذه القيادات بأن مستوى عدم التكافؤ في الشراكة» قد تجاوز الخط الاحمر في حدوده الدنيا.

ورغم ان اركان «جبهة الخلاص الوطني» اعتبروا ان «اعتكاف» الرئيس الوزان هو «مزحة لا اكثر» طالبين منه الاستقالة الا انه من السابق لأوانه القول بـان من الممكن اللجوء الى مثل هذا الخيار في هذه المرحلة بالذات. وهذا ما عبر عنه الرئيس الوزان نفسه، حين أشار ان خطوة «الاعتكاف» كانت ضرورية لتفادي اللجوء الى الاستقالة باعتبارها الخطوة الاكثر تصعيدا باتجاه فك «الشراكة» القائمة حاليا، وذلك رغم ازدياد معدلات «عدم التكافؤ» يوما بعد يوم.

الشرخ صار اكثر اتساعاً

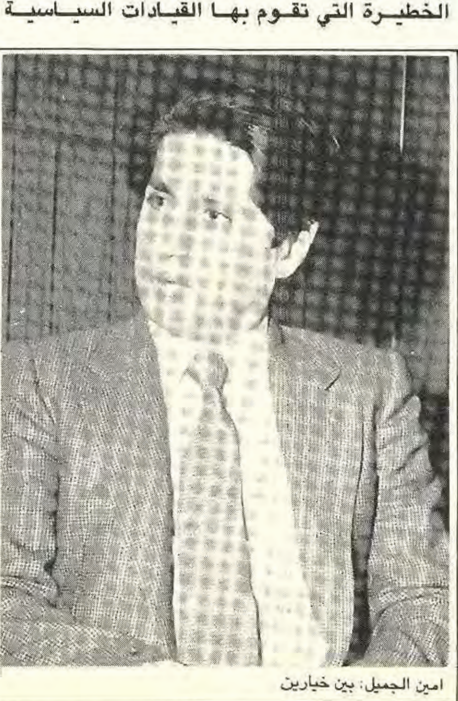
وخطوة الرئيس الوزان هذه جاءت بعد اتصالات مكثفة اجراها مع القيادات السياسية في بيروت الغربية وفي مقدمتهم رئيس الوزراء الاسبق صائب سلام، وبعد لقاء مطول مع مفتي لبنان الشيخ حسن خالد.

ولذلك اعتبر المراقبون ان قدرة الرئيس الوزان على تغطية الحكم اللبناني «اسلاميا» مرهونة برغبة القيادات الروحية والسياسية في بيروت الغربية في الاستمرار بالمراهنة على هذا الحكم برغم السلبيات الكبيرة التي يأخذونها عليه لجهة التراخي ازاء التوجهات الآيلة الى تعزيز هيمنة الكتائب على السلطة باسم الطائفة المارونية.

واذا كانت الأزمة التي اثارها «اعتكاف» الرئيس الوزان لمدة يوم واحد في منزله، قد انتهت بشجب الرئيس اللبناني أمين الجميّل «الزيارة المستهجنة التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي موشى آرينز وتجوله حتى داخل بيروت الكبرى «داعيا» الى «ادانة ما رافق الزيارة من مظاهر منافية لحرمة الدولة ومن استغلال لبعض الثغرات الأمنية»، فإن المؤشرات كثيرة على ان الشرخ داخل الحكم بات اكثر اتساعا من أن تنجح هذه «التسوية» الآنية في القضاء عليه.

فالقيادات السياسية والروحية في بيروت الغربية، وان كانت تزال تراهن على «الشرعية» في لبنان، غير انها تجد نفسها يوما بعد يوم «محشورة» بهذه المراهنة غير المضمونة النتائج في ظل توثق العلاقات بين المسؤولين الصهاينة وقيادات الكتائب و«الجبهة اللبنانية» الى حد أن الزيارات المتبادلة باتت تتم بصورة دورية دون حاجة (او حتى اية رغبة) لاضفاء طابع السرية عليها بل يمكن القول أن ثمة ميل يتعاظم نحو «الاستعراضية» في هذه العلاقة لدى كل من الطرفين لاسباب خاصة به داخل الوضع اللبناني.

وفي هذا الصدد تقول هذه القيادات السياسية في بيروت الغربية انه اذا كانت خطوة الرئيس الوزان اقل من «استقالة».، وهو ما كان يجب ان يتم اللجوء اليه في غير هذه الظروف، إلا انها أكثر من موقف «احتجاجي» عادي هذا مع ان الكثير من هذه القيادات السياسية الاسلامية في بيروت الغربية تأخذ على الرئيس الوزان «تساهله» غير المبرر تجاه الخلل الكبير في «الشراكة» داخل الحكم والناجم عن التجاوزات الخطيرة التي تقوم بها القيادات السياسية



امين الجميل: بين خيارين

والعسكرية للكتائب «والجبهة اللبنانية» و«القوات اللبنانية».

الوزان: الخطوة التالية ليست ملكه

مصادر الرئيس الوزان تؤكد بان الظروف الحرجة التي يمر بها لبنان هي التي كانت تجعلـه يصبر في السابق على «تحمله ما لا يحمل من تصرفات الفريق الآخر»، وذلك رغم الحملات التي تعرض لها من العديد من القـادة السياسيـين في بيروت الغـربية وسـائـر المناطق اللبنانية بسبب صبره على هذه التصرفات.

وتقول مصادر الرئيس الوزان ان خطوة «الاعتكاف» التي اقدم عليها جاءت نتيجة قناعته بـان الخطوة التالية ليست ملكه، بل ملك الفريق الاسـلامي الذي يمثله داخل الحكم. وبالتالي فإن الاستقالة هي قرار اسـلامي، ما زالت القيـادات السياسيـة في بيـروت الغربية تتجنب الأخذ به، حرصا منها على عدم اثارة المزيد من الأزمات في نفس الوقت الـذي يتهيا فيـه، العدو الصهيوني لتنفيذ «الانسحاب الجزئي» لقواته من الجبل، مع ما يمكن ان تثيره عملية الانسحاب هذه من انعكاسات بالغة الخطورة على مستقبل لبنان.

وتقول الاوساط السياسية في بيروت انه اذا كانت الخطبة التي القاها مفتي لبنان الشيخ حسن خالـد بمناسبة عيد الفطر بمثابة الانـذار الأول من الفريق الاسلامي للحكم اللبناني، فان «اعتكاف» الوزان هو بمثابة الانذار الثاني، والذي يمكن ان يكون الأخـير فيمـا اذا تلكا الحكم في استعجـال المبادرة بـاتجـاه «الوفاق السياسي».

المطلوب: صيغة لا غالب ولا مغلوب

وحول هذه النقطة بالذات (الوفاق السياسي) تتفق جميـع القيادات السـياسية اللبنـانيـة المعـارضـة للكتـائب و«الجبهة اللبنـانيـة» وبغض النظـر عن


الوزان: ماذا بعد الاعتكاف؟

الخـلافـات الكبيـرة في مـواقف كـل من القيـادات السياسية في بيروت الغربية وقادة «جبهة الخلاص الـوطني» وقيادة حـركة «امل» الشيعيـة، غـير ان الجميع يتفقون على ضرورة استعجال الحكم لطرح مبادرة وفاقية سياسية تعيد التـوازن الى الحكم من جهة، وتعيد الكتائب و«الجبهة اللبنانية» الى دائرة المواقف المعقولـة من جهة ثـانية، وتعيـد لبنان الى صيغة «لا غالب ولا مغلوب» التي هي اساس «الميثاق الوطني» الموضوع عام ١٩٤٣ واساس «الشراكة» في السلطة والحكم القائم بين الطوائف المختلفة في لبنان من جهة أخرى. ذلك ان الخلل في التوازن داخل لبنان لمصلحـة الكتـائب و«الجبهـة اللبنـانيـة» النـاجم بالاساس عن الغزو الصهيوني للبنان، وعن إستمرار «القوات اللبنانية» كتنظيم عسكري في وقت خلت فيه بيروت الغربية بخروج المقاومة الفلسطينية ودخول «القوات الصهيونية» ومن ثم الجيش اللبناني من كل اشكـال التجمعات العسكـرية، ادى الى بـروز شعار «غالب ومغلوب» الذي صدر لاول مرة على لسان قائد «القوات اللبنانية» بشير الجميّل قبيل انتخابه رئيسا للجمهورية بقليل. ولذلك اعتبر انتخاب بشير الجميّل اساسا كـرئيس للجمهوريـة بمثابـة تكريس لهـذا الشعـار، الذي رفضتـه كل القيـادات السياسيـة في بيـروت الغربيـة، والبقـاع والشمـال. كمـا اعتبـر، إنتخاب امين الجميّل عودة من قبـل هذه القيـادات للمراهنة على استمرار لبنان بالشكل الذي كان عليه قبل الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ والقائم على التـوازن الطائفي وعلى مبدأ «لا غالب ولا مغلوب» مع اعطاء الضمانات الكافية لتطمين الطائفة المارونية في لبنان على وضعها ومستقبلها.

الوفاق للحفاظ على لبنان الموحد

لذلك ليس بعيدا عن الصحة ما يقال الآن من ان «الوفاق السياسي» اذا كان من ناحية مطلبا للحفاظ على التوازن الطائفي في السلطة والحكم، فهو من ناحية اخرى مطلب للحفاظ على لبنان الوطن الواحد الموحد. ولـذلك ايضا، ليس بعيدا عن الصحة ما يقال من أن مستقبل لبنان يمكن ان يتحدد من خلال نجاح او فشل الجهود المبـذولة حـاليا للـوصول الى «مثـل هـذا الـوفـاق السياسي». وبالمقابل فإن ما يبدو واضحا دون التقدم خطوات هامة على طريق «الوفاق السياسي» هو وجود

وجه عربي



وانت تراقبه عن بعد، تكتشف ان لهذا المقاتل خبـرة في شؤون القتال، وحـين تقترب منـه، وتسمع أحاديثه عن فن الحرب، يشدك اليه سؤال ملح، وحين تطرح امامه سؤالك هذا يجيب:

ـ انا فلسطيني، ولقد سبق أن قمت بعدة عمليات فدائية ضد قوات الاحتـلال الصهيوني، كنـا ننطلق كمجموعة قتالية، حين يخيم الليل، محملين بالقنابل وبـالسلاح اليـدوي، نسـير عبـر الاغـوار، ونقتحم الاسلاك الشائكة، لنكيل للعدو ضربة من ضربـاتنا، التي نوجهها الى منشآته الاستيطانية على طول ارض فلسطين..

انه يراقب بندقيته بحب شديد، ويمسدها وكـان بينهما ولع ولهفة، يحنو عليها ويمسح عن مقبضها غبار الارض.

ـ ما هو اسمك؟

ـ اسمي «ابو كمال»، وانا اتواجد هنا على الحدود الشرقية للوطن العربي، ضمن قاطع قتالي الى جانب اخوان اعزاء من اقطار عربية متعددة، تطوعوا للذود عن حمى العروبة، وانـا منهم... لقد جئت متطـوعا لصد الغزو الايراني عن الارض العربية، هذا العدو الذي يتبجح بان طريقـه لتحرير القدس يمـر عبر اراضي العراق ويا له من تبجح!... خاصة وان العراق هذا البلد العربي الابي، يخوض غمار معركة حاسمة وشـرسـة مـع عدو جـاهل يتستـر بـالاسـلام والدين الحنيف وهما منه براء.

في خندقه، وحين يجن الدجى، تلتمـع في ذاكرتـه خارطة الوطن العربي الكبير، التي يعرف «ابو كمال» نشيدها العربي، وحين يسند رأسه الى جدار الخندق، فتحضر ذاكرته بـاتجاه فلسطـين، هذه الارض التي وهب لها دمه، كما وهب لأرض العراق دمه ايضا.

انه الدم العربي الذي يضوع على اية أرض عربية، من اجل ان تظل لشمس العروبة اشعاعاتها الخالدة الوضاءة، ولن ينفع الاعداء اية غيمة كاذبة يظللونها بها... وابو كمال، المحارب الذي خبر القتال على ارض فلسطين الطاهرة، كما يخبره الآن على جبهات القتال مع العدو الايراني، واحد من محاربين اشداء، نذروا انفسهم للتراب العربي، ولقيم الانبعـاث الحضاري الجديد□

عقبات كثيرة، منها ما هو داخلي خاص بالعلاقات بين القوى السياسية اللبنانية، ومنها ما هو خارجي خاص بوضع لبنان داخل المنطقة، وبموقع الازمة اللبنانية داخل ازمة الشرق الاوسط. وبهذا المعنى فـ «الوفاق السياسي» داخل لبنان ليس شأنا لبنانيا بحتا، وانما هو ايضا (وبهذا الشكل أو الآخر) شأن يهم كل المعنيين بالوضع داخل لبنان بدءا بالعدو الصهيوني مرورا بالولايات المتحدة الاميركية وانتهاءا بالنظام السوري.

واذا كان المسؤولون في دمشق يضغطون على الساحة السياسية اللبنانية من خلال «جبهة الخلاص الوطني» اضافة الى وجودهم العسكري المباشر ايضا.

هذا اذا أردنا ان لا ناخذ بعين الاعتبار الاوراق الاخرى التي يملكها كل من هذين الطرفين الضاغطين والتي تبدأ بسعد حداد وحسين الموسوي (الفريق المنشق من حركة «امل») وتنتهي بالعديد من الدكاكين والدساكر السياسية.

بهذا المعنى تبدو القيادات السياسية في بيروت الغربية هي الوحيدة التي ما زالت تراهن حتى الآن على «الشرعية» والحكم اللبناني القائم، اضافة الى بعض القوى الاخرى في طرابلس وبعلبك وعلى رأسها الدكتور عبد المجيد الرافعي وفاروق المقدم وماجد حمادة. وبهذا المعنى ايضا فإن «القطيعة» بين هذه القيادات والحكم اللبناني، لن تكون فقط قطيعة بين فرقاء في السلطة وانما ستكون قطيعة بين المراهنة على لبنان الموحد والمراهنة على خيارات اخرى لن تصب في صالح الحكم «والشرعية» ولا في صالح هذا «اللبنان الموحد».

واذا كان الحكم (ولبنان معه ايضا) قد تجاوز اعتكاف الرئيس الوزان على الشكل الذي تم، مع معرفة الجميع بمحدودية هذه الخطوة وشكليتها، فإن الاخطر هو الذي ينتظره الحكم (ولبنان بالاساس) في حال ما اذا فشلت الجهود المبذولة لتحقيق اتفاق مبدئي بين جميع الاطراف السياسية في لبنان الوفاق وتزداد هذه الخطورة اذا دخل الجيش الى جبل لبنان دون الاتفاق على «الوفاق السياسي».

هذا في الوقت الذي يؤكد فيه العدو ان «الانسحاب الجزئي» بات وشيكا، مما يضع جبل لبنان (وحكما لبنان ككل) امام احتمالات صعبة ومستقبل مظلم ودامي: فدخول الجيش اللبناني الى جبل لبنان دون «وفاق سياسي» سيؤدي الى صدام واسع مع ميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي ومع ابناء الطائفة الدرزية، وعدم دخول الجيش نتيجة لعدم النجاح في «الوفاق السياسي» سوف يؤدى ايضا الى عودة الاقتتال على اشده بين هذه الميليشيا و«القوات اللبنانية».

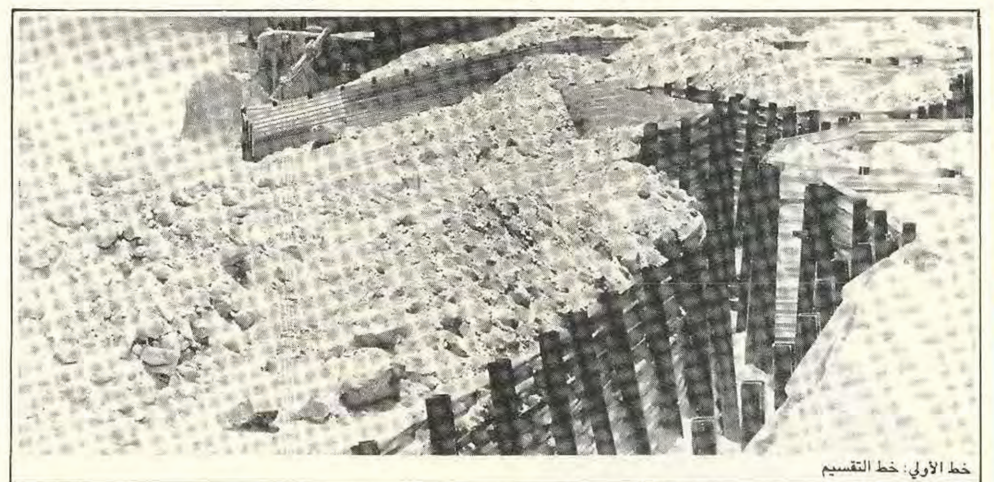
وفي كلتا الحالتين تصبح «الشراكة» غير المتكافئة القائمة حاليا على صعيد الحكم مهددة بصورة كبيرة، ذلك ان القيادات الروحية والسياسية في بيروت الغربية ستجد نفسها ملزمة بمطالبة الرئيس الوزان بما هو اكثر من «الاعتكاف» مع ما يمكن ان ينتج عن ذلك من سقوط المراهنة نهائيا على «الشرعية» والحكم وبالتالي سقوط المراهنات على لبنان الموحد.. والى ما شاء الله؟!□

فايز المرعبي

الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية في لبنان

من ضرورة عسكرية الى خطوة تفجيرية

ماكفرلين يحاول تمرير الانسحاب، وتطويق التفجير



خط الأولي: خط التقسيم

بات من الواضح ان اقصى ما يطمح اليه المبعوث الاميركي روبرت ماكفرلين في المرحلة الراهنة، هو تأمين «الاجواء الايجابية» المؤاتية لعملية الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية الى حدود نهر الاولي في جنوب لبنان. وهذا بالضبط ما اعلنه المبعوث الاميركي نفسه في القاهرة يوم السبت ٢٠ آب (اغسطس) الجاري في اعقاب الاجتماع مع وزير الخارجية المصري كمال حسن علي.

وقد نقل عن بعض اعضاء الوفد الاميركي المرافق لماكفرلين قولهم: ان التحرك الاميركي لا يستطيع ان يتجاوز ما هو قائم، وبالتالي فان الجهود تتركز حاليا على «تمرير» الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية دون ان يؤدي ذلك الى حدوث مضاعفات من شأنها ان تؤثر على مجمل الوضع في لبنان وفي الشرق الاوسط ككل. ويضيف هؤلاء اذا كان الوضع القائم لا يتيح سوى تحقيق «الانسحاب الجزئي» فمن العبث التركيز على تحقيق الانسحابات الشاملة، مع التأكيد على ضرورة ان لا يخرج «الانسحاب الجزئي» من اطار هذه الانسحابات الشاملة.

وعلى هذا الاساس تنصب جهود المبعوث الاميركي ماكفرلين خلال الاتصالات التي يجريها في عدة عواصم عربية وفي تل ابيب على «فك عقدة» الذيول التي من الممكن ان يؤدي اليها «الانسحاب الجزئي»، مع الحرص على ان لا ينتج عن ذلك اي من الاحتمالات الثلاثة التالية:

١ ـ الغاء «الاتفاق» اللبناني الصهيوني، وهو ما تطالب به اطراف لبنانية وعربية عديدة.

٢ ـ ايقاف الحوار مع المسؤولين في دمشق، وهو ما تحرص على استمراره الولايات المتحدة الاميركية؟

٣ ـ تفجير الوضع الامني في لبنان، في الشوف وعاليه دون ان يسبق ذلك «اتفاق» بين الفرقاء المعنيين بالوضع في جبل لبنان (واستطرادا في الساحة اللبنانية ككل) يمنع حدوث مثل هذا التفجير الامني.

الابتزاز الصهيوني:

وفي هذا الصدد، فان العدو الصهيوني نجح في ان يحول «الانسحاب الجزئي» لقواته من الجبل، من هدف عسكري تمليه الضرورات الامنية، الى «ورقة ضغط» اضافية في يده تساعده على المزيد من الابتزاز السياسي والعسكري لجميع الفرقاء الآخرين داخل الساحة اللبنانية.

وفي الوقت الذي يدور فيه الحديث، وتتصاعد حدة الاتصالات والنقاشات، حول «الفراغ الامني» الذي من الممكن ان يتركه انسحاب القوات الصهيونية من الجبل دون ان يرافقه دخول الجيش اللبناني الى هذه المنطقة من لبنان، يواصل العدو الصهيوني تعزيز تواجده في جنوب لبنان وبناء خط «بارليف» جديد على نهر الاولي.

وهكذا يمكن القول ان جولات ماكفرلين المكوكية تتركز حاليا على كيفية تجاوز «عقدة الجبل» من أجل ان لا يؤدي «الانسحاب الجزئي» الى نتائج قد تُخرج الاوراق مجددا من ايدي اللاعب الاميركي، وتدفع بلبنان الى مرحلة جديدة من التدهور الامني في وقت تتهيأ فيه الادارة الاميركية الحالية لتجميد الوضع في لبنان، من اجل اعطاء الاهتمام الاول لمعركة انتخابات الرئاسة المقبلة خصوصا بعد ان قرر الرئيس رونالد ريغان اعادة ترشيح نفسه للرئاسة مجددا.

وتتركز جهود المبعوث الاميركي على حل «عقدة الجبل» انطلاقا من انجاز خطوتين اساسيتين يمكن ان

يساهما بدورهما في حل «عقدة لبنان» ككل في المستقبل، وهما:

١ - ملء «الفراغ الامني» الذي سينتج عن انسحاب القوات الصهيونية من الجبل بالاستناد الى خطة امنية متكاملة تجري الاتصالات حاليا مع جميع الفرقاء من اجل تأمين الموافقة عليها، وتقضي هذه الخطة الامنية بدخول وحدات من الجيش اللبناني الى مراكز ثابتة ومحددة على ان يتم تسليم المهام الامنية داخل المدن والقرى الى قوى الامن الداخلي، في حين تتسلم وحدات من القوات المتعددة الجنسيات (وحدات فرنسية على الاغلب) السيطرة على طريق بيروت - دمشق الدولي وبعض المواقع الحساسة الاخرى.

٢ - ان يسبق تطبيق الخطة الامنية في الجبل، خطة سياسية اخرى (بدء العمل بها فعلا) تقود الى ايجاد الارضية الصالحة من اجل الوصول الى «وفاق سياسي» هو شرط اساسي لنجاح الخطة الامنية.

ويقال في هذا الصدد ان الاتصالات التي اجراها المبعوث الاميركي ماكفرلين خلال جولاته المكوكية التي ما زالت متواصلة حتى الآن، هي التي ادت الى تحرك المملكة العربية السعودية من اجل بذل مساعي مع النظام السوري من جهة ومع السيد وليد جنبلاط من جهة ثانية باتجاه معرفة شروطهما لتسهيل التحركات الآيلة الى «الوفاق السياسي». **كما ان اتصالات ماكفرلين بالسلطة اللبنانية هي التي ادت الى مباشرة التحرك باتجاه جس نبض الاطراف السياسية اللبنانية ومعرفة مطالبهما تمهيدا لوضع «ورقة عمل» تكون اساسا صالحا للمناقشة في «مؤتمر وطني» يدعو اليه رئيس الجمهورية في قصر بعبدا ويكون مدخلا للوصول الى «وفاق سياسي» كخطوة اولى في اتجاه نزع صاعق التفجير من قنبلة «الازمة اللبنانية».**

.. وعقدة «الوفاق»؟!

واذا كانت «عقدة الجبل» مربوطة بـ «الوفاق السياسي»، فان الوصول الى مثل هذا الوفاق هو «العقدة الاكبر». ففضلا عن انه لا يبدو من المؤكد ان تصل الجهود التي تبذل حاليا من اجل عقد «مؤتمر وطني» الى نتائج ايجابية، لا يبدو من المؤكد ايضا ان يؤدي عقد هذا المؤتمر الوطني - في حال عقده - الى نتائج ملموسة باتجاه وضع الازمة اللبنانية على طريق الحل.

وتجربة «لجنة الحوار الوطني» التي شكلت عام ١٩٧٦ ماثلة للعيان، حيث انها ادت الى تعميق الخلافات بين الاطراف المتقاتلة آنذاك بدل ان تؤدي الى الاتفاق بينها.

ففي طريق «الوفاق السياسي» عقبات من نوعين: داخلية تطرحها الاطراف اللبنانية المتصارعة وخارجية تطرحها الاطراف المعنية بالوضع في لبنان وعلى رأسها العدو الصهيوني والنظام السوري.

واذا كانت مبادرة رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميل في الدعوة الى عقد «مؤتمر وطني»، وتشكيل لجنة وزارية ثلاثية من الوزراء: «عادل حمية وعدنان مروة وبيار خوري» للاتصال بالفرقاء اللبنانيين وبحث مطالبهم تمهيدا لوضع ورقة عمل المؤتمر؛ قد اعتبرتا خطوتان ايجابيتان من طرف السلطة الشرعية في لبنان الا ان الآمال بأن يؤدي ذلك الى التخفيف من حدة تصلب الاطراف السياسية المتصارعة وخصوصا «جبهة الخلاص الوطني» و«الجبهة اللبنانية» تبدو آمالا يعوزها الكثير من المصداقية والواقعية.

وهناك من يقول ان القرار اساسا ليس في يد اي من هذين الطرفين. فـ«جبهة الخلاص الوطني» محكومة باعتبارات تحالفها مع النظام السوري الذي يبدو وكأنه الطرف المقرر بالنسبة للخطوات الحاسمة، و«الجبهة اللبنانية» محكومة باعتبارات التحالف مع الكيان الصهيوني وخصوصا بعد الزيارات الاخيرة التي قام بها كل من آرييل شارون وموشي آرينز وديفيد كيمحي الى «بيروت الكبرى»، حيث جرى تعميق التفاهم المشترك بين الطرفين. وبهذا المعنى فان كلا من الجبهتين اللبنانيتين اسيرة الطرف الذي تتحالف معه، وبشكل يصبح معه هذا التحالف نوع من التبعية شبه الكاملة.

وعلى هذا الاساس فان التدهور الامني الذي شهده لبنان يوم الاثنين ٢٢ آب (اغسطس الجاري) وبصورة فتحت المجال امام عودة البلاد الى اجواء التدهور الذي سبق اقفال مطار بيروت الدولي مؤخرا، كان جوابا غير مباشر من قبل الطرفين المتصارعين في الجبل على اطروحات «الوفاق السياسي» والدعوة الى عقد «مؤتمر وطني». خصوصا وان الاتصالات التي اجرتها اللجنة الوزارية الثلاثية للتحضير للمؤتمر الوطني، اظهرت ان التناقض كبير بين مطالب كل من الفرقاء اللبنانيين، كما ان اعتراضات هذا الفريق او ذاك على المطالب المطروحة هي بدورها كبيرة ايضا.

حل بدون... حل!!

واذا كانت «الارادات» الخارجية لا ترغب في الوصول الى حل شامل ودائم في لبنان، فانها لا ترغب بالمقابل في تفجير الوضع بصورة يتم معها قطع الطريق امام اي حل. والصراع الذي يدور حاليا في لبنان هو بالذات حول طبيعة الحل المطروح... والامر الذي بات واضحا هو ان اي طرف من المعنيين بالوضع في لبنان ليس قادرا على فرض الحل الذي يلائم مصالحه بشكل كامل، ولكنه قادر على تخريب اي حل يطرح لا يتلاءم مع مصالحه بشكل جزئي.

واذا كان بعض السياسيين اللبنانيين لا يتوقعون ان تقود التحركات الحالية الى اي حل داخلي او خارجي للازمة اللبنانية، فانهم يتوقعون الوصول الى «اتفاق» على تجميد الوضع القائم حتى نهاية العام ١٩٨٥، اي بعد اجراء الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الاميركية والانتخابات العامة داخل الكيان الصهيوني.

بعض الخبثاء يتهمون الزعيم اللبناني ريمون اده بأنه يتمنى ان يتم تقسيم لبنان من اجل ان يثبت صحة نظرياته حول المؤامرة ضد لبنان، الا ان التطورات تأتي لتثبت ان أطروحاته هي الاقرب الى الصحة بالفعل. ذلك ان توجهات الصراع فوق الساحة اللبنانية يؤكد بأن نتائجه مهما كانت لن تصب في اطار العودة الى لبنان الموحد كما كان في السابق. ولهذا السبب يتصاعد الحديث حاليا في الدوائر العالمية عن تقسيم الامر الواقع (الفاكتو) في لبنان... والى ان تتغير الظروف□

المغرب واسبانيا

«اتفاق» سياسي بوجه اقتصادي

ما خسرته اسبانيا «ماديا» عوضته سياسيا..
واتفاقية الصيد البحري جزء من منظومة تعاون اشمل!

الرباط: مراسل الطليعة العربية

في صراعه الطويل والغامض مع اسبانيا وفي غياب الموقف العربي الموحد والقوي، لا يملك المغرب كثيرا من الاوراق السياسية والعسكرية يستطيع ان يؤثر على جارته الايبيرية، فيرغمها او يقنعها بالتخلي عن احتلال اجزاء من ترابه الوطني: سبتة ومليلة والجزر الجعفرية.

ولم ينتبه المغرب الى قيمة ورقة الصيد البحري الا في السنوات الاخيرة فاحدث وزارة مشرفة على هذا القطاع لم تستكمل بعد هياكلها الفنية والادارية والتشريعية، لكن الجانب السياسي في مسالة الصيد البحري ما يزال خفيّا خلافا لما هو عليه الوضع في اسبانيا حيث يقال كل شيء عن الموضوع سواء عهد فرانكو او الحكومات التي تلته؛ وهكذا عندما نشبت ازمة مع المغرب (احتجاز سفن الصيد) تحركت الصحافة الوطنية والاقليمية الاسبانية معبأة في غالب الاحيان ضد المغرب، دون ان ننسى الاذاعات الكثيرة بما فيها اذاعات البحارة، وبالخصوص في جزر الكناري.

لا يهمنا في هذا التقرير البحث عن اسباب تذبذب او مرونة السياسة المغربية في الماضي بخصوص ثروته السمكية لانه الحدث الذي وقع في الرباط يوم الجمعة الماضي (١٩ آب /اغسطس) حينما وقع وزير خارجية اسبانيا فرناندو موران، ونظيره المغربي السيد محمد بوستة اتفاقية الصيد الجديدة التي ستستمر لمدة اربع سنوات ابتداء من فاتح آب/اغسطس من هذه السنة. وقد وضع الحدث، حدا لسلسلة من الاتفاقيات المؤقتة والقصيرة الامد. (اقصى مدة فيها ثلاثة اشهر)، والتي كان الطرفان يلجآن اليها عند نشوب الازمة.

عندما وصل الاشتراكيون الى السلطة بعد انتخابات اكتوبر ١٩٨٢، وبعد تشكيل اول حكومة

اشتراكية في كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٢ سارعوا الى اجراء اتصال بالمغرب، وهكذا سافر الى الرباط في عطلة اعياد الميلاد السنيور فرناندو موراند وزير الخارجية ليطلب تمديد آخر اتفاقية لمدة ثلاثة اشهر جديدة. وقد فسر «الكرم» الذي قوبل به الطلب حينئذ بأنه رسالة مزدوجة المعنى الى الاشتراكيين. فالملك الحسن ساهم في انجاح اول مهمة تفاوضية يقوم بها رئيس الدبلوماسية الاسبانية، وهو يعلم - الملك المغربي - ان للسيد موراند صلات صداقة مع الجزائر، وبالتالي مع البوليساريو- ويبدو ان رئيس الحكومة الاسبانية فهم مغزى البادرة المغربية، فأعلن اعتزامه زيارة المغرب، والتي تمت بالفعل في ربيع ١٩٨٣. كما ان السيد موراند ظل يباشر بنفسه ملف الصيد البحري الى جانب وزير الفلاحة الاسباني المسؤول عن قطاع الصيد، منذ شهر شباط (فبراير) وهو التاريخ الذي بدأت فيه المفاوضات المكثفة بين اللجان الفنية في البلدين. وكثيرا ما أثرت الحملات الاعلامية العنيفة ضد المغرب على سير المفاوضات، ولذلك يعتبر الوصول الى الاتفاق الاخير انتصارا للطرفين:

١ - استطاعت اسبانيا ان تحصل على اتفاق طويل الامد قياسا الى الاتفاقيات السابقة، وهو بالاضافة الى طول مدته يعكس رغبة المغرب في التعاون مع اسبانيا، وهو التاكيد الذي جاء على لسان الملك الحسن الثاني خلال مقابلته لوزير الخارجية الاسباني، وقد اقتنع الجانبان بضرورة دمج قضية الصيد البحري في منظومة التعاون الاقتصادي والتجاري والفني الشامل بين البلدين، وهكذا اذا اظهر المغرب تنازلا او مرونة في بند يتعلق بتقنين الصيد فانه يتشدد في المطالب الاخرى..

٢ - المغرب واسبانيا كلاهما راغب في اتفاق من هذا النوع، كل بطريقته، فلا المغرب قادر على الاستغناء عن المورد المالي الذي سيرتفع مقداره، ولا هو قادر على تسويق وتصنيع خيرات بحاره ما دام يفتقد اسس الصناعة السمكية واسبانيا، من جانبها، لن تجد شريكا افضل من المغرب، لان جارها البرتغالي يفضل انتهاج سياسة سمكية اخرى (الشركات الثنائية)، وهو ما تطالب به صحف المعارضة في المغرب. ولكن الواضح ان تحقيق هذه الرغبة يصطدم بعائق اختلاف بنيات الصيد في البلدين ومما ينبغي ملاحظته في هذا الصدد ان البرتغال لم يتحمس كثيرا للاتفاق الاسباني المغربي الاخير، ويمكن القول من الآن: ان اسبانيا ستجد نفسها في موقف تفاوضي عسير مع البرتغال في شهر ايلول (سبتمبر) القادم.

٣ - ظاهريا لم يحقق المغرب اي مكسب سياسي، فلم تقع الاشارة الى مشكل سبتة ومليله، ولا الى مسألة


بوستة: مرونة في جانب وتشدد في جوانب


نعم للتقارب مع المغرب

سيادة المغرب النهائية على الصحراء المسترجعة من اسبانيا، اذ كان وزير الخارجية الاسباني واضحا في هذه النقطة حين صرح بأن الجانبين لم يثيرا قضية الصحراء ولا سبتة ومليله، ويبدو ان الطرفين مقتنعان بأن الظرف ليس مواتيا لاثارة موضوع جد معقد، خاصة وان المفاوضات الاخيرة جرت تحت ضغط الصيادين الاسبان الذين باتوا يشكلون قوة لا يستهان بها يمكن ان تشكل خطرا في المستقبل على الحكومة الاشتراكية نفسها (مائة الف عائلة اسبانية تتعيش على صيد السمك)، وقد وصل التذمر قمته في جزر الكناري ووقف الحاكم المحلي وهو من الحزب الاشتراكي الى جانب الصيادين في مطالبهم، لذلك كان صعبا على المفاوض المغربي ان يطرح امكانية المقايضة... ان المغرب الرسمي في خلافه مع اسبانيا له رهانات من الصعب تلمس طبيعتها، ما دام البت النهائي في مثل هذه الامور موكولا الى الملك نفسه، وبهذا يمكن القول ان ما تنازلت اسبانيا عنه ماليا في الاتفاقية الجديدة ربحته سياسيا (تجنب اثارة الارث الاستعماري). وامكانية الصيد في المنطقة التي تدعى النافذة الامنية الشمالية المحاذية لمدينة طرفاية الشاطئية التي كانت بدورها مستعمرة اسبانية - (وهي المدينة التي انطلقت منها المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء).

وكانت امكانية الصيد في المياه القريبة من الشواطىء الصحراوية مفاجأة اخرى قدمها الملك الحسن لوزير الخارجية موراند بعد ان كانت المفاوضات معلقة.

السردين صانع المعجزات!؟

ما هي الخلاصة السياسية التي يمكن الخروج بها بعد توقيع الاتفاقية التي نرى اكثر من داع لتقديم تفصيلاتها التقنية؟

اهم ما يجب التنصيص عليه هو ان الاتفاقية وقعت من طرف وزيري خارجية البلدين، وهذا ما يعطيها طابعا سياسيا ودبلوماسيا، اي انها اصبحت جزءا من منظومة شاملة، وبعبارة اخرى فان ظلال الاتفاقية، سلبية كانت او ايجابية، ستنتقل وتؤثر على مجالات التعاون الاخرى.

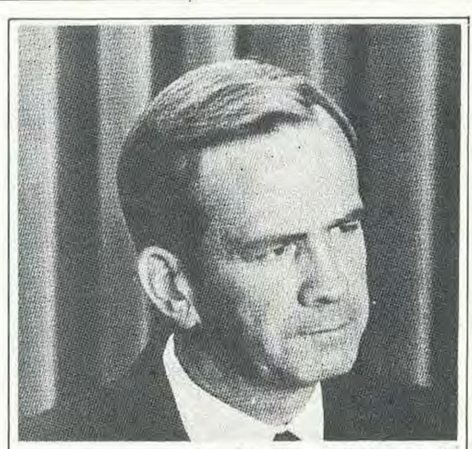
لقد نقل وزير الخارجية الاسباني قوله: انه وجد الملك الحسن مؤيدا للتعاون مع الاسبان، وان الاتفاق يمهد لتعاون اشمل، وان لاسبانيا الكثير مما يمكن عمله مع المغرب، وانه - الاتفاق - بداية لتعاون حقيقي مع بلدان المغرب العربي... ان هذه العبارات حتى ولو كانت مجرد مجاملة لفظية، تمليها في الحقيقة، الظروف التي تدل على امكانية تحول نوعي في علاقة اسبانيا بالمغرب، ولا شك ان تيارا مهما في البلدين يراهن على المستقبل. المستقبل الذي يمكن ان يغير العقلية الاستعمارية التي تطبع سلوك قطاعات كثيرة في المجتمع الاسباني، والمتمثلة، اساسا في الجيش واساطيل الصيد البحري. ومن شان هذا المستقبل، بدورة، ان ينبه المغرب اكثر الى قيمة الاوراق التي بيده، والتي لم يستغلها بعد كاملة، والاتفاق الجديد يصون بعض حقوقه مثلما ان القيود الاخيرة ضد التهريب من سبتة ومليله ستبين للاسبان استحالة العيش من المدينتين في حالة انتفاء تعايشهن مع المغرب. فمن يملك صورة هذا التعايش؟ المغرب ام اسبانيا؟! وتلك مسألة اخرى□


السردين صانع المعجزات

المسعى الاميركي حاليا

تجميع الأنظمة.. و تمزيق الأمة

اللجان الاميركية - السورية المشتركة تنظم العمل في الاتجاهين



ماكفرلين: عرش المساعي «الشرق اوسطية»

درايبر: زيارة شولتز لسورية لم تكن فاشلة كما اعلن

بعد مرور اكثر من شهر على زيارة وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز لسورية، يقف مسؤول كبير على تماس مباشر مع المساعي الاميركية في المنطقة هو السفير موريس درايبر ليقول ان تلك الزيارة لم تكن فاشلة بل على العكس «وضعت الاسس لما حدث وسيحدث من نتائج ايجابية فيما بعد».

ومن الجدير بالذكر ان «العقبات» التي تواجهها جزئيات الازمة اللبنانية، و«تعرقل» بعض الخطوات التفصيلية في المشروع الاميركي، ليست بالضرورة، ولا يمكن ان تكون دليلا على فشل المشروع. كما ان التفاهم العام الذي يربط العلاقات بين النظام السوري والادارة الاميركية الذي شكل خلفية لقاء شولتز - اسد، يترك بالتأكيد للنظام السوري هامشا كبيرا للمناورة بشأن التفاصيل والجزئيات... وهو هامش يسلح النظام المذكور بقدرة اكبر على التضليل وبالتالي على تمرير ما لا يمكن ان يمر بدون ذلك التضليل، او على أيدي غير هذا النظام.

(ولنا في عملية شق «فتح» وطرد ياسر عرفات من سورية خير دليل على هذه الحقيقة).

اما التغيير الذي طرا على شخصية المبعوث الاميركي للمنطقة بعد زيارة شولتز وعلى مستواه في الادارة الاميركية، فما هو الا دليل على الارتقاء بالمساعي الاميركية من مرحلة الى مرحلة اعلى. وصدق من قال «ان المبعوث حبيب قام بفصل ازمة لبنان عن ازمة الشرق الاوسط، في حين يقوم المبعوث الجديد ماكفرلين باعادة ربط الازمتين». ففي المرحلة الاولى - مرحلة الفصل - ثم الغزو الصهيوني للبنان واخراج الثورة الفلسطينية من الجنوب وبيروت، وبواسطة ذلك «الفصل» تربعت الولايات المتحدة وحيدة على عرش المساعي «الشرق اوسطية» من خلال دعوة انها الوحيدة القادرة على الاتيان بحل لمشكلة لبنان التي «انفصلت» عن مشكلة الشرق الاوسط!

ومن هذا الموقع الممتاز عادت الولايات المتحدة بمبعوثها الكيسنجري الجديد ماكفرلين للتعاطي مع ازمة المنطقة برمتها، استكمالا لسياسة «فصل القوات» الكيسنجرية الاولى، ولاتفاقية «كامب ديفيد» واتفاق «شولتز» في لبنان. فالمسعى الاميركي حاليا ينصب على كيفية دمج هذه الاتفاقات كلها في «اتفاق واحد»، يحقق للولايات المتحدة والكيان الصهيوني مجموع «الانجازات» المتحققة حتى الآن، مضافا اليها، ما ترى واشنطن وتل ابيب ان ازدياد الخلل في ميزان القوى المحلي والاقليمي لصالحهما يمكنهما من تحقيقه. وليس سرا ان الكيان الصهيوني بات مقتنعا بان الخلل المشار اليه اصبح يتيح فرصة الدخول المباشر في عمليات تمزيق المنطقة برمتها الى كيانات ودويلات طائفية ومذهبية وعنصرية تبرر ذلك الكيان وتشكل حزامه الامني الاستراتيجي ومجاله الحيوي الاستعماري الخاص به. في حين ان الولايات المتحدة، التي لا يفيدها تحقق هذا المشروع الصهيوني، تسعى بكل جهد لضمان ان هذه الفسيفساء الطائفية والمذهبية والعنصرية في المنطقة ستبقى خاضعة لاطار من التفاهم الاستراتيجي تحت المظلة الاميركية، فلا تشذ واحدة منها او اكثر لتكون موطىء قدم لقوى معادية للولايات المتحدة عداءا استراتيجيا.

وهذا كله يستدعي السير في طريقين يبدوان مختلفين من الناحية الشكلية لكن اللجان المشتركة بين اميركا والنظام السوري ساهرة على عملية تنظيم الروابط بينهما:

الطريق الاول: هو الحوار المستمر والشمولي في مسألة تسوية الصراع العربي - الصهيوني تحت شعار «الحل الشامل».

والطريق الثاني: هو تنظيم الصراعات والنزاعات والحروب الجزئية، ذات البعد الطائفي او المذهبي او العنصري هنا وهناك. وتطويق هذه الحروب لضمان عدم خروجها على الحدود المرسومة لها.

○ **وقد دخل الطريق الاول الآن اكثر من محطة ابرزها السعي لاستثمار المعاناة العربية في اكثر من موقع لجمع «الصف العربي الرسمي» بمضمون نقيض للمضمون الذي اجتمع حوله في قمة بغداد عام ١٩٧٨. وهو ما اشارت اليه «الطليعة العربية» في اكثر من عدد سابق، لا سيما بالنسبة لما عبر عنه تصريح وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية، والذي اعلن رسميا ان المؤتمر الوزاري الاخير لمجلس التعاون الخليجي قد تدارس ردود الفعل عليه... وكانت بالمناسبة ردودا «مشجعة»!.**

محطة اخرى بارزة في هذا الطريق هي زيارة حافظ اسد المقبلة لرومانيا، بعد ان زارها اسحق شامير وزير خارجية العدو. وليس سرا ان بوخارست كانت منذ فترة طويلة محطة لتبادل وجهات النظر (بصورة مباشرة او غير مباشرة) بين المسؤولين الصهاينة وبعض المسؤولين في الانظمة العربية.

○ **اما الطريق الثاني فينصب حاليا على مهمة الفصل الطائفي والمذهبي في لبنان، وبالذات مارونيا - درزيا مع الربط «الاوتو سترادي» بين منطقتي الشوف والجولان كمقدمة لخلق كيانين درزي وماروني، لا تمثل الدولة اللبنانية بالنسبة لهما اكثر من «شاهد زور»...**

وتسير هذه المهمة بشكل متزامن مع ما تقوم به قوات الاحتلال الصهيوني من فصل للجنوب وتغيير لطبيعته السكانية والاقتصادية والاجتماعية كمقدمة لتهويده وضمه او تحويله «لضفة شمالية» تشكل مرحلة انتقالية على طريق الضم.

اما في البقاع والشمال فهناك تحركات كثيرة تصب في هذا المشروع. وهناك اكثر من نزاع يجري الشد به بوحشية نحو الدخول في اطار التمزيق الطائفي او المذهبي او العنصري. ولسنا في حاجة كبيرة الى الامثلة طالما ان الكثير مما جرى ويجري في مدينة طرابلس، وما يقوم به اتباع خميني في بعلبك تحت رعاية النظام السوري واجهزته، هو نماذج صارخة على هذا التوجه.

وقد لا يكون مبكرا جدا الحديث عن كيفية الانتقال بهذا المستوى من التمزيق لنسيج البلاد الوطني الى داخل سورية نفسها. لا سيما بعد ان اوغل النظام السوري منذ وقت بعيد في هذه المهمة... الا اننا نترك هذا الحديث بانتظار ما ستؤكده الثقة بقدرات الشعب والجيش في القطر السوري ومخزونهما النضالي التاريخي، فهو الكفيل، رغم كل ما جرى ويجري بنسف هذه اللعبة الدموية وكل اصحابها الطائفيين، ونسف مطامع اسيادهم الصهاينة والاميركيين...

انه ضد طبيعة الاشياء ان سوريا التي كانت دائما نواة النضال الوحدوي العربي وطليعته، لا يمكن ان يُزور دورها ويُحَول الى اداة تفتيت وتقسيم لوحدة هذا الوطن واقطاره□

عدنان بدر

العلاقات الليبية - التونسية

لماذا تأخرت زيارة القذافي؟

كيف ينظر السياسيون في تونس الى العقيد، ومن اي منطلق يتعاملون معه؟

كتب محرر شؤون المغربي العربي

بعد اكثر من تأجيل، وعقب اتصالات ومشاورات عديدة، وبعد ان كان منتظرا حصولها في الثامن من هذا الشهر. لم تتم زيارة للعقيد القذافي الى تونس الا في السادس عشر من شهر آب (اغسطس) الجاري.

اسباب التأجيل الاخيرة ارتبطت بالآمال التي كانت معقودة على انعقاد قمة للمغرب العربي برئاسة الحبيب بورقيبة، وحضور كل من الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

وبالنسبة للقذافي، بالذات، فقد كان تعويله كبيرا على هذه القمة لتوطيد عرى الروابط التي استؤنفت بينه وبين العاهل المغربي من جهة، والصلات الحسنة التي يحاول، من جديد، توليفها مع الجزائر من جهة اخرى، وبالطبع، تجاوز مختلف الارباكات في وجه العلاقات ذات الابعاد المختلفة مع الجار التونسي.

كان بوسع الرئيس الليبي ان يؤجل الى وقت لاحق قدومه الى تونس لولا ادراكه الكامل بأن هناك مصاعب وعقدا متشابكة تحول دون انعقاد قريب لقمة المغرب العربي، ربما كانت بعض مواقفه، هو، احداها، وان انتظاره ربما طال وهو حريص على ان لا يطول، وحريص على الاستفادة، اقصى ما يمكن من جو التأقلم الجديد الذي بدأ يسود العلاقات الشمال، افريقية، والخطة الليبية تكمن، بالفعل في رغبة ملحة تكيفها دبلوماسية مسؤول الخارجية الليبي عبد العاطي العبيدي لمد جسور متينة وطويلة بين عواصم المغرب الكبير، ولا ينافس احد الدبلوماسي الليبي في هذا الدور سوى نظيره الجزائري احمد طالب الابراهيمي الذي يحاول ان يصطنع لنفسه، وبالاستيحاء من الاسلوب المعروف للسياسة الخارجية الجزائرية، دبلوماسية التكتكة الهادئة، وابرام الاتفاقات، في طي الهدوء، ومطلق الكتمان، ولكن ايضا، وبكل الفعالية المطلوبة.

خلفيات وحساب وراء زيارة القذافي

ويحل العقيد معمر القذافي بتونس ليكون مقامه للزيارة بمدينة المناستير، مدينة «المجاهد الاكبر»، لا يعلن عن اي جدول للاعمال، وكل ما في الامر انها زيارة عمل وود وإخاء لدعم روابط الاخوة والصداقة والتعاون بين البلدين، وهي نفس الصيغة التي استعملت لتأطير زيارة الرئيس الليبي الى المغرب. وكما هو معهود فان استخدام هذه الصيغة في القاموس الدبلوماسي يترك المجال مفتوحا للتأويلات



القذافي ومزالي خلال «اللقاء المفتوح»... توتر ساكن

وطرح جملة من الاحتمالات التي تكون «لصيقة» بمستوى العلاقات القائمة بين الدول، ونوعية المشاكل او المصاعب المدرجة في سياق هذه العلاقات، ولنا نحن، ومن منطلق هذا الفهم، وبحسب المعلومات الواردة. الى «الطليعة العربية» ان نعتبر بان زيارة القذافي الاخيرة الى تونس، شأن اقامته الرمضانية

بالمغرب لم تأت بناء على الرغبة الاكيدة للبلدين ولا سبقتها احتفالية قبل تحققها، فالملك المغربي لم يكن من السهل عليه «هضم» تحرش ليبيا بالمغرب على مدى عقد من الزمن، وحشر انفها المستمر، في قضية الصحراء الغربية، بالمال والسلاح والتشويش الدبلوماسي. ومصادر الرباط تقول ان قبول المغرب للزيارة، رغم كرم الضيافة المغربية المعروفة، ما لم يتم الا استجابة لالحاح من العربية السعودية.

ومن الصدف العجيبة ان يكون الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة طريح الفراش اثر «وعكة» مباغتة في الوقت الذي جاء فيه القذافي لتنفيذ زيارته. صحيح ان «المجاهد الاكبر» اختلى بضيفه حول مائدة غذاء عائلية، وان الحالة الصحية لبورقيبة في الاسابيع الاخيرة لم تكن افضل بكثير مما هي عليه الآن... الا ان اخذنا في الاعتبار لهذين الهامشين ليس كافيا لازاحة الحرج العام لدى الاخوة التونسيين، الذي يتخذ

اكثر من وجه، وتتضارب خلاله المعاني. ان تونس، كبلد فتي، متسم بوتيرة نمو وتطور مفتوح على الغرب، وفي حاجة الى كافة اشكال الدعم يحس، ان ترتيب علاقاته ببلدان المنطقة عامل هام في نسج وتيرة هذا النمو، وفي دعم استقراره الداخلي، وهو لهذه الغاية يحسب اكثر من حساب للجار الليبي. فمن الناحية الاقتصادية لا يمكن لتونس ان تستغني عن كثير من المعاملات التجارية والمبادلات الاقتصادية

المباشرة مع ليبيا، كما ان هنالك يدا عاملة تونسية هامة تعمل في ليبيا، وتدر على خزينة البلاد حصصا مالية لا يستهان بها. ودعم التعامل الاقتصادي كان احد الملفات الغنية في المفاوضات التي اجراها المزالي بطرابلس في آخر رحلة له. وليبيا بدورها باتت مقتنعة بضرورة تعزيز اسلوب التعاون هذا لتعطي الدليل على صدق نواياها في دعم العلاقات، واعطاء بعد قومي لشعاراتها السياسية. وقد تم تطبيق سياسة التعاون الاقتصادي بكيفية جدية مع المغرب، مثلا، كنتيجة لعمل اللجنة المغربية - الليبية المشتركة، والذي تمثل في عقد صفقات استيراد هامة من السوق المغربية وقطاع المواد الغذائية المصدرة ليس الا واحدا منها.

تقارب بالترهيب والترغيب

ومن الناحية السياسية يحس المسؤولون

السياسيون التونسيون ان ليبيا لا يمكن ان تكون بلدا مأمون الجانب بسهولة، فقد حاولت اكثر من مرة ان تفرض عليها وحدة بالعسف. او شكلا من اشكال الاندماج السياسي والاقتصادي. بل ان الوحدة كادت ان تصبح فعلا محققا من خلال اتفاق جربة الموقع سنة ١٩٧٤ بين الحبيب بورقيبة ومعمر القذافي. وهو الاتفاق الذي لم تمض عليه ايام معدودة حتى اقدم الرئيس التونسي نفسه على الغائه، وإقالة وزير خارجيته، وقتئذ، السيد محمد المصمودي الذي اتهم بابرامه لصفقة خاصة مع القذافي.

ورغم هذا المصير الدراماتيكي لم تيأس طرابلس، وظلت تطارد جيرانها بالترهيب والترغيب لاعادة وصل ما انفصل، وعلى كل فهو تاريخ طويل ومتشابك لا يمكننا ملاحقته، وان كان بالوسع القول اليوم انه آل الى التقارب الجدي الراهن.

تقارب آخر املاه، من ضمن اسباب اخرى تخوف مسؤولي تونس من العقيد القذافي الذي اكتسب صفة صانع انقلابات بلا منازع فمصر تهاب تحرشاته، والسودان يعلن دائما ان حدوده مهددة بسببه، والجزائر، على قوتها وصيتها، تربط معه علاقة مشوبة دائما بتوتر التنافس على زعامة افريقية - حقيقية او وهمية - والملك الحسن الثاني لم يقطع ابدا العلاقات الدبلوماسية مع النظام الليبي، وظلت طائرات الخطوط الجوية الليبية تحط دوما في مطار النواصر بالدار البيضاء اما الافارقة فللقذافي بينهم اكثر من حليف او متهيب، واذن، فان رئيس بلد كهذا من المجازفة الجهر بالعداء معه او اتخاذ خطوات قطيعة مع نظامه ما دام الدهاء السياسي، والبورقيبية القادرة دائما على ان تكون مرنة في الوقت المناسب مؤهلة للاستفادة من المال الليبي، ومن طموح طرابلس للزعامة وكذا لفضفضة الوضع الداخلي في افق شعارات وحدوية، لا يحرص رافعوها كثيرا على تحقيقها.

ومن الناحية الاجتماعية البشرية لا يجهل المسؤولون التونسيون اي تأثير تمارسه الرؤيا السياسية القذافية و«تعاليم» الكتاب الاخضر على قطاع من السكان، وان التيار الديني «الاخواني»، في تونس تلقى الدعم من شرق الحدود وجنوبها، ويحاول ان ينتزع اعترافا لنفسه، وخاصة في الاوساط الشعبية والمحرومة، وفي هذه الاوساط عائلات يعمل افراد منها في ليبيا وتنفعل بمفهوم «الشراكة» الليبي، وتقارير الداخلية التونسية لا تخفي هذه الحقيقة، كما لا تخفي عليها افواج الليبيين الذين يتوافدون على السواحل التونسية عبر توافدهم على جزيرة مالطا، للتمتع بكل ما «يحرمه» الكتاب الاخضر!

هذه الاعتبارات واردة دائما، في ذاكرة قاطني قصر قرطاج، وتحسب اليوم ايضا، حسابا دقيقا، خاصة اذا اضيف اليها بعض العلاقات المالية المشتركة، التونسية - الليبية، التي تربط السيد المصمودي وشخصيات تونسية لامعة سواء داخل التراب الليبي او خارجه، في بعض العواصم الاوروبية، والتي يحرص الجميع على عدم تضييعها.

طرابلس والرهان على المزالي

لزيارة القذافي، في هذه المرحلة بالذات البعد الاكبر المتعلق بقضية الخلافة، خلافة بورقيبة التي تحدثنا عنها في عددنا الماضي من «الطليعة العربية» وليبيا شأن الجزائر معنية جيدا بمن سيدخل قصر قرطاج بعد «المجاهد الاكبر»، ويفوز بقصب السبق على سواه من المتنافسين في حلبة الرئاسة القادمة.

واذا كان من الصعب علينا، في حدود هذه الورقة، الاحاطة بالملابسات المختلفة التي تكتنف هذا الموضوع سيما وهي متشابكة وتتضارب فيها وجهات النظر وتتداخل فيها عوامل الخارج والداخل، رغم ذلك يظل بوسعنا التصريح بأن حدوث الزيارة الثانية للقذافي الى تونس في هذا الظرف بالذات لا يخلو من علاقة بأجواء الصراع على خلافة البورقيبية. واذا كانت طرابلس تملك بعض النفوذ داخل التراب التونسي، الا ان هذا النفوذ لا يجعلها تملك بالفعل شخصية سياسية تابعة لها وتحوز على القوة الكافية التي تجعلها قادرة للطموح الى منصب الخلافة ومن ثم تأتي شخصية رئيس الوزراء الحالي اقرب الى الجاذبية الليبية من اي اسم آخر، فالرجل عروبي النزعة، اسلاميته اذا لم تكن تدور في فلك الاسلامية القذافية، فانها ناصعة، وهو بعد هذا رجل أديب، معتدل عامة، وانه يكسب خيرا من ان يفقد.

هكذا كان الضيف الليبي في تونس محفوفا طوال الوقت بالسيد محمد المزالي، ولم يملك القذافي ان يسر لاحد الصحفيين كلمته التالية: «لقد قال لي (اي بورقيبة). ان خليفتي يرافقك».

توتر ساكن

ولكن هذا الخليفة كان قد عبأ قسما من الشارع التونسي، وشبيبة الحزب الاشتراكي الدستوري، بوجه خاص، وكان اللقاء الذي ضمه القذافي مع القاعة المفتوحة صاخبا وحادا في التنافس بالشعارات ، واكثرها ترددا كان هو: «بورقيبة، بورقيبة، تونس بورقيبية». كان الحضور من رجال الدولة، والمثقفين، والافراد العاديين يحسون ان جو توتر ساكن يهيمن على القاعة، حيث يتجابه اختياران كبيران: القذافية، والبورقيبية، وان هذه الاخيرة هي بدورها تيار ايديولوجي اكثر منها مسكلية سياسية يمكن ان تقف في وجه الطموح الليبي لاحتواء المنطقة.

لا جديد في البلاغ المشترك

اما البلاغات المشتركة التي تنهي الزيارات الرسمية عادة، فانها هنا لم تتميز، تقريبا، باية دلالة خاصة، ففيها اللقاء حول القضايا والازمات العربية في الشرق الاوسط، وفيها كذلك تأكيد على ضرورة حل نزاع الصحراء الغربية، وخلافا لما اعتقد فان تونس باتفاقها، ضمن البلاغ المشترك، على دعوة المغرب الى التفاوض مع البوليساريو لم تكن تفعل اكثر من التجاوب مع ما سبق لمنظمة الوحدة الافريقية ان ناشدت به الاطراف المعنية بالنزاع وذلك في افق اجراء استفتاء بالصحراء الغربية قبل نهاية السنة الجارية، وهو ذات المسلسل الذي يدعو اليه المغرب نفسه.

قضية توطيد التعاون والحوار الاقتصادي والسياسي تظل، اذن، مفتوحة اليوم بين ليبيا وتونس، ولا شك انها باتت تملك فرصا كبيرة للنمو والاطراد. والمسؤولون التونسيون حريصون على الاستفادة من امكانات الجار الليبي وكسب وده. وان كانوا على يقين من ان هذا الود يخضع للظروف، وهو خاضع اليوم للاستراتيجية الليبية لتحسين العلاقات مع الجيران وكسر عزلة الماضي التي لم تعط اية نتيجة تذكر، اما الغد في افق العلاقات بين البلدين، فربما كان المزالي والقوة التي يحاول حاليا تركيزها كفيلة به ووحدة المغرب العربي المرحلية ستكون امتحانه الاكبر□

المعارضة الليبية

"١٠" فصائل منظمة.. وهدف واحد: إسقاط نظام القذافي

نشاط سياسي واعلامي في الخارج، وخلايا في الداخل

تنشط المعارضة الليبية المنظمة لنظام القذافي على عدة محاور، وتعتمد على عدد من اساليب النضال منها الاعلامي والتنظيمي والعسكري والتثقيفي، ومع ان اغلب نشاط المعارضة الليبية المنظمة لا زال تحت الارض حتى الآن، وان القضية الليبية بعناصرها الثلاثة: النظام القائم، والمعارضة، والوطن «التراب والشعب»، اصبحت «متحركة» اكثر من اي وقت مضى وبدأت «المعارضة الليبية» تشغل تفكير كل مواطن عربي غيور، خاصة بعد ان بدأ «الجميع» يدرك ان النهاية المحتومة للقذافي باتت وشيكة الحدوث.

ويسر «الطليعة العربية» ان تقدم لقرائها هذه (الدراسة ـ التحقيق) التي صاغتها ضمن حدود المعلومات التي اعلنتها المعارضة الليبية من خلال اصداراتها المختلفة وعلى لسان قادتها، وتلك المتوفرة لدينا باعتبار «الطليعة العربية» منبرا اعلاميا وتثقيفيا يعنى بكل ما يدور على الساحة العربية من احداث ومتغيرات، وبما لا يشكل ادنى خطورة على امن هذه المعارضة وسلامتها مفضلين ـ كعادتنا ـ تقديم الالتزام النضالي عن السبق الصحفي.

شخصيات المعارضة الليبية

من بين الاسماء التي برزت واعلن عنها خلال السنوات الاخيرة والتي تعد كرموز بشرية لهذه المعارضة:

فاضل المسعودي (صحفي) ـ منصور رشيد الكيخيا (محام ووزير خارجية سابق) ـ سليمان فارس (حقوقي) ـ مصطفى البركي (رجل اعمال) ـ د. محمود المغربي (رئيس وزراء سابق) ـ عمران بورويس (محام) ـ عبد الحميد البكوش (محام ورئيس وزراء سابق) ـ جمعة عتيقة (محام) ـ بشير الرابطي (رئيس مجلس الامة الاتحادي سابقا) ـ د. محمد المقريف (سفير سابق) ـ محمد بن غلبون (رجل اعمال) ـ ابراهيم احواس (ضابط بالجيش الليبي سابقا) ـ ابراهيم صَهُر (ضابط بالجيش الليبي سابقا).

وباستعراضنا لهذه الاسماء، وبوقوفنا على سيرة حياة كل من هؤلاء المناضلين نصل الى قناعة بأن الدوافع الذاتية الوطنية والقومية والانسانية هي التي حركتهم لتصدر العمل الوطني الليبي بكل ما فيه من مخاطر لمعارضة نظام القذافي بهدف اسقاطه. ولذا فانه لا صحة مطلقا لما يشيعه القذافي وابواقه الدعائية الرخيصة من ان «المعارضة الليبية ان هي الا مجموعة من الراسماليين الذين امم القذافي ممتلكاتهم ففروا خارج البلاد»!

الفصائل السياسية للمعارضة الليبية

المحور الاول الذي تنشط عليه المعارضة الليبية المنظمة هو محور العمل السياسي المنظم الذي اتخذ شكل الفصائل التي اعلنت عن نفسها الواحدة بعد الاخرى ـ دون ان تكشف عن قواعدها وبنيانها ـ وابرز هذه الفصائل:

○ الحركة الوطنية الليبية: تمثل التيار الوطني القومي التقدمي وابرز اصداراتها مجلتها المقروءة «صوت الطليعة» بحجميها الكبير والصغير، ومجلتها المسموعة «صوت الطليعة المسموع» التي اشتهرت بها وشاعت عن طريقها، اضافة الى ملصقاتها.

○ التجمع الوطني الديمقراطي الليبي: يغلب على ادبياته الصبغة الوطنية الليبرالية وابرز اصداراته مجلته «صوت ليبيا».

○ الحركة الوطنية الديمقراطية الليبية: ومجلتها المركزية «صوت ليبيا» وتختط خطا وطنيا متفتحا.

○ الجبهة الليبية الوطنية الديمقراطية: ومجلتها المركزية «الوطن» وتنهج نهجا وطنيا يساريا، وتهتم بالدراسات والبحوث الجادة المتعلقة بالتاريخ الليبي الحديث.

○ الرابطة الليبية الوطنية: وتركز على الخدمات الاجتماعية لليبيين المقيمين بجمهورية مصر العربية، وتبذل جهدا في سبيل اسماع صوتها الى الجهات الرسمية العربية من خلال رسائل رئيسها المتعددة التي يبعث بها الى العديد من الجهات. وهي الوحيدة التي لها مقر مركزي معلن بالقاهرة، وفرعين بكل من الاسكندرية ومرسى مطروح.

○ جيش الانقاذ الوطني الليبي: فصيل يحاول الابتعاد عن العمل الاعلامي ويركز نشاطه على العمل العسكري.

○ الجماعة الاسلامية «ليبيا»: ويتضح من مجلتهم «المسلم» انهم ذو اتجاه ديني متشدد.

○ الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا: ويغلب التيار الديني على مجلتها «الانقاذ» وقد تمكنت من انشاء اذاعة موجهة الى داخل ليبيا من احد الاقطار العربية.

○ الاتحاد الدستوري: وجريدته «ليبيا العنقاء» ويتبين من اصداراتهم تمسكهم بالنظام الملكي السابق، ويطالبون باعادته لانه ـ في رأيهم ـ يمثل استردادا للشرعية وعودة لها.

○ منظمة تحرير ليبيا: وقد اصدرت العدد الاول من مجلتها «التحرير».

وتجتمع هذه الفصائل على هدف مشترك فيما بينها وهو سعيها لاسقاط النظام القائم في ليبيا. الا ان بعضها يحمل تصورا عاما مسبقا للنظام البديل الذي يطالب به ويسعى لتحقيقه، وبعضها الآخر يكتفي



من نشريات المعارضة

بمجرد المطالبة بان يكون النظام البديل وطنيا وديمقراطيا. بينما يترك قسم ثالث امر مناقشة مسالة النظام البديل بتفاصيله الى ما بعد لحظة اسقاط النظام الحالي، الا ان هناك فصيلين هما اكثر تحديدا لهوية النظام البديل في ادبياتهما هما: الحركة الوطنية الليبية، حيث طرحت برنامجا كاملا ومفصلا الى حد ما، التزمت بان تناضل من اجل تحقيقه، والجبهة الليبية الوطنية الديمقراطية. حيث طرحت كراسا بعنوان «حول البرنامج».

ويمنح هذا التعدد ميزتين اساسيتين للمعارضة الليبية. اولاهما ميزة امنية، تتمثل في حماية نفسها، من عدوها الاول وهو القذافي، بحيث يقع مع اجهزته الامنية وعملائه فريسة للهث وراء كل فصيل معارض في محاولة لكشف خطوطه وبالتالي تتيه تلك الاجهزة في هذه الشبكة من الخطوط الدقيقة المنظمة، وثانيهما ميزة فكرية تتمثل في اتاحة المجال لكل مواطن ومواطنة ليبية في الانخراط ضمن الفصيل السياسي الذي يتفق ومعتقداته الخاصة وميوله الفكرية، ومن خلال هذا الاختيار الحر النضالي يبدأ المجتمع الليبي في المضي قدما وبوضعية صحيحة في بناء تنظيماته السياسية التحتية، وفي السير خطوة اخرى الى الامام نحو الممارسة الفعلية للديمقراطية اي نحو بناء ضمانة اساسية في ليبيا تحولُ دون تكرار تجربة «الحكم القذافي» المأساوية.

وفي هذا الصدد فانه يجدر بنا ان ننوّه الى ضرورة التزام المعارضة الليبية المنظمة بضوابط موضوعية للمحافظة على اغتنام هاتين الميزتين، ومن بين هذه الضوابط عدم الانسياق وراء التعدد الى الحد الذي من شانه ان يكرس التشتت والقزمية، وكذلك تعميق العلاقات النضالية الناضجة بين الفصائل والقوى القائمة لتصب مجهودات الجميع في المجرى الموحد للنضال الوطني الليبي.



التنظيمات النقابية البديلة

المحور الثاني الذي تنشط عليه المعارضة الليبية المنظمة هو محور العمل النقابي، ذلك ان القذافي «بنظريته الخضراء الثالثة» قد افرغ العمل النقابي من كل محتوى فلم تعد النقابات في ليبيا تمثل منتسبيها، بل اصبحت مرتعا قاصرا على عناصر مخابرات النظام، فابتعد عنها المخلصون. بل انه الغى الكثير منها كنقابات المحامين والاطباء والمهندسين) واما عن طريق حلها (كالمحامين) وإما عن طريق تمييعها (كالاطباء والمهندسين).

ويتصدر هذا المحور، حاليا، كل من الطلبة والمحامين:

ـ نجح الطلبة المعارضون لنظام القذافي في تشكيل الاتحاد الوطني لطلبة ليبيا في الخارج. فقد تمكن طلبة فرع اميركا من عقد مؤتمرين موسعين خلال العامين الماضيين، وشكلوا هيئاتهم الادارية، وباقي لجانهم العاملة، واصدر فرع بريطانيا مجلتهم «شهداء ابريل» التي تعكس جزءاً من نشاطهم. كما ان تجمعات الطلبة الليبيين في اماكن تواجدهم الاخرى في طريقها الى تشكيل هيئاتها الادارية.

وقد قطع التنظيم الطلابي ـ باعتباره جزءاً من المعارضة الليبية ـ اشواطا عدة في تصعيد نشاطه الطلابي، وقد اصدر ضمن نشاطه الاعلامي المجلات التالية: «شهداء ليبيا» و«الاتحاد» و«المعارضة الطلابية الليبية».

ـ اما المحامون الليبيون فبعد ان اقدم القذافي على اهدار آخر الضمانات الاساسية لحقوق الانسان في ليبيا بالغائه لمهنة المحاماة واغلاقه لنقابة المحامين، تمكن المحامون الليبيون من اعادة تشكيل نقابتهم في الخارج وتابعوا اصدار مجلتهم «المحامي» وهم عاقدو العزم على المضي بتصعيد نضالهم المهني على الساحات الليبية والعربية والدولية، كما ورد في عددهم الجديد من مجلتهم الفصلية سالفة الذكر.

لجنتا حقوق الانسان

المحور الثالث الذي تنشط عليه المعارضة الليبية المنظمة هو مجال الدفاع عن حقوق الانسان والحريات الاساسية. تلك الحقوق والحريات التي بدأ القذافي في اصدارها منذ توليه السلطة عام ١٩٦٩. وتتولى هذا المحور لجنتان:

ـ لجنة الدفاع عن حقوق الانسان والمعتقلين السياسيين في ليبيا التي بدأت نشاطها العلني باعلان ـ مدفوع الثمن ـ نشر في جريدة التايم اللندنية بتاريخ ١٣/١٢/١٩٧٩ ثم تابعت نشاطها الاعلامي في مجالها باصدار بياناتها المتلاحقة وكتيباتها الوثائقية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية.

ـ اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان، وقد اصدرت هي الاخرى عددا من البيانات.

العمل الجبهوي على صعيد المعارضة الليبية

نشطت اغلب قوى المعارضة الليبية المنظمة في الآونة الاخيرة باتجاه العمل الجبهوي المشترك بينها، ولقد اجتازت تلك القوى مرحلة التعاون الاعلامي وتبادل المعلومات الامنية واللقاءات المشتركة لتبادل وجهات النظر في جميع الامور التي تعنيها، ودخلت الآن مرحلة اعداد الضوابط الموضوعية لتهيئة وانجاح جبهتها الموحدة، التي تأمل ان تظهر للعلن قريبا، خاصة وان ظروف انضاج العمل الجبهوي بين اغلب تلك القوى قد حان، سيما وان متتبعي نشاط هذه المعارضة من الخيّرين من ابناء شعبنا الليبي والعربي قد لاحظوا غيابها في العديد من المناسبات التي كانت تستلزم تواجدها المكثف، ولاموها عليه.

ماذا... عن الداخل

جميع هذه التنظيمات جذورها او امتداداتها بالداخل واصداراتها المختلفة إن هي صدًى ايجابيا لما يحدث في الشارع الليبي، وفي دهاليز معتقلات القذافي وداخل اجهزته المنهارة خاصة امام حالة التعتيم الاعلامي الذي كان ـ ولا يزال ـ مفروضا على الساحة الليبية.

وغني عن القول ان نظام القذافي داخل ليبيا يعيش الآن اسوا حالاته، وان الشارع الليبي الذي يبدو ظاهريا هادئا... لكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة... فصدور جميع ابناء وبنات ليبيا تغلي كالمرجل والوضع مهيا للانفجار في اية لحظة... والجميع.. الجماهير العطشى للتخلص من هذا الكابوس وعملاء النظام الذين ملّوا العمالة واجهزة النظام القمعية التي ملّت العسف.. في انتظار من يوقد الشرارة الاولى...□

مع تطورات النزاع حول تشاد:

تجنباً للمواجهة فرنسا تحرك مسلسل التفاوض

القوات الفرنسية تستكمل تمركزها جنوب الخط الاحمر فيما واشنطن تفرك الأذن الباريسية

اواسط الاسبوع الماضي اكتملت عملية «الارساليات» العسكرية الفرنسية الى تشاد، والتي اطلقت عليها اسم «مارتا»، وتم معها انزال شحنات هائلة من الاسلحة والمعدات وامكانات التمويل، بالاضافة الى ثمان طائرات من طراز الجاغوار ذات الصنع الفرنسي - البريطاني، وهي احدى العناصر الرئيسية في القوة التكتيكية الجوية لفرنسا، وطائرات من طراز ميراج ٣ و ف ١.

مع انتهاء عملية التسليح الكثيفة لجنوب تشاد، والعاصمة نجامينا وما حولها، ووصول حوالي الفي وخمسمائة بين جنود وضباط فرنسيين الى المنطقة تكون باريس قد استكملت حضورها العسكري الذي نقلها من مرحلة المراقب والحذر الى صعيد المتدخل المباشر، والمعني، كما عبّر رئيس الجمهورية الفرنسية، بضمان استقرار تشاد ووحدتها الترابية.

ومع استكمال هذه العملية، ايضا، تكون الاطراف المعنية والداخلة في النزاع التشادي قد تحددت، عسكريا وسياسيا وموقعيا.

ففي الشمال، وبالذات فوق الخط الامتدادي المسمى بالمتوازي ١٤، وهو الخط الاحمر الذي يقسم تشاد اليوم الى قسمين، والذي تمتد فوقه مساحة ٥٥٠ الف كلم مربع توجد قوات «الحكومة الوطنية المؤقتة» التي يتزعمها غوكوني وداي، والمتمركزة في مدينتين رئيسيتين: هما فيالارجو وواحتها ومدينة ام شالوبة، وبين هذه القوات تتحرك القوات الليبية التي يقال ان تعدادها يصل الى حوالي ٣٥٠٠ رجل. وقد تمكنت في الايام الاخيرة من تحصين العديد من المواقع، وانزال شحنات ضخمة من السلاح لتعزيز جيش غوكوني البالغ عدد افراده ما بين خمسة الى ستة آلاف مقاتل.

القوة الشمالية توجد اليوم مكتملة العدة والعدد وفي وضعية تأهب مستمر، واقرب نقطتي تماس لها مع قوة الجنوب الحكومية والفرنسية موزعة على بلدتي «ارادا» و«كورو تورو»، وقد وقع، بالفعل اشتباك خفيف، ذو اهمية لا تكاد تذكر قرب البلدة الاولى، بين الفريقين المتناحرين.

جنوب الخط الاحمر تشكل القوات الفرنسية بالدرجة الاولى، وبعدد يزيد عن الفي وخمسمائة رجل، حاجزا كثيفا تقول باريس، وقيادة الجنرال بولي، المسؤول الميداني في تشاد بانه حاجز للردع والتصدي، وان مهمته ليست المبادرة بالهجوم او الزحف على القوات الشمالية. فيما تبلغ قوات حسين حبري «الشرعية» حوالي اثني عشر الف رجل، يوجد منهم قرابة اربعة آلاف في تماس مع الخصوم وهذا دون ان ننسى مظليي الماريشال موبوتو الزاييريين والذين هبوا لنجدة حليفهم بنجامينا، وتعزز وجودهم مع الزيارة التأييدية التي قام بها في غضون الاسبوع الاسبق دركي افريقيا الجديد الى العاصمة التشادية. العاصمة تغلي يوميا بمحركات الطائرات التي تنزل الوقود ومواد التموين الاخرى، وقد تحولت الى قاعدة خلفية مزودة بغطاء من الاسلحة المضادة للطائرات، الى جانب غطاء القوات الفرنسية المثلثة الالوان من ذوي القبعات الحمر والخضر والسوداء، والذين يشكلون في عددهم، وبحجم تسلحهم، ما وصفه المراقبون بأنه اقوى تدخل لفرنسا خارج حدودها منذ حرب الجزائر.

مساعي التفاوض لتجنب المواجهة

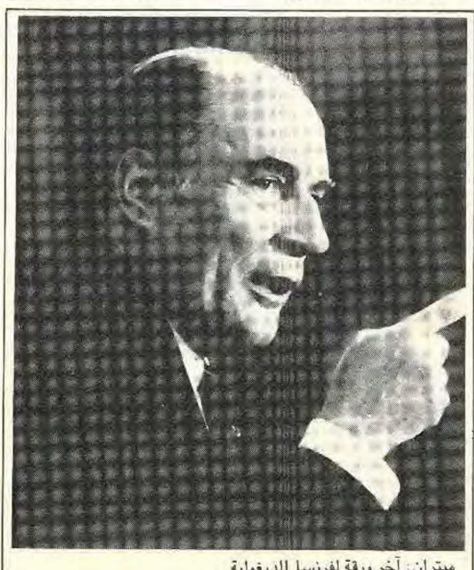
ان قطع فرنسا لدابر الحذر والتردد الذي نعتته بها الدبلوماسية الاميركية، وتقويتها للحضور العسكري في تشاد ولا يعني ابدا ان باريس راغبة ومتحمسة لمواجهة مسلحة مع قوات غوكوني، ومن خلفها الدعم الليبي. فمع استمرار تدفق الاسلحة على مطار نجامينا كانت الدبلوماسية الفرنسية تنشط بطرق غير مباشرة، حتى ولم يتم فيها، ادخال كلود شيسون كطرف محاور بدءا بابقاء المحامي الاشتراكي بيير دوماسيه للتحادث مع العقيد معمر القذافي واستطلاع نواياه، ووصولا الى المهمة الاخيرة التي اسندت الى السيد موريس فور رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالجمعية الوطنية الفرنسية، بايفاده الى اديس ابيبا، لاجراء مباحثات مع الرئيس الاثيوبي، رئيس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية مانغستو هيلي مريم، من اجل تبليغ رسالة شفوية من الرئيس ميتران تقوم على عرض الوضعية الراهنة في تشاد وشرح سياسة فرنسا في النزاع، ودراسة الوسائل الكفيلة بالوصول الى حل قائم على اساس التفاوض للنزاع التشادي.

وخلال زيارة الرئيس الليبي الاخيرة لتونس اجرت القناة الاولى الرسمية للتلفزيون الفرنسي لقاء مع هذا الاخير، وقد كلف المستجوب بطرح سؤال حول امكانية حل سلمي، ولمح القذافي الى توفر هذا الاحتمال. واضيف هذا العنصر الجديد الى الملف المفتوح.

وحين أسر فرانسوا ميتران الى صحفي لوموند المختص بالشؤون العربية، اريك رولو ببعض المعلومات والآراء التي تعبر عن رأي الدولة الفرنسية في الموقف من النزاع، كان من بين هذه الآراء الرغبة الفرنسية في تجنيب الصدام مع ليبيا، والتطلع الى اجراء لقاء تفاوض يؤدي الى مصالحة وطنية بين الاطراف المتنازعة ولكن الرئيس الفرنسي انما فعل ذلك مع اريك رولو، بالذات، لاعتقاده بان هذا الاخير يعد او يمكن ان يكون على صلة مباشرة مع طرابلس، ومن القادرين على انجاز مهمة غير رسمية.

وتذهب جهات فرنسية مطلعة الى ان الحكومة الفرنسية اذا كانت لم تؤيد عملية حسين حبري في الزحف على فيالارجو، وظلت مكتوفة الايدي، باختيارها، الى ان سقطت الواحة من جديد في ايدي القوات المتمردة، والحلف الليبي، فلأنها، بالفعل كانت راغبة في اقرار نوع من توازن القوى بين الشمال والجنوب يمكنها من تحريض العقيد القذافي، وقد رسخت اقدامه في عاصمة التبستي، واستطاع حماية شريط اوزو، لان يقدم او يشجع على اجراء مفاوضات تنهي الحكاية بسلام. ولكن شيئا من هذا لم يحدث. وان كان الامر لا يعني ان جهود السلام قد اجهضت. ومن هنا جاء رد الفعل الثاني باعطاء الانطلاقة الكاملة لتعمير نجامينا عسكريا، بالتوازي دائما، مع اتصالات مباشرة تتم بالاطراف الافريقية التي تعتبر فرنسا انها صاحبة نفوذ وتأثير عليها: في هذا السياق ينبغي ادراج الجولة التي قام بها السيد غي بين مستشار الاليزيه في الشؤون الافريقية الى كل من النيجر، تشاد، الكامرون، جمهورية افريقيا الوسطى، غانا، الغابون، الطوغو، غينيا والسنيغال، ثم الجولة الاخرى التي يقوم بها حاليا، السيد نوتسي وزير التعاون الى موريتانيا، بينين ومالي، بالاضافة الى عملية المبعوثين السابقين الذكر.

واذا كان المغزى القريب للجولتين المذكورتين هو شرح الموقف الفرنسي من نزاع تشاد، واطلاع المجموعة الافريقية على ما يسمى بـ «حقيقة» الوضع الا ان مغزاه البعيد كامن في ان باريس حريصة على ان تعرف هذه العواصم مجتمعة، وهي المحسوبة على ما كان يسمى بـ «افريقيا الفرنسية» ان الاليزيه ليس في نيته، ولا يعتزم ان يسحب نفوذه ولا غطاءه الامني عنها، وان بامكان رؤساء هذه البلدان ان يظلوا على



ميتران: آخر ورقة لفرنسا الديغولية

ثقة بمستعمرهم القديم، وان الجو بالتالي، لن يخلو بسهولة للولايات المتحدة الاميركية ذات الاطماع الواضحة في المنطقة.

والحقيقة ان فرنسا تريد ان تخفف من الارتباك الكبير الذي ينتابها، وهي تتورط اليوم، من جديد، في تشاد: ان كل المؤشرات في الاوساط السياسية الفرنسية تدل على الرغبة الحارة لاجراء التفاوض من اجل انهاء النزاع، او على الاقل وقف احتمال كل تطور يسيل الدم الفرنسي في التراب الافريقي، ولكن مع من يمكن للتفاوض ان يجري، ما هي مسطرته، ومن هم وجوه هذا التفاوض؟؟

لقد سبق للقذافي ان اعلن، في استجواب القناة الاولى المشار اليه، بأنه ليس طرفا مباشرا في المشكل التشادي، وبالتالي فهو لن يتفاوض نيابة عن التشاديين وبالنسبه لغوكوني وداي، في الاستجواب الذي اجرته معه صحيفة «ليبراسيون» الباريسية (٢٢ آب ـ اغسطس المنصرم) لا مانع من التفاوض والمصالحة الوطنية، على ان يتم مع القوى السياسية التشادية، ولكن اضاف: «لن اقبل التفاوض مع حسين حبري المسؤول عند انهيار اتفاق لاغوس لسنة ١٩٧٩...».

وحسين حبري بات اليوم متخوفا، وان لم يصرح بذلك، من انه امام استحالة تقارب بالتفاوض سيصبح الخط الاحمر ـ المتوازي ١٤، بين مدينتي سلال وعبشه، يقر واقع تقسيم حقيقي للبلاد، شماله غوكوني ـ ليبيا، وجنوبه: حبري ـ فرنسا على غرار التقسيم الذي حدث في كوريا اثر الهدنة المبرمة سنة ١٩٥٤، والتي فصلت الشمال عن الجنوب في المتوازي ٣٨ قاسمة النفوذ بذلك بين الصين والولايات المتحدة.

ان رواية التقسيم تحدثت عنها وكالة الانباء التشادية، ولم يكذبها وزير الاعلام التشادي، الذي لا يلاحظ ان لدى الفرنسيين اي حماس لدعم قوات حبري من اجل استرجاع الشمال، وطالما ان الوضع جامد، وخال من التحرش، فان القوات الفرنسية مقيمة ما اقام عسيب، والقوات الليبية تتعزز وربما اقامت فترة اطول، وباريس تدخل في حسابها ليبيا اكثر من اي مراعاة لحسين حبري، الذي لا ترى فيه، في النهاية، سوى عميل لاميركا.

لكن، في اجواء التفاوض المترنحة، هذه تساهم واشنطن بترنح آخر على طريقتها، فتعمد الى سحب طائرتي الاواكس، والطائرات المطاردة المرافقة لها، التي كانت رابضة في الاراضي السودانية للتجسس على تحرك القوات الليبية شمال تشاد. وقد فسرت كتابة الدولة في الخارجية الاميركية هذا الاجراء الطارىء بعدم وجود ما يستدعي بقاء الاواكس في الوقت الراهن، علما بان امكانية العودة الاميركية الى اجواء النزاع واردة دائما مع احتمالات تطور صعبة.

وبالطبع فان تأويلا مماثلا انما يريد ان يموه الحزازة الاميركية تجاه تصريحات الرئيس الفرنسي، المنوه بها الى صحفي لومند، والتي حاول فيها ميتران تكذيب كل تشاور مع الحليف الاطلسي واظهار الاستقلال الفرنسي في اتخاذ القرار الخارجي.

وسواء كان القرار الاميركي تمويها او مناورة فهو «فركة اذن» جديدة لفرنسا من قبل البيت الابيض الذي يريد ان يظهر حلفاءه على حقيقتهم، ويتظاهر، في الآن عينه، بأنه خلافا لـ«مزاعم» السياسة الفرنسية لا يريد مزاحمة الفرنسيين على نفوذهم في افريقيا، وبالتالي يعطي الانطباع من جهة ثالثة بأن ليس ثمة تدويلا للنزاع كما اعتقد، من هنا فانها صدفة طريفة وممتعة حقا ان يتم اجراء سحب الاواكس متوافقا مع تصريح وزير الخارجية الفرنسي السيد كلود شيسون امام لجنة الجمعية الوطنية للشؤون الخارجية، والذي تحدث فيه عن مجرد «تدويل صغير» للنزاع، ولا دور فيه للقوى العظمى.

آخر ورقة لفرنسا الديغولية

مهما يكن من امر فان فرنسا، وهي تتورط مجددا في تشاد، بعتادها وعسكرها وسلاحها المتطور، ومع الحماس المتضارب للشارع الفرنسي، وهو الحماس الذي يذكر بحروب فرنسا الاستعمارية، ووجودها بالذات، سابقا في الجزائر، انها بهذا الوضع انما تعيش، في رأي متتبعي تطور الجمهورية الخامسة، معضلة انتقال صعبة بين فرنسا الديغولية، صاحبة القرار والمستقل عن الحلف الاطلسي وحاميه الاكبر واشنطن، وبين ان تنضم الى قائمة الدول الغربية التي تقلص نفوذها الخارجي بعد الحرب العالمية الثانية وبداية الاستقلالات الوطنية في بلدان العالم الثالث. لكن ميتران لا يريد ان يعطي لليمين ورقة هجوم جديدة، ومع احساسه بتناقض سلوكه في تشاد مع مبادىء اشتراكية حزبه ليس مستعدا للتضحية بتركة النفوذ الاستعماري القديم. وميتران يحس اليوم بأن ورقة تشاد على الرغم من انها خاسرة في النهاية، لا ينبغي ان تضيع من يده لتسقط سهلة في يد الاميركيين، اما هؤلاء فقد بدأوا يشعرون القبعات المثلثة الالوان بأن عليها ان تذعن لقرارهم. وان على فرنسا المبتلاة بأوضاعها الاقتصادية الكبرى لم تعد مؤهلة لخوض دور «الدولة العظمى»، وان ثمة معسكرين وقوتين عظميين لا ثالث لهما.

هل سيقبل الرئيس الفرنسي بهذا الوضع. وهل سيجد لنفسه، ولحليفه حبري، ولحلفائه الافارقة الآخرين، حلاً يشرف الجميع، عن طريق التفاوض او المواجهة اذا اقتضى الامر... تلك أسئلة اجاب عنها في استجوابه مع لومند، ولنا اليها عودة□

احمد ———

إنهم يقتلون الجياد

في كينغستون

الذين حضروا السنة الماضية في القاعة الكبرى باليونسكو التظاهرة التي اقيمت تحت شعار «الحرب ضد الحرب» يتذكرون، ولا شك، ذلك الشاب المسمر الوجه، ذا القامة المديدة، والثياب البسيطة جدا، ولكن، وهذا هو الاهم، صاحب الحنجرة التي كانت تدوي في القاعة بالشعر الحاد والغضب والسياسة.

كانوا ثلة من الشعراء فرلانغيتي من الولايات المتحدة، وفوزنسكي الشاعر الروسي، ومحمود درويش الشاعر العربي الفلسطيني، وشعراء اخرين كلهم قرأوا الشعر، ولكن السامعين كانوا يحسون بطريقة ما انهم يسمعون كلاما معادا، الى ان تدحرج ما يكل سميث على الخشبة، شاعر ومناضل من جمايكا: الشعر والغناء والنضال يتشكل عنده في حمية واحدة لحنها الصاخب موسيقى الريغي الشهيرة التي عرفت مع بوب مارلي.

في كينغسون العاصمة الجمايكية ظهرت مجموعة جديدة من المناضلين والفنانين التي استطاعت ان تدفع باللهجة المحلية المسماة «الكريول» لتتصدر دور التحمس الشعبي، والتوعية بالقضايا الشعبية، وخوض النضال من اجل الديمقراطية. انه الشعر والخطابة السياسية والرسالة النضالية، فيصبح الشارع كله دفعة واحدة شاعرا واحدا، ايضا. بالكلمة ـ الطلقة، والموسيقى التي تقود المظاهرة، والغناء الذي يعبىء الصفوف.

وفي كينغستون، وبعد يوم سابق خطب ما يكل سميث في قاعة سياسية وانتقد الحزب الحاكم بشدة، وفي اليوم التالي وهو يمر امام مركز الحزب هاجمه الانصار وفتكوا به بين النهش والرجم الى ان أردوه قتيلا. مايكل سميث الذي ولد سنة ١٩٥٤ لم يعش طويلا ليرى حلمه يتحقق في شعره الهادر: «ستاتي/ النار ستحرق/ والدم سيسيل، سياتي وسيحملك/ يحملني ويحملك».

بعد هذا القتل السياسي الجديد، اذ يطال شاعرا هذه المرة تعود كلمات بوب مارلي، مرة اخرى، لتتردد على الشفاه: «الى متى سنظل نشهد قتل الانبياء».

وفي مانيلا

الأسبوع الماضي، ايضا، ومن بين الخمسين الف مواطن فليبيني الذين كانوا قد اتخذوا لهم مكانهم في جنبات مطار مانيلا، سيتذكر واحد أو يتذكر الجميع كيف ان بنينو اكونيو كان على موعد معهم بعد ثلاث سنوات من الغياب والمنفى في الولايات المتحدة الاميركية، وبعد ثماني سنوات من الاعتقال في سجون نظام ماركوس، وبعد قرابة عشرين سنة من النضال الاجتماعي والسياسي من اجل اقرار الديمقراطية والعدالة في المجتمع الفليبيني.

بنينو اكونيو لم يخلف وعده ولا موعده، فقد قرر ان يعود الى وطنه ليخوض، من جديد، معركة المعارضة والاستعداد لانتخابات الرئاسة، ووراءه الاغلبية الساحقة من الشعب الفليبيني المناهضة للدكتاتورية، ولكن رصاص الاغتيال كان اسبق اليه من احتضان عشرات الآلاف من المستقبلين.

قتل الزعيم الفليبيني بنينو أو «نينوي» كما يسميه اصدقاؤه، وهو ينزل سلم الطائرة من طرف «مجهول» كالعادة، وفي اللحظة نفسها تقتل شرطة المطار القاتل ليكتم السر الى الابد.

موجة استياء، عارمة عمت مانيلا غداة الجريمة، وحملة سياسية وصحفية كبرى تصاحب الحدث، وفي الوقت الذي اعتقد فيه ماركوس انه تخلص من خصم سياسي عنيد يبدو ان الفليبيين ستدخل مرحلة تمرد قصوى ضد النظام الدكتاتوري المحمي من طرف واشنطن قبل انتخابات الرئاسة التي يراد تكريس طبقة ماركوس الحاكمة□

بعد تفاقم الصراع في ايران

الحجتية .. ماهي . و من هم رموزها وكيف تعمل ؟

انشطرت إختياراً .. لتنافس الحزب الجمهوري من داخله .. ومن خارجه؟!

"حاسر الرأس" الغامض الذي يدخل مخدع خميني دون تفتيش .. ويلازم حلبي .. من هو؟

بقلم : حسن موسوي



الاخبار القادمة من ايران، تحمل كل يوم تطورا جديد في الصراع على السلطة داخل المجموعة الحاكمة غير المتجانسة، وآخر هذه الاخبار انفجار الصراع بين الجناحين الاقوى داخل هذه المجموعة: جماعة «خط الامام» بزعامة رفسنجاني، وجماعة «الحجتية» بتشعب تحالفاتها في المؤسسة الحاكمة، والداعمة للحكم...

الجديد في الاخبار هذه، والتي سبقتها هو بروز «الحجتية» الى الواجهة وطرحها في اجهزة الاعلام بقوة، كجناح منافس للحزب الجمهوري الاسلامي من داخله، ومن داخل مؤسسات الحكم وادواته، للاستحواذ على السلطة في جمهورية خميني...

فما هي «الحجتية»، وما هو تاثيرها داخل النظام.. ومتى تاسست وما هو تاريخها، وما هي فلسفتها؟ الكاتب الايراني «حسن موسوي» يحاول الاجابة على هذه التساؤلات.

للاجابة على هذه الاسئلة ولمعرفة هذه المجموعة التي تصاعد دورها داخل تركيبة النظام الحالي الذي يحكم ايران باعتبارها احد ابرز الاطراف المتصارعة في النظام الايراني، لا بد اولا من التعرف على شخصية مؤسسها «محمود الحلبي» تاريخه، افكاره، وعبر ذلك على المجموعة ذاتها:

في عام ١٨٩٧ ولد محمود الحلبي في «مشهد»، وانتقل بعدها الى «قم» حيث امضى فيها فترة طويلة، درس خلالها في مدارسها الدينية، وعاد الى اقليم خراسان عام ١٩٤٢، ليعمل كغيره من المتخرجين من مدارس قم، في «الحسينيات والمساجد» وهناك بدأ اول ممارساته «السياسة»، حيث تعرف على شخص يدعى «بهلول»، واصبح ملازما له باستمرار، بعد ان ربطت بينهما علاقة وثيقة، ملفتة للنظر، وقد اعتبر بهلول في تلك الفترة مسؤولا عن تمرد حصل في مسجد مدينة مشهد، فاعتقلت السلطة من بين من اعتقلت وقتها «الشيخ حلبي» لعلاقته ببهلول، وكانت تلك المرة الاولى والاخيرة التي اعتقل فيها «الشيخ»، حيث افرجت عنه بعد ايام.

لا احد يعرف عن «بهلول» شيئا، من هو، من اين؟ غير ان البعض يعتقد ان اسمه الحقيقي هو «عبد اللهي»، وان «بهلول» هو اسم مستعار، وهو شخصية غامضة لا زالت تلازم حلبي. اما الاخير «الشيخ محمود حلبي» فيوصف بانه: يؤمن بالخرافات وهو يميني التفكير، متزمت، ولا تذكر له مؤلفات غير كتاب عن «امام الزمان». هاجم فيه «احمد كسروي» الذي كان يعتبر احد المثقفين الايرانيين في الاربعينات.

العداء لمصدق

اثناء حكم مصدق، وبعد اقدامه على تأميم النفط، برز «محمود حلبي» كواحد من المعارضين للتأميم ولمصدق، والساعين لاسقاطه واعادة الشاه، فتحالف مع «ابو القاسم كاشاني» وجماعة «فدائيان اسلام» و«البلاط الامبراطوري» والاجانب، لتحقيق ذلك الهدف: اسقاط مصدق... وقد لعب وجماعته دورا مهما في العملية تلك... وكان من بين ابرز المقربين له في تلك الفترة، نواب صفوي، وعسكر اولادي، ونجارائي، وخليل طهماسبي... ويقال ايضا ان علاقته بخميني بدأت في تلك الفترة، وتوثقت خلالها، حيث كان الخميني من المقربين الى كاشاني. وفي تلك الفترة اسس حلبي منظمة تحمل اسم «الاخوة العالمية»، كان يديرها عقيد متقاعد، لم يكشف عن اسمه.

يفسر حلبي مشاركته تلك وحماسه لاسقاط حكومة مصدق، بالخوف من ان انتصار مصدق كان سيحجم تدخل «رجال الدين» في شؤون الحكم، ويضع حدا لافكارهم.

في خدمة الشاه...

بعد الاطاحة بحكومة مصدق عام «١٩٥٣» أسس حلبي بالتعاون مع المهندس سجادي، وخزعلي، والمهندس هوشمند، فريقا «ضد البهائية» في مدينة مشهد، في الوقت الذي اصدر فيه الشيخ فلسفي «احد ابرز رجال الدين المؤيدين لعودة الشاه واسقاط حكومة مصدق» امرا بتهديم «حظيرة القدس» مركز البهائيين في طهران، والذي يقال انه «اي الامر» وقتها كان بوحي من النظام نفسه، بهدف تحويل الرأي العام عن معارضة الانقلاب والانقلابيين.

لقد استخدم الشاه هذه المجموعة في حرف افكار الشباب، والهائهم عن النضال ضده، وحظيت جهودها للتغلغل في اوساطهم بتأييده الضمني، كما يعرف عن مؤسسها حلبي، علاقته، ومساعديه بالانكليز.

• تايبد الشاه الضمني لها، وعلاقة مؤسسها بالانكليز، وفرت لهذه الجماعة امكانيات مادية كبيرة للتغلغل بين اوساط الشباب في البداية، وفي اوساط رجال الدين المغالين، وكان من مساعدي حلبي منذ تلك الفترة: «الشيخ خزعلي، العضو السابق في لجنة حراسة الدستور» و«الشيخ شربياني وفلسفي، رئيس جامعة وعاظ طهران ومن المقربين الى خميني»... فقد سعت هذه المجموعة ومنذ البداية الى جذب طلاب المدارس الثانوية والجامعات، فعمدت الى تأسيس «مدارس دينية» في طهران والمدن الاخرى، ومن تلك المدارس: «ثانوية علوي، وجعفري، والقدس»، كما عمدت الى التغلغل في الاتحادات الاسلامية الطلابية، لاصطياد الشباب المتدين، لكنها منيت بانتكاسة في هذا المجال وبعد تاسيس منظمة مجاهدي الشعب «خلق» التي جذبت اهتمام هؤلاء الشباب، وانسحب عدد من المنضمين الى مجموعة الحلبي لينخرطوا في صفوف المنظمة الجديدة بعد اعلانها النضال لاسقاط نظام الشاه، في حين كان يشترط على من يريد الانتماء الى المجموعة «ضد البهائية» عدم التدخل في الشؤون السياسية ايام الشاه.

خلال السبعينات، بلغ نشاط هذه المجموعة اوجه، حيث تمكنت من تاليف شبكة خاصة بها في كافة انحاء ايران، وبلغ عدد اعضائها «٢٠» الفا. لذا فقد تمكنت وبعد سقوط نظام الشاه من السيطرة على الشارع باعتبارها القوة الوحيدة المنظمة «لرجال الدين»، واستطاع علي خامنه ئي الذي كان من ضمن هذه المجموعة، عندما عينه خميني عضوا في «مجلس الثورة» دفع العديد من اعضائها لاحتلالها مناصب مهمة في الحكم، بعد ان وجد فيها وسيلة ضغط مناسبة لتحقيق مطامحه ومن الذين عمل خامنه ئي على ابرازهم ووضعهم في المواقع الحساسه: خزعلي الذي اصبح عضوا للجنة حراسة الدستور، وولايتي وزيرا للخارجية، وقندي وزير للبريد والبرق - ترك منصبه - وخزازي رئيسا لتحرير صحيفة بارس، وبروشي وزيرا للتربية والتعليم، والعقيد سليمي وزيرا للدفاع، وعلي اصغر نهاونديان سفيرا لايران في كوريا الشمالية، واحمد فرمند محافظا لكيلان، ومحمود نهاونديان معاونا لوزارة التجارة، والمهندس سبهري رئيسا للطيران



رفسنجاني: هل ينجح هذه المرة

العام، وكاظم بور اردبيلي معاونا لوزارة الخارجية، وبانكي رئيسا للتخطيط والميزانية، وتوكلي وزير للعمل وسروش عضو للجنة «الثورة الثقافية»... وغيرهم كثير.

«حاسر الرأس» الذي يدخل الى خميني دون تفتيش

لهذه المجموعة ـ الحجتية ـ علاقة مباشرة مع خميني، عبر مؤسسها وزعيمها «الشيخ حلبي» ويتحدث الكثير في ايران، وفي صفوف رجال الدين المقربين من خميني عن شيخ حاسر الرأس «بدون عمامة» يدعى «عبد اللهي»، يذهب بين فترة واخرى الى جامران مقر خميني وينفرد به ويعتقد ان عبد اللهي هو «بهلول» الذي سبق ذكره، وهو سكرتير وكاتب الشيخ حلبي، وهو الوحيد الذي يسمح له بدخول مخدع خميني دون ان يخضع لاي تفتيش، **وفي اي وقت يشاء.**

وعلى هذا الاساس، فان شخصا يبلغ السادسة والثمانين من العمر، يقطن في شارع حسن آباد في طهران، يلعب دورا اساسيا في الموازنات السياسية لايران، هذا الشخص المدعو «محمود حلبي» ذو النفوذ الواسع بين رجال الدين ومؤسس ورئيس مجموعة الحجتية التي تتصف بقوة تنظيمها وتنوعة، يحسب الخميني له حسابا خاصا في اية خطوة يريد الاقدام عليها... غير رفسنجاني ومشكيني ومنتظري وخلخالي يخشون خطره عليهم، فيعارضونه معارضة شديدة، ويشنون على جماعته بين الفترة

والاخرى حملات عنيفة وآخر اتهام وجهه مشكيني ضد جماعة الحجتية، **خلال صلاة الجمعة في مدينة قم، هو انهم، يوجهون حملاتهم ضد الاتحاد السوفياتي فقط، دون اميركا لكن خامنه ئي رئيس الجمهورية، والمقرب منهم، سرعان ما تدارك الامر فاعلن:** «إن خطأ ما قد حصل، وان الحجتية ليسوا بمستقلين عنّا خاصة وأنا تربطنا والامام مع بعضهم علاقات قريبة»؟

معاداة الشيوعية

تعتبر جماعة «الحجتية» من اشد المعادين للشيوعية ، وللاتحاد السوفياتي، وهي في هذا تعتبر حزب توده اعدى اعدائها، وهي تؤمن بأن التجارة يجب ان تكون حرة، وبضرورة التقارب مع الغرب بعلاقات ستراتيجية، **كما ان لها نظرة تختلف عن نظرة الخميني في مسألة «ولاية الفقيه»، فهي ترى ان ولاية الفقيه يجب** ان لا تقتصر على فقيه واحد ، بل تكون من مسؤولية لجنة من الفقهاء.



خامنه ئي: وجد فيهم الوسيلة لتعزيز نفوذه.

صراع على النفوذ مع رفسنجاني

لقد سعت هذه المجموعة، ومنذ البداية الى التغلغل في الحرس، والمخابرات لكنها، صفيت من الحرس، **من قبل جماعة «خط الامام»** بتأييد ودعم من رفسنجاني، **بالمقابل فقد** استطاعت المحافظة على تواجدها، وبنفوذ ظاهر في اجهزة المخابرات، وهي تحظى بدعم وتأييد المراجع «الدينية» العليا، وكبار تجار البازار **ومن بينهم عسكر اولادي،** كما ان خميني نفسه يؤيدها ضمنيا، **لذا فان الجناح المنافس لها لم يتمكن من توجيه ضربة مؤثرة ضدها، وهم يزدادون نفوذا وسطوة يوما بعد آخر، فخميني يعمل في الاتجاه نفسه ولذات الاهداف التي تنادي بها وتؤمن بها، ابتداء من حملته الشديدة ضد الشيوعيين، وارسال الافغان الموجودين في ايران للتظاهر امام مبنى السفارة السوفياتية، مرورا بمحاولته السيطرة على رفسنجاني وبقية السائرين في خطه «خط الامام» والحيلولة دون المصادقة على قرار تاميم التجارة الخارجية، وتطبيق سياسة الاصلاح الزراعي.**

انشطار... للانتشار اكثر

ومن اجل ان تتمكن «الحجتية» من التغلغل اكثر **في كافة الاماكن الحساسة،** انقسمت اختياريا الى ثلاث مجموعات تعمل جميعها لتحقيق هدف واحد، **وكان الغرض من هذا الانقسام لكسب القدرة على المناورة في الوقت المناسب والحيلولة دون تمكين منافسيها من توجيه ضربة موجعة لها، وهذه المجموعات هي:**

اولا: مجموعة «عبادي الصالحين»، ويرأسها الشيخ حلبي نفسه، يعاونه عدد من «رجال الدين» ويدّعي هؤلاء بعدم العمل من داخل النظام او الحكومة، انما هم يقولون بالاستقلال، وينصرفون الى القيام بالنشاطات التدريبية والتنظيمية...

ثانيا: وتتشكل من الذين تغلغلوا في صفوف الحزب «الجمهوري الاسلامي»، وفي المؤسسات الحكومية، محافظين في نفس الوقت على خطهم السياسي، وولائهم، ومن هؤلاء ولايتي، وزير الخارجية، وبقية المسؤولين في الحكومة الذين سبق ذكرهم.

ثالثا: انصار الحجتية، وهؤلاء يعملون في الظاهر بصورة مستقلة عن الحجتية ولكنهم في الاساس يسيرون في نفس الخط، ومنهم خز علي، مهدوي كني، وطبسي، وغالبية اعضاء جامعة مدرسي الحوزة العلمية في قم.

ان الصراع بين الحجتية الذين يشكلون الآن طيفاً واسعا في الطبقة التي تشكل النظام، وبين منافسيهم، جماعة «خط الامام» بزعامة رفسنجاني لا يزال مستمرا، وهو بين مد وجزر، ففي حين استطاعت الحجتية خلال السنتين الماضيتين، سحب العديد من المواقع من جماعة خط الامام، بسيطرتها ، وبشكل خاص ، على الحكومة ولجنة حراسة الدستور، والمخابرات، اضطر خميني لسحب لجامها بعد تظاهرات طهران ومدن مختلفة من ايران، ومنح جماعة خط الامام مرة اخرى عددا من الامتيازات، دفع عسكر اولادي، الذي يعتبر فقرة من الفقرات الاساسية في الجسم الممثل للحجتية، واليمين المتطرف (خاصة البازار) داخل النظام، الى الاستقالة، يقول صادق خلخالي، **نائب قم في المجلس الاسلامي، ومن الممثلين البارزين لجماعة «خط الامام» .. في ٣٠ تموز الماضي:** «ان الراسماليين المرتبطين، **يصنعون العراقيل امام الحكومة، ويحولون دون تنفيذها لوظائفها، وقد تطرق الى سمعي بانهم سيعمدون الى رفع الاسعار اضعافا مضاعفة عما هي عليه الآن من اجل قصم ظهر الحكومة... اولئك الذين يتلاعبون بشرف وحيثية الجماهير هم بحكم القرآن مفسدين في الارض وتجب معاقبتهم اشد العقاب»...** وفي اشارة منه الى بيان نشرته جماعة الحجتية... **يقول:** لقد اعلن هؤلاء بأنه «طالما ان اوامر الامام في عيد الفطر تعنينا نحن، وبعد التحقيق في الامر، ثبت لدينا بأن الامام قد تفضل بالقول: بأن أيديكم وارجلكم سوف تكسر، وسوف تزالون عن الوجود... وقد عرفنا بأن قول الامام هذا موجه لنا، لذا فقد اعلنا عن تعطيل وايقاف كافة مراكز الحجتية في انحاء ايران، وليس حلها لكن امام الزمان راض عن اعمالنا»!؟... **ثم يضيف خلخالي معلقا بعد سرده لهذه الفقرة من بيان الحجتية:** «اريد القول فقط، انه اذا كنتم قد فهمتهم او ادركتم بأن الامام ليس براض عن اعمالكم، حسب اعترافكم، فبطبيعة الحال لن يرضى امام الزمان عن اعمالكم ايضا، وان الذي تريحه اعمالكم وترضيه، هو شيطان الزمان اميركا فقط... انكم تصدرون البيانات، لديكم اشرطة تسجيل، ورئيسكم السيد حلبي يقول بأن الحرب يجب ان تكون بأمر الامام المعصوم فقط، حيث ان الامام العادل غير كاف لكي يصدر امرا بالحرب... لقد طرحت هذه الاقوال في وقت كانت الحرب قد بدأت، فهل يعني ان يقف الشعب الايراني مكتوف الايدي ، ولا ينتفض... حتى مجيء امام الزمان؟... هل سيرضى امام الزمان على سكوتنا؟... كلا ان امام الزمان لا يرضى بذلك...

انما يرى انه من الواجب دخول الحرب، والصمود امام المهاجمين والعملاء... لقد اردتم ان تظللنا هامة النظام الشاهنشاهي السوداء وغيره... لكننا نريد العيش بشرف، وليس بذلة وعار..؟»

كما اشترك في الحملة ضد الحجتية عباس دوزدوزاني، والقى خطابا في اليوم نفسه الذي القى خلخالي فيه خطابه المذكور، فقال: «لم يكن هدفي مهاجمة الهيئات المؤتلفة الاسلامية، انما اردت فقط تذكير الاعزة من المؤتلفة الذين ادوا واجبهم وكانوا مشاعلا انارت طريق الثورة الاسلامية، ولا يزال العديد من هؤلاء الاعزة ذا مكانة محترمة ومقبولة، انهم اليوم وللاسف قد ائتلفوا مع عناصر قذرة ـ الحجتية ـ ولدينا وثائق عن ذلك، اني اعلم الهيئات المؤتلفة الطاهرة التقية المقدسة، بضرورة ارشاد وتوجيه هذه العناصر، ذلك لان مجتمعنا الثوري في حاجة ملحة الى البناء والترميم، واقصد في ذلك ضرورة اقصاء المزورين واللجوء الى العقل، واتخاذ المواقف من اجل رضا الله».

المقتطفات هذه من بعض التصريحات، نموذج على شدة التناقضات بين اجنحة نظام خميني المختلفة، وابرزها مجموعتي «الحجتية» و«خط الامام»... والايام المقبلة تحمل تطورات اكثر حدة، **خاصة بعد المظاهرات الشعبية التي عمت مختلف المدن الايرانية... وفي ظل فشل الهجوم الاخير على العراق** □

باكستان في خط المواجهة

احداث داخلية بأبعاد دولية

حكم ضياء الحق بين العجز عن مواجهة الاعداء، وعدم القدرة على خدمة الاصدقاء

في الثاني عشر من آب الجاري أعلن الرئيس الباكستاني ضياء الحق «وعداً» جديداً بأنه سيجري إصلاحات دستورية ويلغي الحكم العسكري ويفسح المجال لانتخابات برلمانية في باكستان بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٨٥.

ومع الاعلان عن هذا «الوعد» انفجرت الاضطرابات في مختلف مقاطعات باكستان وتحولت التظاهرات المعارضة الى مجابهات دموية مع رجال الأمن والجيش قتل خلالها حوالي العشرين شخصاً، فيما شنت السلطة حملات اعتقال كانت حصيلتها المئات ومن بينهم اثنان من كبار رجال حركة «استعادة الديمقراطية» التي تضم ثمانية أحزاب معارضة.

لماذا «الغضب» الجماهيري

في الواقع إن هذا الغضب المعارض الذي فجره «الوعد» الجديد ليس غضبا معاديا للديمقراطية كما يبدو للوهلة الأولى، بل هو غضب تحركه عوامل كثيرة:

أولا: ـ هذا الوعد هو السادس الذي يعلن عنه الجنرال ضياء الحق منذ استيلائه على السلطة عام ١٩٧٧، وكان في كل مرة يتراجع عنه، ويمدد سلطته العسكرية لأجل غير مسمى، وعليه فليس هناك اية ضمانة بألا يكون مصير هذا الوعد كمصير الوعود السابقة.

ثانيا: ـ ان هذا الوعد الذي يتضمن بداهية تمديد الحكم العسكري الحالي الى ٢٣ آذار ١٩٨٥ يتضمن ايضا اعلان العزم على اجراء تغييرات دستورية تمنح الرئيس ضياء الحق سلطات بعد الانتخابات والتحول الى «الحكم المدني» لا تقل عن صلاحياته الحالية الأمر الذي يجعل ذلك التحول مجرد عملية شكلية.

ثالثا: تحولت التظاهرات في مقاطعة البنجاب الى اضطرابات عنصرية في حين كانت كراتشي وغيرها من المدن الباكستانية قد شهدت اعمال عنف طائفية تحركت بفعل التحريض الطائفي الذي يبثه نظام خميني الايراني داخل باكستان.

إن هذه الأسباب مجتمعة تؤكد مدى ضعف وقلق الوضع الباكستاني الحالي، وتشير بجدية الى احتمالات التغيير المتوقعة، سواء جاء هذا التغيير من داخل المؤسسة العسكرية ام من خلال تصاعد العنف الشعبي، في الوقت الذي لا يمكن أن يستبعد فيه احتمال تفكك الدولة ذات القوميات المتعددة والمتناحرة، وهي من الدول حديثة التكون التي لم تتجذر فيها بعد عملية التلاحم الوطني بالشكل الذي يضمن وحدتها في مواجهة تيارات ومخاطر داخلية وخارجية.

تغيير داخلي.. بابعاد دولية

والجدير بالذكر أن باكستان بوضعها الهش كحكم وكبلاد، تقع في خط المواجهة الأول بين الدولتين العظميين، وفي أخطر نقاط ذلك الخط الأمر الذي يعطي لأي تحرك داخلي او تغيير مضاعفات اقليمية ودولية كبيرة.

فمن الواضح ان منطقة الحسم وتحقيق القفزات في المواجهة الدولية بين العملاقين قد انتقلت بعد فيتنام الى جنوب غرب اسيا فسعت الولايات المتحدة الى اقامة سد عسكري في هذه المنطقة سواء عن طريق السعي لاقامة منظمة دفاع اقليمية على غرار «المعاهدة المركزية» او عن طريق اقامة ركيزة عسكرية رئيسية في قاعدة «دييغو غارسيا» في المحيط الهندي، تحيط بها انواع مختلفة من أشكال الوجود العسكري البحري والبري والجوي في عدد من دول المنطقة.

في هذه الأثناء كان الاتحاد السوفياتي يعطي اهتماما خاصا لزيادة قوته البحرية في المحيط الهندي معتمدا نظرية غورشكوف القائد العجوز للبحرية السوفياتية، والمشرف على عملية التحول بتلك البحرية من قوة دفاعية الى قوة دولية ضاربة تكون قادرة على ضرب البحرية المعادية وقطع خطوط الاتصالات والتموين في اعالي البحار.

السوفيات.. بين البر والبحر

وبالفعل مع اواخر السبعينات كان الاتحاد السوفياتي قد حقق تفوقا محسوسا في ميزان القوى الاقليمي داخل المحيط الهندي، وشكل هذا التغيير قاعدة هامة لموقف هجومي في بعض مناطق افريقيا استطاع الاتحاد السوفياتي من خلالها ان يدعم ويحمي المساعدات الكوبية لكثير من الانظمة والثورات الصديقة.

غير ان هذا الوجود البحري الضارب في تلك المنطقة كان يشكو من نقطة ضعف استراتيجية، وهي ان الطرق الموصلة بينه وبين قواعده في الموانئ السوفياتية غير آمنة. فاما ان يتم الاتصال عن طريق المحيط الاطلسي الواقع تحت سيطرة الغرب بصورة كلية تقريبا، وإما عن طريق مضائق البوسفور والدردنيل وقناة السويس فالبحر الأحمر وهو طريق لا يختلف عن الطريق الأول، وإما من خلال المحيط الهادي وبحر الصين.. وكلها طرق غير آمنة بالاضافة الى طولها هذا في حين ان المساحة البرية الفاصلة بين جنوب الاتحاد السوفياتي وبين بحر العرب والمحيط الهندي هي مسافة قصيرة جدا، تقاس ببضعة مئات من الكيلو مترات عبر افغانستان وباكستان.

واذا علمنا ان حكم الرئيس ضياء الحق كان عام ١٩٧٩ قد تراجع عن اكثر من وعدين محددي التوقيت باعادة الحكم المدني، كما كان قد رفض التماسات زعماء العالم كله وأعدم ذو الفقار علي بوتو، في الوقت الذي كان يعاني فيه من عزلة دولية خانقة ومن ضغط داخلي شديد، يمكن تقدير الآفاق الاستراتيجية للتغيير الذي جرى آنذاك في افغانستان وأدى لقيام حكم شيوعي موال للاتحاد السوفياتي في كابول. اذ لم يعد يفصل بعد ذلك بين العاصمة الافغانية وبين المصلحة السوفياتية الاستراتيجية في الوصول الحر والآمن الى المياه الساخنة الا انهيار كان وشيكا ومتوقعا في باكستان.

عضلات قوية ومعدة خاوية

في تلك الأثناء سارعت الولايات المتحدة الأميركية الى الغاء الحظر الذي كانت قد فرضته على شحن الاسلحة لباكستان بسبب اصرارها على السير قدما في بناء المفاعل النووي، كما تدفقت المساعدات الاميركية او «الموالية لاميركا» على نظام ضياء الحق الذي تحول الى خط دفاع اول وطاريء ضد اول قفزة سوفياتية استراتيجية خارج اراضي الاتحاد السوفياتي منذ الحرب العالمية الثانية.

لكن هذا الدعم الخارجي المصاحب للاستثمار الذكي الذي ركزه النظام في باكستان على مشكلة افغانستان، لم يكن اكثر من حقنة تسكين قوية بعض الشيء تزيد من حجم العضلات العسكرية لبلاد معدتها خاوية وبالتالي تزيد من اعبائها بدلا من ان تزيد قدرتها على حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية التي تضاعفت بفعل تدفق اللاجئين الافغان على اراضيها من جهة وانعكاسات الوضع الطائفي المتخلف ذي الطموحات الاسطورية الذي قام في ايران. هذا بالاضافة للمشكلة التقليدية المستمرة مع الهند.

مسك العصا من الوسط

وفي السنتين الاخيرتين بدأ النظام الباكستاني يدرك حجم المصاعب التي يواجهها وبدأ يحاول الوصول الى حلول عن طريق الامساك بالعصا من وسطها، فمن جهة يسعى الى الحصول على المزيد من المساعدات الخارجية الاميركية والموالية لها، ومن جهة اخرى يحاول «تطبيع» العلاقات مع الاتحاد السوفياتي وافغانسستان، ويقابل ذلك مسعى مزدوج لاقامة علاقات «طيبة» مع حكام طهران، وللوقوف في وجه دورهم التخريبي داخل بلاده في الوقت نفسه. هذا في الوقت الذي خضعت فيه سياسته مع الهند للوسطية نفسها فكانت تراوح دائما بين «طاسة ساخنة وطاسة باردة».

اما على الصعيد الداخلي فلم تكن الامور بأفضل منها على الصعيد الخارجي، حتى وصل به الامر حاليا الى ما يمكن وصفه بما يلي:

لا هو قادر على درء اخطار الخصوم، ولا هو مؤهل للقيام بالمهمات التي يطالبه بها الاصدقاء ـــ وهي حالة تبلغ فيها احتمالات التغيير اعلى درجاتها سواء جاء هذا التغيير بقوة الخصوم ام بدفع الاصدقاء... مع كل ما يحمله ذلك التغيير من آفاق لتطورات جديدة ومؤثرة على امتداد اقليم جنوب غرب آسيا برمته! وهو اقليم ملتهب اصلا!□

عدنان بدر

الاطباء والمرضى: عرب.. والامراض: نفسية

"الكارثة".. مرض المهاجر العربي في فرنسا

من هو "الطبيب الثالث".. ولماذا يعادي المهاجر العربي دائما؟

بعض المهاجرين تخجل ان يذكر نوع عمله.. وكلهم يطحنهم الارهاق والاستغلال

طلبوا منه ان ينقل عيادته لانه عربي.. وآخر رفض المشاركة في التحقيق لانه "يعاني من أزمة نفسية

ونحن نتوجه للقاء بعض الاطباء العرب... كان علينا ان نحسم حيرة تولدت في داخلنا: على من سيتركز اهتمام موضوعنا؟ على «المعالج العربي»، كيف يعيش، والوطن ماذا يشكل عنده؟ هل يفكر بالعودة.. ام انه استقر وما عاد الوطن عنده غير خبر صغير عن عالم آخر يقراه في صحيفة اجنبية؟

ام على «المريض العربي» الذي يعالجه، بهمومه ونوع مرضه والاسباب التي أدت اليه؟.. هذا المسحوق الذي اضطرته امور كثيرة ليذوق طعم الاغتراب المر... مهمل من حكومات بلاده، مطارد جائع، مُستغل في بلاد الغربة... وبعد «سين وجيم» مع من التقيناهم من الاطباء العرب وهم من اقطار مختلفة، كانت حصيلتنا هذه، تلقي شيئا من الضوء على حال الاطباء والمرضى.

الدكتور بن سعد: طلبوا مني ان ارحل... لاني عربي

بداية لقائنا كان مع الدكتور عبد الحق بن سعد وهو من القطر المغربي... درس في فرنسا وتخصص في الامراض النفسية وعلم النفس وله مكتب في المنطقة الثامنة بباريس، فضلا عن ممارسته لمهنته في مركز «فرنسوا مينكوسكا»، وهو مؤسسة تختص في معالجة ومتابعة اصحاب الامراض النفسية والعقلية من المهاجرين فقط والمركز مقسم الى عدة اقسام حسب البلدان الاصلية للمهاجرين انفسهم (عرب - اتراك - برتغال - اسبان - يوغسلاف الخ) وفي كل قسم طبيب يتكلم لغتهم وعالم نفسي ومرشد اجتماعي وسكرتير... بالاضافة الى عمله في هذا المركز وفي عيادته الخاصة فقد اسس الدكتور بن سعد معهدا في «فلدواز» يتم فيه معالجة المدمنين على المخدرات... أول اسئلتي اليه كانت عن زبائنه والى اي جنسية ينتمون... اجابني بانه في عيادته يستقبل ٦٠٪ من العرب و٤٠٪ من الاجانب ام في مركز مينكوسكا فانه يتكفل بمعالجة كافة المرضى العرب الى جانب بعض الانجليز باعتباره يتقن الانجليزية وفي هذا المركز مرت به في العام الماضي لوحده اكثر من ١٩٠٠ حالة مرضية لعرب مهاجرين... بالنسبة لمعهد فلدواز فان زبائنه من العرب يقاربون ٣٠٪.

«الكارثة» مرض المهاجر

بعد ذلك سالت الدكتور بن سعد: ما هي امراض زبائنك من العرب وهل للهجرة آثار مباشرة في تعميق حالاتهم المرضية.

قال لي شارحا: هناك الكثير من الاطباء الفرنسيين ممن يقولون بوجود امراض خاصة بالمهاجرين وانا مطمئن كل الاطمئنان الى ان امراض المهاجرين تماثل امراض الآخرين دون ان انكر ان هناك مشاكل خاصة بهم قد تنعكس في حالات مرضية... ان البروتون وهم اول المهاجرين الى فرنسا عانوا من نفس وضعية المهاجرين الحاليين وعاشوا نفس المشاكل دون ان تكون لهم امراض خاصة بهم وعلى كل هذه المشاكل هناك من يقدر على مقاومتها وهناك من يسقط فريسة لها.

الاطباء الفرنسيون يتحدثون كثيرا ومطولا عن مرض «السينسترون» وانا كطبيب مختص اقول ان هذا المرض ليس مرض المهاجرين كما يحلو لهم القول... ان هذا المرض ليس له معنى ولكنه يكشف لنا بوضوح ان بعض الاطباء الفرنسيين عندما يتحدثون عن هذا المرض انما يعكسون لنا شخصيتهم وعدم رغبتهم في الاهتمام بمعالجة مرضاهم من المهاجرين اضافة الى انهم يؤكدون بذلك عدم كفاءتهم.

قلت له مقاطعا: ولكن ما هو السينسترون؟

اجابني: ...السينسترون من كلمة سينستر والتي ترجمتها بالعربية: الكارثة اي انه مرض الكارثة... وانا لا اريد ان اتكلم عنه لاني لا اريد ان اعطيه الشرعية ومع ذلك اشرحه لك... لناخذ عاملا عربيا مثلا: «انه يعمل في اكثر الاعمال تعبا وذلا وخساسة وهو مضطر لذلك لانه يريد ان يضمن عيش عائلته.. قساوة عمله قد تسبب له حادث شغل وهذا يجبره على ان يتغيب لمدة شهر او شهرين او اكثر... بعد مدة معينة من الزمن يرفض طبيب الضمان الاجتماعي الموافقة على استمرار العامل المتضرر في الانقطاع عن العمل في حين يرى طبيبه المعالج ان وضعه يقتضي الاستمرار في الراحة... عند ذلك يكون الحسم لدى طبيب حاكم وهو الطبيب الثالث وحكمه نهائي لا رجعة فيه وملزم للطبيبين المتخاصمين وفي ٩٠٪ من الحالات ياتي حكم الطبيب الثالث لصالح موقف طبيب الضمان الاجتماعي لسبب بسيط هو ان مصلحة الطبيب الثالث مرتبطة كل الارتباط بالضمان الاجتماعي والاخير يختار دائما الطبيب «الذي يمشي شغله»... ان حكم الطبيب الثالث يضر بالعامل ويجبره على العودة للعمل رغم عدم قدرته الحقيقية على العمل ولانه لا يتمكن من العودة فان الضمان الاجتماعي بعد مدة معينة يقطع عنه كل تعويض مادي ويفقد بعد سنة واحدة الحق في الضمان نفسه وبعد ان يفقد العامل عمله والتعويضات المادية والضمان الاجتماعي يصبح في وضع متازم خاصة وان ذلك



مهاجرون عرب: معاناة مزدوجة

يترافق مع مشاكل عائلية ومشاكل مع الاولاد وبعد ان يلاحظ انه فقد الصحة (نتيجة حادث الشغل) والمال والعائلة يصاب بامراض نفسية ويفقد شخصيته وفي هذه المرحلة بالذات ياتي العامل الى مركز مينكوسكا متصورا اننا نملك حلا سحريا... هذا المرض في اعتقادي ليس مرضا يخص المهاجرين لوحدهم كما يرى بعض الاطباء الفرنسيين لكنه مرض قد يصيب الفرنسيين انفسهم...

واود (قبل ان ننتقل الى سؤال آخر) ان اوضح لك بان مرضاي ليسوا فقط من العرب المهاجرين وانما ايضا من العرب الذين يأتون لغرض المعالجة من خارج فرنسا... انهم يظنون انهم سيجدون في فرنسا حلا لمشاكلهم، والحقيقة اني في الكثير من الاحيان ارفض التكفل بهم لاني اعرف يقينا ان في بلدانهم العلاج الكافي... ان الامراض النفسية تتطلب في معالجتها ثلاثة وستة اشهر واحيانا سنة او عدة سنوات وبالتالي فان مجيء هؤلاء الى فرنسا واكتفائهم بالتنقل بين مكتبي والفندق امر صعب... صحيح ان امراضهم ليست خفيفة وهي امراض نفسية تتطلب معالجة بالادوية الكيمياوية وفي نفس الوقت المعالجة النفسية لكني اعرف اخوانا لي من مصر والعراق والمغرب والجزائر وتونس قادرون على معالجتهم بدقة وانا آسف لاني لا املك لائحة باسماء الاطباء العرب حتى يمكنني ان اوجه المرضى اليهم... ان هناك عائلات تأتي بأطفالها المرضى تتصور ان العلاج سيكون مثلا خلال شهر وهذا امر مستحيل وللاسف انا لا اعرف من ارسلهم، خاصة وان علاجهم يتطلب احيانا عدة سنوات.

لاني عربي طلبوا مني ان ارحل

سألت الدكتور بن سعد عن رأيه في الحوادث الاخيرة التي حصلت في حق بعض الاطفال العرب اثناء ممارستهم لالعابهم وفيما اذا كان وراء ذلك ظواهر عنصرية او مجرد عوامل نفسية؟ اجابني: اظن ان مشكلة العنصرية هو مشكل واقعي وانا اعيشه كطبيب هنا في مكتبي... كمثال اول يوم فتحت فيه عيادتي ووضعت لافتة تحمل اسمي جاءني بعد ساعتين فقط بعض سكان العمارة ليطلبوا مني ان انتقل الى اي مكان آخر لسبب بسيط هو ان اسمي عربي... ثم هناك موضوع آخر وان كان يتطلب وقتا كافيا للتحدث فيه هو ان بعض الاطباء الفرنسيين بالرغم من انهم ادوا القسم فانهم مع ذلك يسيؤون الى بعض العمال العرب وكمثال الطبيب الثالث الذي حكيت لك عنه فانه يقف دائما ضد العامل ارضاء لمصلحته الشخصية، وانا عندي الكثير من الشواهد حول هذا الموضوع بالذات ساستعملها يوما ما...

قلت له: ما هي مبادرتكم ازاء المرضى العرب... قال: المشكلة في تخصصي بالذات هناك امراض على المريض فيها ان يؤدي «الواجب» (الواجب قصد به الدكتور المقابل المادي) والا فشل العلاج... عندما يؤدي الواجب يقنع نفسه انه يريد فعلا العلاج... هناك امراض اذا لم يدفع فيها المريض ولو فرنكا واحد فانه لن يعالج... لو كنت طبيبا عاما وتاتي ويدك مجروحة يمكن لي اذا لاحظت فقرك ان اقول لك مع السلامة ولا تؤدي لي الواجب لكن في تخصصي الامر يختلف تماما خاصة اذا كان المرض يتطلب علاجاً طويلا لان المريض يأتيه يوم يقول فيه: لماذا هذا السيد يعالجني بدون مقابل؟...

وانهيت اسئلتي بقولي للدكتور بن سعد: هل تفكر في العودة الى ارض الوطن ام انك ستختار ان تكون رقما جديدا يضاف الى الرقم المتصاعد للادمغة المهاجرة...

قال: انا لم ارد في البداية البقاء في فرنسا وعملت كل ما في وسعي حتى ارجع للمغرب لكن الظروف منعتني فالتزمت بالعمل هنا وان كنت لحد الآن ارغب في ان اعمل في اي بلد عربي لان بلداننا في حاجة اكيدة للاطباء النفسانيين ومستشفيات الامراض النفسية والعقلية...

انا دائما اقول لماذا اعمل هنا في باريس وعلى كل عملي هنا مفيد لان الكثير من مرضاي هم من العرب وانا نفسي اعيش مشكلة الهجرة وبالتالي اكون اقرب اليهم... لقد قمت بتحليل لنفسي وبالتالي بامكاني التعرف على مشكلتي ومشاكل الآخرين وعلى كل اود ان اقول لك في النهاية ان وضع مرضانا افضل بكثير من وضع المرضى النفسيين في البلدان الغربية لانهم هنا ينبذون من الاهل ويعيشون في المستشفيات معزولين تماما في حين الاخ والاب والابن في بلداننا لا يتنكرون لمريضهم النفسي او العقلي...

الدكتور مجدلاني: العالم يتقدم على حسابنا وبأموالنا

زيارتنا الثانية كانت للدكتور عاطف المجدلاني من لبنان، وهو متخصص في امراض الجهاز العصبي ويعمل في احدى المستشفيات الباريسية منذ اربع سنوات... سألته عن امراض المهاجرين فأجابني: خلال ممارستي لمهنة الطب لم الاحظ انهم ينفردون بامراض تخصهم لوحدهم وان كانت هناك حالات استثنائية تؤثر فيها الهجرة... هذه الحالات تعود الى اختلال التوازن والذي يؤدي لعوارض نفسية وعصبية موجودة منذ البداية والهجرة تقوم باظهارها...

بعض المهاجرين الذين راجعوني كانوا مصابين بنشاف على شكل نقاط في الجهاز العصبي وتظهر عوارضه في مختلف انحاء الجسم كان يكون هناك شلل او وجع او احساسات غريبة او تنميل الخ... هناك امراض «النقطة» وحالات الصرع وعند المتقدمين في السن من الذين يراجعونني لاحظت امراض الشرايين او الشلل النصفي او غيرها...

قلت له: بحكم كونك من لبنان هل ادت الحرب الطويلة الى حالات مرضية فيما يتعلق باختصاصك؟

قال: هناك امراض نفسية وليست عصبية نتجت عن حرب لبنان ناتجة عن توتر الاعصاب وتشنجها بسبب القصف الدائم والمتقطع والقلق.

سألته عن قراره في العودة وعن اسباب هجرة الادمغة العربية وطرق المعالجة لهذه الظاهرة الخطيرة؟...

رد علي: انا ساعود الى لبنان... لا غنى لنا عن بلدنا... هجرة الادمغة اسبابها ظروف سياسية واقتصادية وبالنسبة للبنان ظروف امنية وتأثير هذه الظروف على تطور مختلف المجالات العلمية تأثير سلبي يضاف الى ذلك فقداننا للمختبرات ومراكز البحوث... ان العالم يتقدم ونحن لا نجاريه في التقدم رغم كونه يتقدم على حسابنا وباموالنا... اننا قادرون على العطاء متى ما توفرت الحرية... سألته فيما اذا كانت الحوادث الاخيرة بحق بعض الاطفال العرب ناتجة عن امراض عصبية قال لي: انا أتصور انها ترجع الى مرض نفسي دون ان يمنع ان ذلك قد يعود لوجود مناخ عنصري، ومع ذلك فان قتل طفل صغير لانه يلعب ناتج بالضرورة عن خلل نفسي علما ان الامراض النفسية يمكن ان تكون لها عوارض عصبية، والامراض الاخيرة يمكن ان تؤدي لمرض نفسي ولهذا السبب في تخصصنا مطلوب منا خلال احدى السنوات الدراسية ان نلم بعلم النفس سألته ان كان يساعد المرضى العرب فقال: طبعا... اكيد وقدر الامكان... علما ان هناك اجهزة مسؤولة عن الذين ليست لهم اموال وهذه الاجهزة تساعدهم ونحن في مجالاتنا نحاول مساعدتهم... ان اغلب مراجعي من الفرنسيين، فقط هناك ٥٪ من العرب من المغرب العربي وسوريا ولبنان والعراق والسعودية ومصر...



د. مجدلاني: العالم يتقدم على حسابنا

بن رايس: الجيل الثاني... والعنف

بن رايس طبيب من القطر التونسي يزاول مهنته كطبيب نفسي منذ عشرة سنوات وقد ورث الطب عن والده... رفض ان نأخذ له صورة وبرر ذلك... بسرية المهنة!! والتفت الى مصور مجلتنا قائلا: انا لا اريد صورتي في مجلة... انقلوا ما اقول لكن دون صورة... اعذرني... شكرا... ارجو ان لا تكون قد تاثرت لموقفي هذا... قلت له منهيا حرجه: زبائنك... اغلبهم من العرب او العكس تماما؟ قال لي: هنا في (مودون) وهي ضاحية خارج باريس العديد من المعامل وبالتالي فان اغلب زبائني من المهاجرين ثم اني ازاول مهنتي في هذه المصحة والعلاج فيها مجاني تماما وهو امر غير سليم في معالجة المرضى النفسيين... الحقيقة ان الكثير من الناس الذين يعبرون الحدود يتصورون انهم بمجرد عبور هذه الحدود سيحلون مشاكلهم الا ان الواقع ان مشاكلهم في بلدهم الاصلي ارحم كثيرا من بلد الهجرة... ما يعقد الامور هو التصور الخاطيء بأنه بمجرد الوصول الى الحدود الجديدة سيتم تحقيق الاحلام لكن عندما يحصل العكس تبدأ



... العنصرية موجودة

طبيب فرنسي: الفرنسي يعتقد ان مهمته تعليم الناس

المشاكل والامراض النفسية... وان كنت لا اؤمن بامراض تخص المهاجرين: ان طريقة التعبير تختلف حسب البلد والدين والمعتقدات... الخ ولكن في العمق الالم هو نفسه بالنسبة لكل البلدان ولا يهم ان يكون الانسان في هذه الحالة مهاجرا ام لا... عندما يأتي الانسان الى هنا ويفشل ولا تتحقق احلامه فلا يمكن معالجة هذا الفشل بنفس الطريقة التي كان سيعالج بها في بلده الاصلي...

قلت له: هل لك ان تحدثني عن زبائنك... قال: المهاجرون هنا لهم وضعية صعبة جدا جدا وكثيرا ما نسمع - وذلك يدل على عنصرية - ان الناس الذين يأتون الى هنا مؤهلون الى ان ينهاروا ويسقطوا وينجروا الى مواقع مغايرة وفي ذلك امثلة الذين يتعرضون لحادث شغل ويطالبون بالتعويضات حتى بعد فترة طويلة... في مرض زبائني هناك دائما شيء من الحقيقة... السينستروز هل تسمع بهذا المرض... انا عندي ثلاثة مرضى وهم يأتون الي منذ عام رغبتهم الوحيدة ان يلقوا تعويضات من الضمان الاجتماعي فضلا عن عدم رغبتهم في العودة لارض الوطن... همهم الحصول على اكبر فائدة ممكنة... وهم يشتكون من آلام لا يمكن تفسيرها... لكن غالبية الاطباء لا يؤمنون الا بعوارض ظاهرة او امراض عضوية لذلك يرد المرضى في هذه الحالات بأن الطبيب عنصري وانه لم يبحث جيدا في علتهم... ولان الامر يتعلق بمهاجر يقال نحن امام حالة سينستروز اي المريض لم يكن قادرا على تحمل نتائج الحادث الذي تعرض له... لكن لو تعلق الامر بغير المهاجر فماذا نقول هنا... الامر معقد... لان المريض في هذه الحالة يختار العزلة او معاقرة الخمر... ان بعض زبائني من المهاجرين العرب يرفضون ان يتحدثوا بصراحة: انهم يستحون ان يقولوا ان عملهم مرهق وهو على حساب صحتهم وكرامتهم.

طبيب فرنسي:
الفرنسي يعتقد انه يعلّم الناس

آخر لقاءاتنا كان مع طبيب فرنسي... اسمه كريستيان رونيه وهو يعوض الدكتور فرج (تونسي) في عيادته. وعندما علم بغايتنا من لقاء الدكتور فرج وبعد ان اعلمنا انه مسافر حاليا ابدى استعداده هو للاجابة على اسئلتنا خاصة وان زبائنه من العرب... الدكتور كريستيان طبيب عام وان كان تلقى اختصاصه في ميدان الطب النفسي والذي تركه بعد ذلك لاسباب خاصة ويهتم الدكتور كريستيان بتاريخ الطب كما انه استاذ في الجيدو سألته عن مراجعيه فقال لي: كنت في باريس وانا حاليا في ضواحيها لاني اخترت ان اكون في منطقة «حارة» بمعنى وجود كثافة من المهاجرين والهدف من اختياري التعرف عليهم عن قرب. ان ربع الذين يراجعونني هم من المهاجرين العرب... انت تعرف ان في بلادنا اكثر من ٤,٨ مليون مهاجر من بينهم ١,٧ مليون مهاجر عربي وفي الاماكن المكتظة بالعرب حيث «القيتوات» هناك مناخ عنصري وانا لي قناعة ان اهل المغرب يتشبثون بقوة بدينهم وتقاليدهم في حين اهل الجزائر يحاولون مد الجسور مع الفرنسيين ولانهم يصطدمون بالرفض فان ذلك يؤدي لديهم الى العنف... بعض مراجعي عندما ارفض تسليمهم اجازة راحة من العمل يتهمونني فورا بالعنصرية في حين انا لم اقل كلمة واحدة وانا لست عنصريا مطلقا ولا اميز بين مرضاي حسب اللون او الجنس او المعتقد او الدين...

قلت له ماذا تقول عن الجيل الثاني؟...

اجابني: الجيل الاول من المهاجرين بقي ملتصقا بعاداته وبلده ومعتقداته في حين ان الجيل الثاني ضاع بين بلد الاب وبلد الولادة ويعمق الضياع اصرار الآباء على ان ابناءهم هم مهاجرون ايضا...

قلت له كيف تعامل مرضاك العرب؟

اجابني: المهاجرون العرب في باريس متفرقون انهم يسكنون فوق السطوح... في بيوت الخدم... وبالتالي فان الفقر موزع وهو يوجد عاليا في حين خارج باريس الفقر يوجد بشكل مكثف داخل «القيتوات» وانا كثيرا ما ارفض الحصول على اجرتي ومقدارها «٩٤» فرنكا عندما اعالج في هذه «القيتوات».

سألته عن رأيه في الزواج المختلط قال لي: في الزواج المختلط مشاكل عويصة لوجود حضارتين وثقافتين الخ... الفرنسيون ليسوا عنصريين بالفطرة ولكنهم يتصورون انهم يعطون دروسا للعالم وانهم مكلفون بذلك... انهم يتصورون ان حضارتهم هي المثلى ولهذا، فان المواطن العادي لا يمكن ان يتاقلم مع حياة القيتوات ولا يمكنه ان يستوعب ان يكون الحمام لغير الاستحمام الخ والزواج المختلط يعني في النهاية مشاكل يومية تنعكس في نفسية الاطفال.

مفارقات

عندما قررنا ان يكون تحقيقنا في هذا العدد مع الاطباء العرب لم نكن نتوقع اننا سنتعرض للعديد من المفارقات... في الاسطر التالية نشرك قراءنا في التعرف عليها:

١ - لم نعثر على اي دليل يمكن ان يدلنا على وجود جمعية طبية عربية في فرنسا لذلك استنجدنا بالبدالة علها تعطينا رقم تلفون اي جمعية عربية طبية ان وجدت وكان... ان لا وجود لمثل هذه الجمعيات مطلقا.

٢ - اتصلنا بوزارة الصحة الفرنسية آملين في ان تساعدنا فتم تحويلنا الى الجمعية الطبية الاجتماعية من اجل صحة المهاجرين ومقرها في باريس الاولى... عندما اتصلنا بالجمعية ضحكت الموظفة المسؤولة: عظيم... الوزارة تستنجد بجمعية؟!!.

٣ - للاتصال باطباء عرب لم يبق امامنا سوى البحث في دليل الهاتف وفي الصفحات الخاصة بالاطباء على اسماء عربية للاطباء وكان علينا ان نبحث في ما يزيد عن عشرة آلاف اسم!! وكانت خيبتنا كبيرة عندما اتصلنا بالاسماء العربية التي استخرجناها من الدليل فقد كانت الاغلبية العظمى من الاطباء العرب مسافرة لتمضية عطلة شهر آب...

٤ - اتصلنا باحد الاطباء النفسيين وشرحنا له طبيعة تحقيقنا والهدف منه وقلنا له اننا نود الاطلاع على الوضع النفسي للمهاجرين ورفض المشاركة في التحقيق قائلا لنا: «انا نفسي اعاني من مشكلة نفسية حادة!!»

٥ - خابرنا على احد الاطباء خيل لنا ان اسمه عربيا فاجابتنا سكرتيرته: انتم تبحثون على اطباء عرب وهو ليس عربيا وانما هو فرنسي... ومن الاقدام السوداء.

٦ - بعد اكثر من مخابرة واتصال هاتفي عرفنا الرقم الحقيقي لمجموع الاطباء العرب في فرنسا فحسب احصائية ١٩٨٣ هناك (٣٦٠ طبيب تونسي و(٢٧١) مغربي و(٥٣) جزائري و(١٢) لبناني وواحد مصري وواحد فلسطيني وليس هناك اطباء عرب من بقية البلدان العربية يمارسون مهنتهم في فرنسا...

- اكدت لنا وزارة الصحة ان الاطباء التونسيين والمغاربة الحاملون لشهادات طبية فرنسية يحق لهم ممارسة المهنة دون اذن مسبق في حين ان بقية الاجانب بما فيهم الجزائريين - وعدا بلدان السوق المشتركة - لا يحق لهم ممارسة المهنة الا اذا توفر فيهم ايضا شرط الحصول على الجنسية الفرنسية وعلى كل للوزير بعد اخذ راي لجنة مختصة اعفاء الطبيب المهاجر من بعض الشروط المسبقة...

في نهاية هذا التحقيق لا بد ان نؤكد اننا في حاجة الى لقاء اطباء آخرين من اختصاصات اخرى من اجل استكمال الصورة التي هدفنا اليها ولعل ذلك سيكون موضوع تحقيقات مقبلة□

تحقيق اجراه: سمير المزغني
تصوير: حسين علي



منذ العشرينات.. لم يقدموا لشعبنا غير خيار واحد: اقتلاعه!

صورة من الارشيف لسوق حيفا في العشرينات

مع ان الكفاح المسلح وحده هو الكفيل.. بالحل

هل الشعب الفلسطيني رافض بطبعه؟

منذ ١٩١٨ وحتى ١٩٨٣: ماذا قدّم للفلسطينيين وما الذي رفضوه؟

عبدالقادر ياسين

سالت المذيعة مراقب الشؤون السياسية في اذاعة عربية كبيرة عن تفسيره لرفض بعض الجهات العربية للاتفاق الذي فرضته «اسرائيل» على لبنان، قبل نحو ثلاثة اشهر. وكانت المفاجاة حين رد المراقب، في يقين:

- اما الفلسطينيون فدأبهم رفض اي شيء... (ثم اكمل تفسيره لمواقف بقية الجهات)

ولا ينفرد مراقبنا بهذا الموقف، بل ان ثمة خطأ شاع بان الفلسطينيين اضاعوا الكثير من الفرص حين لاذوا بالرفض «العقيم». حتى ان رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج قالها:

- لنجرّب القبول مرة واحدة، وقد دأبنا على رفض كل المشاريع، منذ سنة ١٩٢٠!

ولا اريد هنا ان اناقش الدعوة الى تجريب القبول. بل اكتفي بمناقشة «الاتهام» الموجه الى الشعب الفلسطيني برفض اي حل، منذ كانت مشكلته الوطنية.

ما الذي رفضناه؟!

استكملت القوات البريطانية، عام ١٩١٨، احتلال كل فلسطين، والحلول محل القوات التركية فيها. وعلى الرغم من ان بريطانيا كانت وعدت العرب بمنح اقطارهم الاستقلال بعد تخليصها من الاتراك، الا ان شيئا من هذا لم يحدث، فهي تنكرت لوعودها التي سبق وقطعتها على نفسها في هذا الصدد.

وفي ما يخص فلسطين، فان بريطانيا اقتطعتها من جسم سوريا الكبرى، وبدأت تصك التشريعات المتوالية، وتتخذ الاجراءات العملية، بما يكفل «وفاءها» بوعدها للحركة الصهيونية باقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

وغني عن القول إن إخلاص بريطانيا للصهيونية انما يعود الى التقاء مصالحهما الاستعمارية، وتعارض هذه المصالح المشتركة مع المصالح الوطنية العربية.

ولستر تشريعاتها واجراءاتها المشار اليها، دابت بريطانيا على الظهور في مظهر الحكم بين الحركة الصهيونية والحركة الوطنية الفلسطينية. وكانت مشاريع الحلول التي تقدمت بها بريطانيا للمشكلة الفلسطينية تعزز صورتها كحكم بين الطرفين المتصارعين.

على ان اي من هذه المشاريع لم يتمتع بصفة التسوية او الحل الوسط بل حابت اغلبها الحركة الصهيونية، واظهرت بريطانيا، في نظر العالم، في مظهر المتذرع بالصبر في مواجهة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية «المتعنتة»، «الرافضة»!

ونقول «اغلبها»، ولا نقول «كلها»، لان مشروعاً واحداً، فحسب، من هذه المشاريع هو الذي اتسم بطابع الحل الوسط. وحين قبلته قيادة الحركة الوطنية، سارعت بريطانيا وتنكرت له. وكأن شيئاً لم يكن. وأعني به الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩.

مشاريع الانتداب

حين صدم الشعب الفلسطيني بغدر الاستعمار البريطاني، انطلق في هبتين وطنيتين متواليتين، عامي ١٩٢٠ و١٩٢١. وفي خريف ١٩٢٢ اصدر وزير المستعمرات البريطاني، آنذاك، ونستون تشرشل، مشروعا يقضي باقامة مجلس تشريعي، مجرد من اي صلاحية، ويتقاسم عضويته كل من العرب واليهود والانجليز. وحاز الاخيرون على نصيب الأسد في هذا المجلس الصوري (نحو نصف الاعضاء). وتأكد العرض البريطاني في «دستور فلسطين» الذي اصدرته الحكومة البريطانية، بعد ايام معدودة.

وبعد نحو العام، اعرب وزير المستعمرات البريطاني الجديد، ديفانشاير، عن استعداد حكومته للسماح لعرب فلسطين بتشكيل وكالة عربية تقدم المشورة الى سلطات الانتداب البريطاني في امور عرب فلسطين، وبما لا يتعارض مع مشروع الدولة العبرية!

وبعد رفض مشروع الوكالة، بنحو شهرين، ردت حكومة الإنتداب بتعيين مجلس استشاري، يترأسه المندوب السامي البريطاني، وقام المجلس على اساس وعد بلفور والانتداب البريطاني. لكن مشروع المجلس سقط، ايضا، بفعل اجماع عرب فلسطين على رفضه.

وبعد هبة اب (اغسطس) ١٩٢٩ الوطنية الفلسطينية، عادت بريطانيا وعرضت تشكيل مجلس تشريعي آخر، ببعض الصلاحيات الهامشية، الخاصة بتقييد الهجرة اليهودية الى فلسطين، وتقييد انتقال الاراضي العربية الى المستوطنين اليهود ومؤسساتهم. وحين قبلت الحركة الوطنية الفلسطينية هذا المشروع، تراجعت عنه الحكومة البريطانية!

واتسمت الثلاثينات باشتداد عود الحركة الوطنية الفلسطينية، فانتقلت بأساليب كفاحها من الوفود والمؤتمرات والمذكرات والمسيرات الصامتة، الى المظاهرات الصدامية والكفاح المسلح. فعند اواسط تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ خرج الشيخ عز الدين القاسم مع مجموعة فدائية الى جبال فلسطين، مطلقا شرارة الكفاح المسلح، وعلى الرغم من أن محاولته الأولى قد اغتيلت، بعد ايام قليلة، إلا انها كانت «بروفة» للثورة المسلحة، وهي التي فجرها رفاق القسام، وامتدت لأكثر من ثلاث سنوات، من نيسان (ابريل) ١٩٣٦.

وبمجرد إحساس بريطانيا بالخطر الكامن في حركة القسام المسلحة، سارعت الى تقديم مشروع آخر للمجلس التشريعي، يكرس الانتداب والتقسيم الطائفي، وبلا سلطات حقيقية، وأكثر من نصف اعضائه معينين من قبل حكومة الانتداب ومع ذلك قبلته الحركة الوطنية الفلسطينية، فرفضته الحركة الصهيونية، سرعان ما تراجعت عنه سلطات الانتداب البريطاني. فكانت الثورة المسلحة هي الرد الحاسم على هذه المراوغة.

وكعادتها في مواجهة كل تحرك ثوري في فلسطين، ارسلت الحكومة البريطانية لجنة ملكية، بهدف التحقيق في اسباب هذه الثورة. وكان بريطانيا تجهل هذه الاسباب وحملت هذه اللجنة، اسم لورد بيل، رئيسها. وفي صيف ١٩٣٧، وبعد جولة من الاستقصاء والتحري وسماع مختلف الشهود العرب واليهود، اصدرت «لجنة بيل» تقريرها، وفيه اقترحت تقسيم فلسطين، ما بين العرب واليهود والانجليز!

وطوال مدة عمل اللجنة، والى ان اصدرت بيانها، توقفت الاعمال الثورية، إظهاراً لحسن نوايا الحركة الوطنية الفلسطينية، لكن رفضها تقرير بيل ادى الى تجديد هذه الاعمال.

ومع اشتداد الثورة، وظهور غيوم الحرب العالمية الثانية في الافق، اضطرت الحكومة البريطانية الى استبدال تكتيكاتها في المستعمرات، وكان ان تراجعت عن مشروع بيل، ودعت - ربيع ١٩٣٩ - اطراف النزاع (الحركة الصهيونية والحركة الوطنية العربية) الى مؤتمر في لندن. وازاء التصلب الصهيوني، ورغبة الحكومة البريطانية الاكيدة في تهدئة الوضع المتفجر في فلسطين حتى تلتفت الى الخطر النازي الداهم، فان الحكومة البريطانية اصدرت، في ايار (مايو) ١٩٣٩، الكتاب الابيض، وفيه وعدت بجعل فلسطين مستقلة، بعد عشر سنوات انتقالية، يسمح فيها بدخول ٧٥ الف يهودي، مع تقييد انتقال الاراضي الى المستوطنين اليهود.

ورفضت الصهيونية هذا الكتاب، فيما قبلته كل قيادات الحركة الوطنية الفلسطينية، عدا الحاج امين الحسيني. وعلى اساسه توقفت الاعمال الثورية في فلسطين ضد القوات البريطانية.

على انه ما ان استنفد الكتاب الابيض اغراضه - بانقشاع الخطر النازي وهزيمته - حتى تنكرت الحكومة البريطانية عن كتابها المشار اليه وعادت الى محاباتها المطلقة السابقة للصهيونية ومشروعها.

وعقب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) اقتحمت اميركا الميدان، ودخلت شريكا مع بريطانيا في القضية الفلسطينية. وسرعان ما تشكلت اللجنة الانغلو/أميركية - ربيع ١٩٤٦ - تعبيرا عن هذه الشراكة الجديدة.

وتحت الضغط الرسمي العربي، اضطر اغلب القيادات الوطنية الفلسطينية الى المثول بين يدي هذه اللجنة والادلاء بشهاداته امامها.

واوصت اللجنة بالسماح بدخول مئة الف صهيوني الى فلسطين، خلال العام ١٩٤٦، والغاء القيود المفروضة على الهجرة وانتقال الاراضي، واستمرار الانتداب البريطاني على فلسطين.

وغني عن القول ان الصراع كان احتدم بين اميركا وبريطانيا، في اعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث طمعت الاولى في وراثة الثانية في مستعمراتها، بعد ان «خطفت» اميركا الموقع الطليعي في المعسكر الاستعماري من بريطانيا. بسبب ما لحق ببريطانيا من ضربات قاصمة خلال هذه الحرب. ولعل في هذا ما يفسر تلكؤ بريطانيا في تسهيل امر المشروع الصهيوني، منذ ئذ. خاصة وقد اتضح لها ان الحركة الصهيونية نقلت رهانها من الحصان البريطاني الى الحصان الاميركي، بمجرد ان احست ان موقع الاخير غدا في المقدمة.

وهكذا، تقدمت بريطانيا - في خريف ١٩٤٦ - بمشروع حمل اسم مقدمه، موريسون، نائب رئيس الوزراء البريطاني. ويقضي باقامة حكم ذاتي لكل من العرب واليهود، مع حكم مركزي يرئسه المندوب السامي البريطاني ولم تكتف الحركة الوطنية الفلسطينية برفض هذا المشروع، بل تقدمت بمشروع آخر يقضي بانهاء الانتداب واستقلال فلسطين، وانشاء حكومة ديمقراطية فيها، مع توفير الضمانات للمستوطنين اليهود ولكافة الاماكن المقدسة.



تشرشل: «مجلس تشريعي» نصفه من الانجليز!

وفي شتاء ١٩٤٧، تقدمت بريطانيا بمشروع حمل اسم وزير خارجيتها، بيفن، ويقضي ببقاء فلسطين تحت الانتداب البريطاني، خمس سنوات، يعاد بعدها النظر في مستقبلها. ورفض الطرفان المشروع الجديد ايضا.

من التقسيم الجائر الى ريغان المستحيل

حين تعاظم الضغط الاميركي على الحكومة البريطانية، وعجزت الاخيرة عن التوصل الى مشروع يبقي انتدابها على فلسطين. وبعد ان نصح خبراء وزارة المستعمرات البريطانية ووزير الخارجية، ارنست بيفن، بتحويل القضية الفلسطينية، برمتها، الى الامم المتحدة، بسبب عجز الاخيرة المنتظر عن حل هذه القضية فقد قدر هؤلاء الخبراء ان الكتلة الاشتراكية هي التي ستعرقل التوصل الى مثل هذا الحل.

لكن الامر انتهى على عكس ما توقع خبراء وزارة المستعمرات البريطانية، اذ اوصت الجمعية العمومية للامم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. وكان طبيعيا ان يرفض العرب هذا المشروع الجائر. وكانت حرب ١٩٤٨ - الصهيونية/ الفلسطينية اولا، ثم العربية/ «الاسرائيلية» - وما لحقها من هزائم عسكرية، واغتيالات وانقلابات عسكرية وثورات في اكثر من قطر عربي، بسبب هذه الهزائم وما كشفته من فساد اغلب هذه الانظمة.

وشهد العام ١٩٥٣ مشاريع اميركية عديدة، لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في كل من «الجزيرة» السورية و«سيناء» المصرية، و«الغور» الاردني. لكن كفاح الشعب الفلسطيني اسقط هذه المشاريع وقبرها. وهي التي استهدف بها طي القضية الفلسطينية ونسف ما تبقى منها.

وكان ان انشق الصف الوطني الفلسطيني، عقب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، الى «رافض» و«قابل» لتسوية لم يعرضها احد! وكثيرا ما قاد هذا التقسيم الى اقتتال دام مؤسف.

وبعد حين توالت المشاريع السرابية «الاسرائيلية» والاميركية وغيرها. وهي سرابية لانها خادعة، مفرغة من اي مضمون. وما كان لها ان تكون غير ذلك، لان ميزان القوى الراهن لا يسمح بتحقيق اي تسوية، وهو الاكثر ميلا لصالح العدو «الاسرائيلي»، عنه في اي وقت مضى، منذ هزيمة ١٩٦٧. كما ان «اسرائيل» تعلم ان اي تنازل من طرفها يؤدي الى تحقيق «وهم» البعض في دولة فلسطينية، يعني بدء العد التنازلي للدولة العبرية.

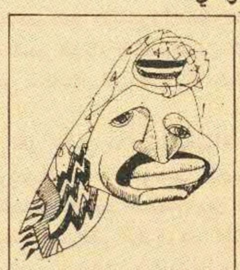
وهكذا، يظل استمرار الكفاح، بكافة اشكاله، وحده الكفيل بالوصول الى حقوقنا الوطنية الفلسطينية، التي يحلو للبعض تقسيمها الى «مشروعة» او «ثابتة» او «تاريخية»!

ترى، هل ناخذ الدرس من التاريخ القريب؟ وهل لا زال بيننا من يرى ان العدو يمكن ان يصبح حكما؟!

واخيرا، فهل حدث ان رفض الفلسطينيون اي حل عرض عليهم؟!□

تحرك واسع لمواجهة محاولات اسد والقذافي

في الاجتماع الاخير، الذي عقدته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في تونس، والذي تغيب عنه ممثلو الصاعقة، والجبهة الشعبية - القيادة العامة، ومحسن ابو ميزر المحسوبون على نظام دمشق، تقرر القيام بتحرك واسع لمواجهة ما تتعرض له منظمة التحرير من محاولات للشق والهيمنة من قبل نظامي اسد والقذافي، ويتلخص هذا التحرك في:



- الدعوة الى عقد مؤتمر شعبي فلسطيني.
- الدعوة الى عقد مؤتمر شعبي عربي
- الدعوة لعقد دورة لمجلس الدفاع العربي المشترك.
- الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي.
- الدعوة لعقد اجتماع للجنة الثمانية، المنبثقة عن حركة عدم الانحياز، والخاصة بقضية فلسطين.

اما الدعوة الى عقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني، فسوف تقرر في ضوء ما ينجم عن هذا التحرك.

وعلمت «الطليعة العربية» - ان اللجنة التنفيذية شكلت لجنة من بين اعضائها قوامها السادة ياسر عرفات وفاروق القدومي، واحمد صدقي الدجاني، وياسر عبد ربه لتحديد الاهداف من هذا التحرك□

مجموعات متجولة للاغتيالات

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة، ان النظام السوري ارسل مجموعات من ازلامه الى العديد من الاقطار العربية والدول الاجنبية، للقيام بحملة اغتيالات واسعة ضد القيادات والرموز الفلسطينية التي تقف عائقا امام تنفيذ مؤامرته في السيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية.

وتضيف هذه المصادر، ان بعض هذه المجموعات، وصل فعلا الى القاهرة، والى تونس... والى بعض دول اوروبا الغربية□

ضايقوا خدام فاقصوهم عن الخدمة

اقصت الحكومة السورية اربعة من سفرائها عن مناصبهم بتهمة تهجمهم على النظام ومضايقتهم لعبد الحليم خدام:

وهؤلاء السفراء هم موسى الزغبي، وعبد الله الشيخ عطية، وعز الدين نعيسة، وفوزي الصفوة.



عملية الاقصاء هذه جاءت بعد الخطة التي وضعها خدام بهدف التخلص من بعض العناصر غير المرغوب فيها، وبشكل خاص من اولئك الذين كانوا عسكريين قبل تعيينهم في مناصبهم المدنية□

٧ سنوات على مجزرة تل الزعتر

طالب انصار جبهة التحرير العربية في المانيا الاتحادية، الجماهير العربية بالتصدي لنظام حافظ اسد بعد ان وصل في مسلسل التآمر على الامة العربية، الى حلقات متقدمة وخطيرة. وقال انصار الجبهة في بيان اصدروه لمناسبة مرور السنة السابعة على مذبحة تل الزعتر التي قام بها النظام السوري بعد دخوله لبنان والتي راح ضحيتها اكثر من «٦» آلاف شهيد من ابناء فلسطين، وشرّد خلالها اكثر من «١٥» الف من الباقين منهم...

«ان دماء شهدائنا في تل الزعتر وحماة وتدمر وطرابلس والبقاع، وعلى الجبهة الشرقية للوطن العربي تطالبكم بكشف هذا الدور التآمري، والتصدي لمنفذيه». كما وصف البيان النظام السوري «بانه احتل المرتبة الاولى في التآمر على القضية العربية».

وبعد ان استعرضوا ممارساته في هذا الاتجاه بدءا من تسليمه الجولان وانتهاء بمناصرته لنظام خميني في عدوانه على العراق ومحاولته لتدمير الثورة الفلسطينية بشق منظمة فتح.

حزب الوفد يعود للنشاط في مصر

القاهرة/ مراسل الطليعة العربية



...اعلن حزب الوفد في القاهرة عن عودته الى ممارسة النشاط السياسي، تم ذلك في اجتماع مطول عقد الاسبوع الماضي، اعلن بعده انهاء تجميد نشاطه السياسي وفقا لبرنامجه ونظامه الداخلي، بعد زوال الاسباب التي ادت بالحزب الى تجميد نشاطه في يونيو١٩٧٨

انعقد مؤتمر اللجنة العليا لحزب الوفد في قصر فؤاد سراج الدين. حضر المؤتمر ممثلو الصحافة العالمية والمحلية، ضم الاجتماع الدكاترة وحيد رأفت، وعبد الحميد حشيش ونعمان جمعة واحمد اباظة، وزير الري السابق عبد الخالق الشناوي، ومن اعضاء مجلس الشعب السابقين.. علي سلامة، وكرم زيدان، وعلوي حافظ وعبد المنعم حسين وكمال سعد وانور احمد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية سابقا، ومن مجلس الشعب الحالي الشيخ صلاح ابو اسماعيل، وفكري الجزار الذي اعلن انضمامه الى الحزب.

تلا الدكتور نعمان جمعة سكرتير عام مساعد الحزب البيان الذي اصدرته اللجنة العليا، وجاء فيه:

« نظرا لان الاسباب التي من اجلها جمد حزب الوفد الجديد نشاطه في يونيو ١٩٧٨، قد زالت في معظمها الآن، وما تبقى منها في سبيله الى الزوال، ونظرا لتبدل الامور تبدلا كليا منذ ان تولى الرئيس حسني مبارك رئاسة الدولة في اكتوبر ١٩٨١، فان حزب الوفد الجديد قرر انهاء تجميده لنشاطه السياسي، وسيستأنف هذا النشاط وفقا لبرنامجه ونظامه الداخلي وذلك في حدود الشرعية واحكام الدستور».

وكان الاعلان الجماهيري عن ميلاد الحزب في المؤتمر الشعبي الكبير الذي عقد في اليوم التالي مباشرة في ساحة ملعب المدرسة الثانوية السعيدية بالجيزة، وحضره جمهور غفير من المواطنين قدر عدده بحوالي عشرة آلاف مواطن توافدوا من جميع محافظات الجمهورية، وقد استقبل فؤاد سراج الدين زعيم الحزب بعاصفة انفعالية من التصفيق والعواطف، والقى خطابا طويلا استمر ما يقرب من ثلاث ساعات، هاجم فيه اتفاقيات كامب ديفيد، واجراءات سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة، وكان الاحتفال بمناسبة ذكرى الزعيمين مصطفى النحاس، وسعد زغلول، وهذا اول احتفال يقيمه حزب الوفد في اطار جماهيري، وكان المهندس عبد المحسن حمودة احد زعماء الطليعة الوفدية (جناح من اجنحة حزب الوفد القديم) قد اقام في يونيو الماضي احتفالا جماهيريا بذكرى الزعيم مصطفى النحاس، غير ان فؤاد سراج الدين وبقية زعماء الوفد لم يحضروا احتفال الدكتور عبد المحسن حمودة.

والجدير بالذكر ان حزب الوفد الجديد الذي اشتهر عام ١٩٧٧ بعد الحزب المصري الوحيد الذي تم اعلانه جماهيريا ومن القاعدة. ولم يعلن نتيجة قرارات فوقية، وعند ميلاد الحزب عام ١٩٧٧، انضم الى عضويته مليون مواطن، والظاهرة التي استوقفت المراقبين وقتئذ ان نصف عدد هؤلاء من الشباب الذي ولد عام ١٩٥٢، ويتمتع الحزب بوجود قواعد جماهيرية في الريف، كما انه يلقى تأييدا قويا من ابناء الطائفة القبطية، ويستعد حزب الوفد لدخول انتخابات مجلس الشعب القادمة، ويرجح ان ممثليه سيكونون منافسين اقوياء للاحزاب الاخرى.

وكان الحزب قد اعلن تجميد نشاطه في عام ١٩٧٨، عقب اقدام الرئيس السابق السادات على عزل زعماء الحزب، خاصة فؤاد سراج الدين سياسيا، وطبقا للقانون فان الحزب كان بامكانه اعادة نشاطه في اي توقيت يحدده بدون الحاجة الى قرار حكومي، لان قرار التجميد يعد من القرارات الداخلية للحزب.

ولا شك ان الحياة السياسية في مصر سوف تشهد تطورات هامة خلال الفترة المقبلة بعد عودة حزب الوفد الجديد الى نشاطه□

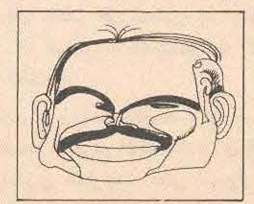
وشن عدوان مسلح على قواعدها ومحاصرتهم في البقاع□

كيف فتح مطار بيروت

علمت «الطليعة العربية» ان مطار بيروت الذي اغلق قبل اسبوعين، قد جرى فتحه بوساطة خاصة من الملك حسين لدى السيد وليد جنبلاط.

كان الرئيس اللبناني امين الجميل قد هاتف الملك حسين في عمان، مناشدا اياه التدخل لدى وليد جنبلاط لفتح مطار بيروت بدون الشروط العشرة، التي وصفها الرئيس اللبناني «بالتعجيزية».

الملك حسين الذي تربطه علاقة وثيقة بوليد جنبلاط، اتصل هاتفيا بالاخير وبذل جهده لفتح المطار فما كان من جنبلاط الا ان وافق على وساطة العاهل الاردني وامر بفتح المطار على ان يقدم عددا من المطالب بعد ذلك.



الملك حسين ارسل مع علي غندور مدير مؤسسة عالية وهو لبناني الاصل، رسالة الى امين الجميل ضمنها طلبات وليد جنبلاط.

كانت فيروز القادمة للاردن للمشاركة في مهرجان جرش، اول الخارجين من مطار بيروت الى عمان.

الجدير بالذكر ان زوجة وليد جنبلاط ونجله يقيمان في الاردن منذ مدة طويلة وان الملك حسين كثيرا ما يجتمع الى جنبلاط خلال زياراته المتكرره لاسرته في عمان□

كيلوان ذهب من مواطن أردني للعراق الصامد

تبرع مواطن اردني مقيم في الكويت بكيلوين من الذهب، مساهمة منه في دعم المجهود الحربي العراقي.

واعرب المواطن حلمي محمد ناصيف لدى تقديمه هذا التبرع للسفارة العراقية في الكويت عن اعتزازه الكبير بالانتصارات التي يحققها ابناء العراق على البوابة الشرقية للوطن العربي□

اخبار من سورية

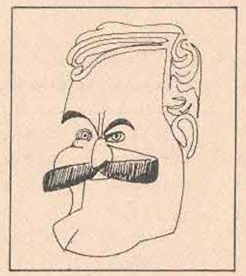
□ حصل اشتباك في الشهر الماضي بين فواز اسد ابن جميل شقيق حافظ اسد، واحد عناصر شرطة المرور، اثناء حملة لتنظيف شوارع المدينة. اذ اصر فواز اسد على المرور في احد الشوارع ولما منعه الشرطي اطلق عليه فواز النار، وقد توفي الشرطي في اليوم التالي.

في نفس الوقت اطلق ملازم من الجيش مجهول الاسم، النار على فواز فاصابه في يده، وهرب الملازم ولم يعرف عنه شيئا□

□ جرت اعتقالات كبيرة في مخيمي اليرموك وفلسطين بدمشق... وتقوم المخابرات السورية بارسال عناصرها الى داخل المخيمين للاطلاع على ما يجري داخلهما تحت ستار استئجار بيوت او السؤال عن اشخاص يدعون انهم أقرباء لهم، كما تقوم بفرض شبه طوق حول المخيمات.

ويشاع ان تطويق المخيمات له علاقة بمحاولة لاغتيال رئيس النظام السوري□

□ يذكر بان هناك شبكة دولية لتهريب المخدرات من لبنان الى سورية ومنها الى دول العالم... ويتزعم هذه الشبكة مصطفى طلاس بمساعدة عائلة اللقيس في بعلبك والمعروفة بتجارة المخدرات. وان طلاس دعي عدة مرات الى بيت آل اللقيس، وان ذلك يتم بحماية مشددة من قبل عناصر الجيش السوري، علما ان هناك عددا كبيرا من السيارات اللبنانية الخاصة تحمل تصاريح ومهمات رسمية من طلاس للسماح لها بدخول الاراضي السورية عن طريق الخط العسكري دون تفتيش، ومعروف ان هذه السيارات للتهريب□



□ وقع اشتباك في دمشق بتاريخ ١٩٨٣/٧/١٤ بين عناصر من مخابرات النظام وعناصر من القوات الايرانية المتواجدة هناك□

□ اصبح كل شخص يروم السفر من منطقة الى اخرى ان يسجل اسمه عند مكاتب الكراج، ويدون فيها بعض المعلومات لترفع مساء الى المخابرات لكي تعرف يوميا تنقلات المواطنين□

هذا الوطن / عندما تشوه «الأومانيته» كل الحقائق

اعلن مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية ان عدد ضحايا الحرب العراقية الايرانية يصل الى عدد ضحايا الحرب العالمية الاولى.

واوضح التخمين الاميركي ان ايران قدمت حوالي ٥٠٠ الف جندي، قتيل، فضلا عن عشرات الآلاف من الجرحى. والحديث هو عن المقاتلين الذين اشتركوا في القتال. برغم ان الصحف الفرنسية لم تعط الخبر المذكور الاهمية التي تستحقه، بل وان بعضها ومنها (الفيجارو) نشرته في زاوية مهملة وببضع عبارات، فاننا لم نقرأ الا في جريدة الاومانتيه الشيوعية تحريفا وتشويها للخبر لا يمكن الا ان يكونا مقصودين. فقد نشرت الخبر وسط مربع في صفحتها الخاصة بالأخبار الخارجية (الاومانتيه عدد ٢٠ آب/ ١٩٨٣) ولكنها عمدت الى التحريف منذ اللحظة الاولى وذلك امعانا منها في التحامل على العراق وتلطيفا لمسؤولية النظام الخميني التوسعي المعتدي الذي لا يزال زبانيته يفتكون كل يوم بالمزيد من «رفاق» الاومانتيه التودويين... فقد شوهت الجريدة الخبر بان زعمت ان الضحايا الايرانيين من القتلى هم باكثريتهم من المدنيين. وبعد هذا التحريف المتعمد مضت الجريدة لتبرير الهزائم الايرانية النكراء في ساحات القتال بما زعمته من قصف عراقي للمدنيين واستعمال للقنابل العنقودية، وتخريب للمنازل... قارنوا ذلك بالخبر كما نشرته جريدة (ليبراسيون) في عدد ٢٠ آب ايضا عندما نسبت كثرة الضحايا الايرانية الى تكتيك «الموجات البشرية» التي استخدمها نظام خميني واحرق بموجبها حوالي نصف مليون ايراني. حتى جريدة (لوموند) غير المشهورة بتعاطف خاص مع العراق تحدثت في عدد ١٩٨٣/٨/٢٠ عن النصف مليون من «الجنود الايرانيين» القتلى ولم تشر الى مدنيين...

الاومانتيه التي اعتادت تفصيل التعليقات الخارجية على قد تصوراتها المسبقة، واحكامها الجاهزة، ومن منطلق التحامل على العراق باي ثمن، لا تريد ان تتعلم من التجارب القاسية، حتى بعد ان قلب خميني ظهر المجن لحلفائه التودين... ولكن أغريب ذلك على جريدة تدافع عن اسد وتزكي التدخل الليبي في تشاد في حين تتحامل على موقف الحكومة الفرنسية التي يشترك فيها اصحاب الجريدة!!؟؟ هل ذلك غريب على من قادوا في العام الماضي مظاهرات عنصرية ضد العرب!!؟؟□

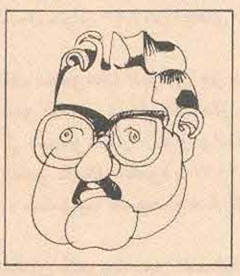
قارىء

صحفيو الاردن ينتخبون نقابتهم الجديدة

وسط جو ساخن مفعم بالترقب والاهتمام، جرت يوم الجمعة الماضي انتخابات نقابة الصحفيين الاردنيين، حيث فاز الزميل محمود الكايد رئيس تحرير جريدة «الراي» اليومية بمنصب نقيب الصحفيين، على منافسه الاستاذ عرفات حجازي نائب المدير العام لجريدة «الدستور».

وقد تميزت المعركة الانتخابية بالنظافة والبعد عن المهاتره والاتهام، ولكنها تميزت ايضا بالصعوبة في التكهن والغموض في الحسابات، حيث جرت وسط ما يشبه الرمال المتحركة التي تغير مواقعها باستمرار وبشكل يستعصي على الحساب والمتابعة.

والفائزون لعضوية المجلس ينتمون الى كتلتين الكايد وعرفات، حيث لم تفز اي من الكتلتين بالعضوية الكاملة للمجلس.



وعن او خطواته النقابية ذكر الكايد انه سيعمل على حل الاشكال الناشب بين نقابة الصحفيين الاردنيين واتحاد الصحفيين العرب الذي جمد عضوية النقابة الاردنية في الاتحاد منذ ستة شهور لاسباب تتعلق بقانون النقابة الجديد وحل المجلس القديم□

قراءة في التقرير الاقتصادي العربي - ٣

الناتج المحلي الإجمالي.. تطوره وبنيته

خلل في البنية الاقتصادية، وتفاوت في الدخل بين قطر وآخر.. السمتان البارزتان للوطن العربي

في قراءتها للتقرير الاقتصادي العربي الموحد، تطرقت «الطليعة العربية» في الحلقتين السابقتين الى التطورات الاقتصادية العالمية في المجموعات الثلاث: الدول الرأسمالية الدول الاشتراكية، والدول النامية، دون التوقف عند بعض القضايا الاقتصادية العالمية التي يتناولها التقرير كالمشكلة الغذائية والعقوبات الاقتصادية ومسألة التسليح، وذلك لأننا تناولنا تلك المسائل من قبل، وكتب عنها الكثير ايضا.

وفي هذه الحلقة نتوقف عند مسألة تطور الناتج المحلي، وبنيته في الوطن العربي للسمات الاساسية التي يتميز بها:

فالمعروف أن الناتج المحلي* الاجمالي يعتبر أحد المؤشرات الهامة على التطور الاقتصادي لبلد ما، كونه يعطي فكرة واضحة عن تطور النشاط الاقتصادي او تقهقره، خلال فترة زمنية محددة فما هو تطور هذا الناتج في الدول العربية وما هي مكوناته؟

يلاحظ «التقرير الاقتصادي العربي» ان ذلك الناتج ارتفع بالنسبة لمجموعة البلدان العربية، من «١٤٩,٧» مليار دولار عام «١٩٧٥» الى «٣٨٤» مليار عام «١٩٨٠» وقد تم تقديره بـ «٣٧٨» لسنة «١٩٨١»، اي انه ارتفع بمعدل «٢٠,٧٪» بين «١٩٧٥ و١٩٨٠»، ثم انخفض بنسبة «١,٦٪» بين «١٩٨٠ و١٩٨١» ويرجع الانخفاض الأخير في الناتج المحلي كما جاء في التقرير الى هبوط انتاج النفط خصوصا وان عائدات الصادرات النفطية تشكل حوالي ٧٥٪ من اجمالي الناتج المحلي للدول العربية.

وتختلف مجموعات البلدان* من حيث ما حققته من معدلات نمو ناتجها المحلي الاجمالي، فالدول العربية النفطية في المجموعتين الاولى والثانية حققت اعلى معدلات للنمو خلال الفترة «١٩٧٥ - ١٩٨٠» بلغت «٢٣,٦٪» سنويا للمجموعة الاولى و«٢٢,٦٪» للثانية.

اما البلدان العربية غير النفطية في المجموعتين الثالثة والرابعة فقد حققت معدلات للنمو خلال نفس الفترة تقدر بـ «١٥,١٪» سنويا.

وتجدر الاشارة هنا الى ان حصة كل من المجموعات الاربع في «الناتج المحلي» او ما يسميه التقرير «الوزن النسبي»، قدرت في العام ١٩٧٥ بـ «١٨,٦٪» للمجموعة الاولى، و٥١,٢٪ للثانية، «٢٥,٦٪» للثالثة و«٤,٦٪» للمجموعة الرابعة كما هو مبين في الجدول رقم (١).

التفاوت من قطر لآخر

لقد كان من بين نتائج تطور الناتج المحلي الاجمالي، في الدول العربية بين «١٩٨٠ و ١٩٨١» ان انخفض متوسط نصيب الفرد منه من «٢٣٤٤» دولار الى «٢٢٣٥» دولار. وما يجب ملاحظته بصدد نصيب الفرد من الناتج المحلي هو التفاوت الكبير بين الدول النفطية وغير النفطية فبينما ارتفع نصيب الفرد منه في المجموعة الاولى التي تتميز بكثافة سكانية قليلة، من حوالي «١٠٠٠» دولار عام ١٩٧٥ الى «٢٤٤٧» دولار عام ١٩٨٠ ثم انخفض الى ١٧٨٦ دولار عام ١٩٨١. اما المجموعة الثانية ذات الكثافة السكانية المنخفضة فقد ارتفع نصيب الفرد منها من ٦٧٤٨ دولار عام ١٩٧٥ الى ١٥٤٥٨ دولار عام ١٩٨٠ والى ١٥٥١٩ عام ١٩٨١. في المقابل يلاحظ ان متوسط نصيب الفرد في البلدان العربية غير النفطية لم يتجاوز ٩٣٣ دولار للمجموعة الثالثة و٤٢٨ دولار للمجموعة الرابعة في عام ١٩٨١.

وهكذا فقد ارتفعت الفجوة بين الدول النفطية وغير النفطية من ١/٦ عام ١٩٧٥ الى ١/٨,١ عام ١٩٨٠. ان هذا التباين في متوسط نصيب الفرد يتضح بشكل اكبر اذا ما قارنا المجموعة الثانية اي البلدان النفطية قليلة السكان بالمجموعة الرابعة، اذ تصبح هذه النسبة ١/٢٧,٨ عام ١٩٧٥ و١/٣٦,٩ عام ١٩٨٠، اي بتعبير آخر بلغ متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي في البلدان النفطية من المجموعة الثانية حوالي ٣٧ مرة بالمقارنة مع نصيب الفرد في الدول غير النفطية (المجموعة الرابعة).

ظاهرة التضخم

وخلال الفترة المذكورة تفاقمت ظاهرة التضخم، وهو الامر الذي يتجلى بارتفاع الاسعار خصوصا، وانعكست هذه الظاهرة بدورها على نمو الناتج المحلي في الدول العربية. والملفت للنظر في هذا الشان ان الدول العربية غير النفطية قد تاثرت سلبا من ذلك بالمقارنة مع الدول النفطية.

فاذا ما اخذ بالاعتبار الارقام القياسية لاسعار المستهلك كمؤشر للتضخم ابتداء من عام ١٩٧٥ فسوف يلاحظ ان اعلى معدل لنمو اسعار السلع بالنسبة للمستهلك كان في المجموعة الرابعة حيث ارتفع ذلك خلال فترة ١٩٧٥ - ١٩٨١ بمعدل ١٤,٥٪ سنويا يليها المجموعة الثالثة: حوالي ١٢,٤٪ سنويا، اما الدول النفطية فقد كانت اقل تأثيرا إذ ارتفعت الاسعار بمعدل ٨,١٠ سنويا للمجموعة الاولى و٨,٨٪ للمجموعة الثانية.

ولكن ما هي اسباب زيادة الاسعار في الدول العربية؟ يجيب واضعو التقرير الاقتصادي ان هناك اسبابا داخلية واخرى خارجية، ففي الدول غير النفطية تنجم ظاهرة التضخم عن ارتفاع اسعار الواردات، والاعتماد المستمر على التمويل عن طريق العجز، والاختناقات التي تعاني منها قطاعات النشاط الاقتصادي، خاصة في قطاع البنية الاساسية مما ادى الى قصور عرض السلع والخدمات للوفاء بالطلب

جدول رقم (١)

الناتج المحلي الاجمالي ومعدلات نموه في مجموعات البلدان العربية للاعوام ١٩٧٥ و١٩٨٠ و١٩٨١

(مليون دولار اميركي)

		المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة	المجموعة الرابعة	الاجمالي
الناتج المحلي	١٩٧٥	٢٧٩٠٦,٩	٧٦٧١٩,٨	٣٨٤٢٠,٤	٦٨٢٦,٩	١٤٩٨٧٤,٠
بالاسعار	١٩٨٠	٨٠٣٨٧,٤	٢١٢١٣٧,٢	٧٧٧٤٠,٧	١٣٧٧٧,٧	٣٨٤٠٤٣,٠
الجارية	١٩٨١	٦٠٤١٥,٨	٢٢١١٢٥,٦	٨١٩٤٢,٥	١٤٦٤٧,١	٣٧٨١٣١,٠
الوزن النسبي[1]	١٩٧٥	١٨,٦	٥١,٢	٢٥,٦	٤,٦	١٠٠,٠
	١٩٨٠	٢١,٠	٥٥,٢	٢٠,٢	٣,٦	١٠٠,٠
	١٩٨١	١٦,٠	٥٨,٤	٢١,٧	٣,٩	١٠٠,٠
الناتج المحلي	١٩٨٠	٤٩٢٠٧,١	١٣٨١٦٠,٤	٤٨٠٨٨,٩	٦٦٤٩,٤	٢٤٢١٠٥,٨
باسعار ١٩٧٥	١٩٨١	٣٢٢٩٢,٩	١٣٦٦٢٨,٨	٤٤٣٨٩,٨	٦٣٨٨,٣	٢١٩٦٩٩,٨
معدل نمو	١٩٧٥/٨٠[2]	١٢,٠	١٢,٥	٤,٦	٠,٥	١٠,١
الناتج المحلي	١٩٧٥/٨٠	٢٣,٦	٢٢,٦	١٥,١	١٥,١	٢٠,٧

١) محسوب على اساس الناتج بالاسعار الجارية.
٢) محسوب على اساس الناتج بالاسعار الثابتة.

المحلي، ويعود السبب الاساسي للتضخم في الدول المصدرة للنفط الى ارتفاع اسعار المواد المستوردة.

ويضيف التقرير في هذا المضمار ان من اهم الاسباب التي ساعدت على استمرار نمو الاسعار في عام ١٩٨١ هو المعدلات المتزايدة للنمو النقدي في عام ١٩٨١ عن العامين السابقين له، بالمقارنة بمعدلات اقل لنمو الناتج في ذلك العام، ان مثل هذا الاختلال بين التوسع النقدي الكبير والزيادة المتواضعة التي حدثت في اجمالي الناتج القومي الحقيقي يعتبر مؤشرا بالغ الاهمية في تفسير المناخ العام للتضخم في الدول العربية.

هيكل الناتج المحلي

يتميز هيكل الناتج في الدول العربية (اي العناصر التي تدخل في تكوينه) بهيمنة قطاعات النشاط الاولي (الزراعة والصناعات الاستخراجية) في تكوين الناتج المحلي الاجمالي والتركيب العام لهيكل الاقتصاد العربي، اذ يشكل نصيب القطاعات الأولية تلك حوالي ٥٣,٦٪ من مجموع الناتج المحلي عام ١٩٨١.

إن هذه الصورة لا تختلف في الواقع بين الدول النفطية وغير النفطية وان بدت أكثر تركيزا في الاولى، ففي البلدان النفطية يبلغ نصيب الصناعات الاستخراجية من إجمالي القطاعات الاولية ٨٥٪ في المجموعة الاولى (الجزائر والعراق) و٩٨٪ في المجموعة الثانية (الدول النفطية الاخرى)

اما في مجموع البلدان غير النفطية فيلاحظ ان نسبة ناتج القطاعات الاولية الى اجمالي الناتج قد ارتفعت خلال فترة ١٩٧٥ - ١٩٨١ ويعود ذلك الى النمو الحادث في ناتج الصناعات الاستخراجية في المجموعة الثالثة اذ ارتفع بمتوسط نمو سنوي قدره ١٩,٧٪ وتتميز بلدان المجموعة الثالثة بتنوع الانتاج الاولي فيما بين الزراعة والصناعة الاستخراجية بينما يشكل القطاع الزراعي في المجموعة الرابعة حوالي ٩٧٪ من ناتج القطاعات الاولية (انظر الجدول رقم «٢») ويشير التقرير من جهة اخرى الى ان بعض التغيرات قد طرأت على الهيكل الاقتصادي العربي خلال هذه الفترة، خصوصا نتيجة سياسة الدول النفطية الرامية الى زيادة الاستثمار في القطاعات غير الاولية في محاولة منها لمعالجة الخلل بين شتى القطاعات، وقد ظهر ذلك بشكل جلي في كل من العراق والجزائر حيث انخفض الناتج الحقيقي للصناعات الاستخراجية (بأسعار ١٩٧٥) بنسبة ٢٢٪ في عام ١٩٨٠ بالمقارنة مع ١٩٧٥ بينما كان متوسط نمو القطاعات الاخرى يقدر بـ ١٧,٢٪ خلال الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠.

وتميزت المجموعة الثالثة بتوازن النمو في ما بين القطاعات الاقتصادية.

ويمكن ان يلاحظ بشكل أعم ان البلدان النفطية في المجموعة الاولى وبعض بلدان المجموعة الثانية قد اولت اهتماما متصاعدا بقطاعي الصناعات الخفيفة والزراعة الا ان تأثير هذه السياسات من شأنه ان يظهر على المدى الطويل.

ويلاحظ التقرير بصدد القطاعات السلعية ان الانتاج الأولي (الصناعات الاستخراجية والزراعية) يغلب على هيكلها بينما تبقى الصناعات التحويلية ضئيلة، كما يشير من جانب آخر الى إستئثار قطاع الخدمات بنسبة كبيرة من الناتج اذا ما استثنينا القطاعات الاولية اذ تصل حصته في الدول النفطية الى حوالي ٥٨ - ٦٠٪ والى حوالي ٧٦٪ من الناتج المحلي في الدول غير النفطية.

إن هذا النمط لتوزيع الناتج يعكس بطبيعة الحال اختلالا جوهريا في هيكل هذه الاقتصاديات، سمته الاساسية الارتفاع الكبير في النصيب النسبي لقطاعات الخدمات والقطاعات الاولية مع انخفاض في نصيب القطاعات السلعية، ويمثل هذا الاختلال ضغطا من جانب قوى الطلب لايتناسب مع العرض الحقيقي للسلع والخدمات، وينعكس ذلك في ارتفاع المستوى العام للاسعار الأمر الذي يدعو الى ضرورة اعادة النظر في هيكل هذه الاقتصاديات ومعالجة الاختلالات الواضحة فيها وبخاصة في الدول غير النفطية. اما في الدول النفطية فإن تنويع مصادر الدخل اصبح مطلبا ملحا في هذه المرحلة كما يقول التقرير.

الميزان التجاري

لقد كان لانخفاض انتاج النفط عام ١٩٨١ اثره على نمط تخصيص المواد عام ١٩٨١، اذ لوحظ كنتيجة لذلك انخفاض نسبة اجمالي صادرات الوطن العربي الى اجمالي الناتج المحلي الى ٥٥,٧٪ عام ١٩٨١ بعد ان وصلت الى ٥٩,٤٪ في العام السابق.

بالمقابل اخذت الواردات تتصاعد في نفس الفترة حيث تم تقدير نسبتها الى الناتج المحلي بـ ٤٤,٧٪ عام ١٩٨١ بالمقارنة بـ ٣٨٪ عام ١٩٨٠.

وما يجب ملاحظته في هذا الجانب هو كون الواردات غير المنظورة قد شكلت نسبة كبيرة من الواردات الكلية لعام ١٩٨٠، وخاصة منها المدفوعات للاستشاريين وبيوت الخبرة الاجنبية.

ونتيجة لتطور الصادرات والواردات على النحو السابق طرأ تغير في معدل تغطية الصادرات للواردات (اي بنسبة الاولى للثانية) حيث انخفض هذا المعدل بشكل عام في مجموعات البلدان العربية ما عدا المجموعة الثالثة خلال فترة ١٩٧٥ - ١٩٨١.

كما تضاءل فائض الميزان التجاري للدول النفطية، في عام ١٩٨١ و١٩٨٢ نتيجة انخفاض الطلب العالمي على النفط.

تلك بعض المؤشرات الاقتصادية الاساسية المتعلقة بتطور الناتج المحلي الاجمالي خلال فترة ١٩٧٥ - ١٩٨٢، وبتكوين هذا الناتج، وانعكاسات ذلك على الميزان التجاري كما يشير اليها التقرير الاقتصادي.

والملفت للنظر في كل ذلك التباين الشاسع في الثروات بين الاقطار العربية وانعكاساته على الدخل الفردي، وكذلك الخلل الكبير في البنيات الاقتصادية العربية نظرا للمكانة الكبيرة التي لا تزال تحتلها الصناعه الاستخراجية وخصوصا منها انتاج وتصدير النفط الخام، وما يترتب على ذلك من تبعية تجاه هذا القطاع، وزيادة الواردات، خصوصا المواد المصنعة والسلع الغذائية.

(يتبع)

القسم الاقتصادي

جدول رقم (٢)

هيكل الناتج المحلي الاجمالي في الوطن العربي

في الاعوام ١٩٧٥ و١٩٨٠ و١٩٨١

نسب مئوية

حصص القطاعات في الناتج المحلي الاجمالي

القطاع / السنوات	الزراعة	صناعات استخراجية	صناعات تحويلية	كهرباء ماء وغاز	تشييد وبناء	قطاعات التوزيع والخدمات	الاجمالي
١٩٧٥	٩,٠	٤٦,٨	٧,٧	٠,٧	٦,٦	٢٩,٢	١٠٠,٠
١٩٨٠	٦,٦	٤٩,٣	٣,٠	٠,٨	٨,٣	٢٨,٠	١٠٠,٠
١٩٨١	٦,٧	٤٦,٩	٧,٣	٠,٧	٩,٢	٢٩,٢	١٠٠,٠
حصص القطاعات في الناتج المحلي الاجمالي باستبعاد القطاعات الاولية							
١٩٧٥			١٧,٥	١,٧	١٤,٩	٦٥,٩	١٠٠,٠
١٩٨٠			١٥,٨	١,٧	١٨,٩	٦٣,٦	١٠٠,٠
١٩٨١			١٥,٨	١,٦	١٩,٨	٦٢,٨	١٠٠,٠

الهوامش

● مصطلح يستعمل في علم المحاسبة للتدليل على تطور قيمة الانتاج، ويمكن تعريفه بشكل مبسط جدا بالقيمة المضافة (اي الفارق بين سعر الكلفة والسعر النهائي) لجميع القطاعات الاقتصادية خلال فترة محددة من الزمن (سنة).

● صنف التقرير الدول العربية ضمن اربع مجموعات:

١ - الجزائر والعراق

٢ - الأمارات قطر الكويت، السعودية وليبيا.

٣ - الاردن البحرين، تونس، عمان لبنان، مصر، والمغرب.

٤ - السودان، الصومال، موريتانيا، اليمن الشمالي، واليمن الجنوبي وجيبوتي.

في مصر

هل تنجح الحملة الجديدة للدفاع عن الصناعة الوطنية ؟!

اجراءات محدودة اتخذتها الحكومة المصرية في اطار الحملة
وبرنامج شامل يقترحه خبراء المجالس المتخصصة في مصر

بدأت في مصر حملة جديدة للدفاع عن الصناعة الوطنية بعد هجوم استمر عليها طوال عشر سنوات كاملة شاركت فيه اجهزة ومؤسسات الدولة الرسمية ووزراء ومسؤولون متعددون.

والجديد في هذه الحملة التي بدأت للدفاع عن الصناعة الوطنية ليس فقط انها تأتي في اطار خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بُديء تنفيذها في مصر من العام الماضي، وتنشد تقليل الاعتماد على الخارج وزيادة الاعتماد على الذات، ولكن الجديد ايضا في هذه الحملة هو ان اطلق الطلقة الاولى فيها هو رئيس الجمهورية بنفسه، بعد ان كان الرئيس المصري السابق هو الذي قاد حملات الهجوم على الصناعة الوطنية المصرية منذ قرابة العشر سنوات، باعلانه سياسة الانفتاح الاقتصادي التي اغرقت الاسواق المصرية بآلاف من السلع المستوردة معظمها تم اعفاؤه من الرسوم الجمركية، فلم تقوَ الصناعة المصرية الوطنية على منافستها.

خطوات الحملة الجديدة

ولذلك فلقد صاحب هذه الحملة الجديدة للدفاع عن الصناعة الوطنية المصرية حملات اعلامية في الصحف واجهزة الاعلام المصرية من اذاعة وتلفزيون لحفز المواطنين المصريين على مقاطعة البضائع الاجنبية المستوردة، واستهلاك البضائع المصرية المنتجة محليا وهو امر لم يتعوده المواطنون المصريون من هذه الصحف واجهزة الاعلام منذ عدة سنوات، فلقد اعتبرت هذه الاجهزة مناشدة رئيس الجمهورية المواطنين المصريين بمقاطعة البضائع المستوردة واستهلاك وشراء البضائع المصرية الوطنية ـ كما هي العادة في مصر ـ توجيها او امرا يجب ان ينفذ!

ولذلك فقد كان اطلاق رئيس الجمهورية لاولى طلقات هذه الحملة هو امر له مغزاه، بالاضافة الى انه ضروري لاستمرار هذه الحملة وايضا نجاحها، لانه يضمن مشاركة اجهزة الاعلام ومؤسسات الدولة الرسمية ـ بدرجة او باخرى ـ في هذه الحملة.

ولقد تتابعت بعد هذه الطلقة الاولى في الحملة طلقات اخرى للدفاع عمليا عن الصناعة الوطنية المصرية.

وكان ابرز هذه الطلقات هو حظر استيراد بعض السلع الاستهلاكية من الخارج سواء كليا او جزئيا مثل الفاكهة المستوردة (تفاح ـ موز ـ خوخ ـ كمثري)، واللمبات الكهربائية والبطاريات الجافة والاقلام الجافة، والدجاج، وذلك لكفاية الانتاج المحلي منها، بل ووجود مخزون كبير من بعضها في مخازن الشركات المصرية، كما بدأت الحكومة المصرية تنفيذ خطة تستهدف التوقف عن استيراد الملابس الجاهزة من الخارج خلال ثلاث سنوات.

ولقد اثمرت هذه السياسة الاستيرادية الجديدة في مصر في تخفيض قيمة السلع الاستهلاكية المستورده من الخارج بحوالي مائة مليون جنيه في العام الماضي. وبنحو ٥٠ مليون جنيه في النصف الاول من العام الحالي حتى الآن. ويتوقع ان يزيد هذا الرقم اذا استمر تقييد استيراد هذه السلع من الخارج في مصر، او اذا اضيف لها سلعا اخرى جديدة. يتم انتاجها محليا، ويكفي الانتاج المحلي لتغطية استهلاك المواطنين المصريين.

ثم قامت هيئة الاستثمار المصرية بوضع ضوابط جديدة. على الاعفاءات الجمركية الممنوحة لشركات الاستثمار في مصر وكان اهم هذه الضوابط يقضي بعدم تقديم اعفاءات جمركية لهذه الشركات على اي سلع مستوردة لها مثيل من الانتاج المحلي الا في حالات خاصة جدا مثل ان تكون هذه الشركات تعمل في مناطق نائية، او تساهم في تعميرها، او تجلب معها وسائل حديثة من التكنولوجيا المتقدمة.

ولا شك ان ذلك سوف يساهم بقدر ما في ترشيد واردات هذه الشركات الاستثمارية من الخارج خاصة بعد ان اكتشفت اجهزة الرقابة في مصر قيام بعض هذه الشركات ببيع قدر من وارداتها، المعفاة جمركيا، من الخارج في الاسواق المصرية، وعدم استخدامها في عملياتها الانتاجية.

وكانت آخر الطلقات في حملة الدفاع عن الصناعة الوطنية المصرية ـ حتى الآن ـ هو القرار الذي اصدرته الحكومة المصرية اخيرا، ويقضي بفرض الرسوم الجمركية من المنبع على عدد من السلع المستوردة من الخارج في المدينة الحرة ببورسعيد وهي السلع التي شاع تهريبها من داخل المدينة الحرة الى خارجها خلال السنوات الماضية. واضاع على الخزانة العامة رسوما جمركية فاقت المليار جنيه منذ عام ١٩٧٦ وحتى الآن كما ساهم في اضعاف الصناعة الوطنية المصرية، التي وجدت نفسها في منافسة غير متكافئة مع سلع اجنبية تباع بأسعار منخفضة لانها لم تسدد الرسوم الجمركية المستحقة عليها.

كما يعد المسؤولون المصريون باتخاذ مزيد من الاجراءات والخطوات في حملة الدفاع عن الصناعة المصرية.

مشاكل الصناعة المصرية

ولكن ما زالت هذه الاجراءات التي تم اتخاذها حتى الآن في مصر هي مجرد اجراءات متفرقة، ولا تكفي للدفاع فعلا عن الصناعة المصرية في مواجهة غزو السلع الاجنبية المستوردة، وفي مواجهة القيم الاستهلاكية التي تم غرسها في المجتمع المصري خلال سنوات الانفتاح الاستهلاكي، لانها لا تقدم حلا للمشاكل والمعوقات التي تعاني منها الصناعة المصرية، كما اكتشف ذلك خبراء المجالس القومية المتخصصة في مصر.

فالامر لم يعد يكفي معه مجموعة الخطوات المتناثرة التي تصاحبها حملات اعلامية لانقاذ الصناعة الوطنية والنهوض بها، ولكنه يحتاج الى خطوة شاملة لمواجهة المشاكل التي تعوق تطورها والعقبات التي تفترض سبيل النهوض بها.

ويحدد خبراء المجالس القومية المتخصصة في دراسة لهم شارك في اعدادها عدد من خبراء جهاز المحاسبات والبنك المركزي في مصر، حدد المشاكل والمعوقات بدقة ووضوح.

وترى الدراسة «ان اهم هذه المشاكل والمعوقات هي المنافسة غير المتكافئة التي تواجه الصناعة المصرية من المشروعات المشتركة ومن السلع المستوردة. حينما تمتعت هذه المشروعات المشتركة بمزايا ضريبية حرمت منها المشروعات الوطنية القائمة، وحينما سمح لها وقبل ان تبدأ انتاجها باستيراد منتجات كاملة الصنع مماثلة للمنتجات التي ستقوم بتصنيعها بدعوى تعريف المستهلك المصري بها، وايضا حينما صدرت موافقات على انشاء مشروعات مشتركة في مجالات يغطي الانتاج المحلي فيها احتياجات البلاد بالاضافة الى فتح الابواب على مصراعيها امام السلع المستوردة لاغراق الاسواق المصرية من خلال نظام الاستيراد بدون تحويل عمله.

كما ساهمت نظم الرسوم الجمركية والاعفاءات الجمركية في اعاقة تقدم الصناعة الوطنية المصرية، لان الرسوم الجمركية المفروضة على مستلزمات انتاج بعض السلع المستوردة من الخارج اعلى من الرسوم المفروضة على السلع كاملة الصنع التي تستخدم في انتاجها نفس مستلزمات الانتاج، فضلا عن رسوم الخزانة التي تفرض على بعض السلع المنتجة محليا لا يفرض نظيرها على السلع المماثلة المستوردة مثل الحرير الصناعي والفورمايكا والمنتجات النسجية، والغسالات والثلاجات والبوتاجازات.

اما نظم الاستيراد المعمول بها في مصر، فقد اثرت على الانتاج الصناعي المصري تأثيرا سلبيا، كما تكشف عن ذلك دراسة خبراء المجالس القومية المتخصصة في مصر. فقد اعطيت الحرية لقطاعات الدولة في استخدام الحصص النقدية المتاحة لها في استيراد ما يلزمها من سلع اجنبية، فأغراها ذلك باستيراد سلع لها مثيل من الانتاج المحلي، وسمحت المناطق الحرة بأن تتسلل الى الاسواق الداخلية سلع

كثيرة تقدر قيمتها بملايين الجنيهات.

وجاءت السياسة الضريبية المعمول بها في مصر لتزيد من تعقيد المشاكل التي تعاني منها الصناعة المصرية. لان قوانين الضرائب لا تميز بين فئات الضريبة المفروضة على ارباح الانشطة التجارية والترفيهية وسريعة العائد، وبين فئات الضريبة المفروضة على ارباح المشروعات الانتاجية التي يستغرق الحصول عليها عادة عدة سنوات، وتتعرض لمخاطر قد لا تتعرض لها الانشطة الاخرى.

مشاكل اخرى

وبالاضافة الى كل هذه المشاكل السابقة، ترى الدراسة ان هناك مشاكل اخرى تساهم في اعاقة نمو الصناعة المصرية وانطلاقها. وهذه المشاكل ناتجة عن قصور الطاقة اللازمة لتشغيل بعض الشركات الصناعية المصرية، الامر الذي يجبرها على ايقاف تشغيل وحدات كاملة، بالاضافة الى اهمال صيانة وتجديد وتطوير المصانع المصرية خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة، فزادت التكاليف ونقص الانتاج، وكثرت العيوب فيه، ولم تعد الصناعة المصرية في حالات كثيرة قادرة على المنافسة داخليا او خارجيا، ولقد اقترن ذلك بشيوع ما يسمى بصناعة التجميل في مصر، والتي تعد عادة خطوة اولية، في طريق اقامة صناعة وطنية شاملة.

برنامج شامل للحل

وبعد التشخيص يقدم خبراء المجالس القومية المتخصصة في مصر العلاج، وهذا العلاج يتضمن تنفيذ برنامج شامل للنهوض بالصناعة الوطنية، ونقطة البدء في هذا البرنامج هو ازالة العقبات التي تعترض سبيل تطوير الصناعة المصرية.

ويقتضي ذلك ـ كما يقترح خبراء المجالس القومية المتخصصة ـ اعادة النظر في قوانين الاستثمار حتى تصبح الشركات الصناعية القائمة في وضع متكافىء مع الشركات الجديدة العاملة في نفس المجالات والسماح لها بان تتمتع بالمزايا والاعفاءات الضريبية والجمركية التي تتمتع بها شركات الانفتاح. وانتهاج سياسة شاملة لترشيد الاستيراد، وربط سياسة الاستيراد باستراتيجية واهداف خطط التنمية الصناعية، وان يحظر تماما على قطاعات الدولة استيراد اي سلع اجنبية لها مقيل من الانتاج المحلي، ولا يسمح لشركات الاستثمار الحالية باستيراد اي سلع من الخارج الا بعد موافقة وزارة التجارة في مصر حتى لا تستورد هذه الشركات سلعا ليست الاسواق المصرية في حاجة اليها او لا تحتاجها في عملياتها الانتاجية. بالاضافة الى مواجهة تهريب البضائع المستوردة عبر المناطق الحرة.

ويشمل برنامج العلاج ايضا عدم السماح بانشاء مشروعات مشتركة الا اذا كانت واردة في اطار خطة التنمية، واشتراك بيوت الخبرة المصرية مع بيوت الخبرة الاجنبية على قدم المساواة في عمل دراسات الجدوى لهذه المشروعات، وايضا اشتراك جهاز المحاسبات في الاشراف على المال العام الذي يساهم في هذه المشروعات المشتركة، تصحيح اوضاع التعريفة الجمركية بحيث تكون فئات الرسوم المفروضة على الخامات ومستلزمات الانتاج المستوردة للانتاج المحلي اقل من تلك المفروضة على المنتجات تامة الصنع وليس العكس، كما هو معمول به حاليا:

كما يشمل البرنامج اقتراحات بفصل ضريبة الارباح الصناعية عن ضريبة الارباح التجارية، وتخفيضه فئات ضريبة الارباح المفروضة على مشروعات الانتاج السلعي، واعفاء الارباح المرحلة او الاحتياطيات من الضرائب اذا اعيد استثمارها في اصول ثابتة، بالاضافة الى دعم القطاع العام الصناعي الذي كان ـ كما تقول الدراسة الاساس الذي قامت عليه النهضة الصناعية المعاصرة في مصر، والذي ما زالت تتعلق به الآمال لان يتطور ويزداد انتاجها ليكون دعامة التنمية الاقتصادية مستقبلا□

عبد القادر شهيب



الأزمة الاقتصادية والوفاق الدولي

خلال الفترة الماضية، حل الكلام عن الصراع الدولي بالتدرج محل التعاون والوفاق، ومما ساهم في ذلك وعبر عنه حالات الحروب التي انفجرت هنا وهناك والازمات السياسية والاقتصادية التي اندلعت في اكثر من بلد، بما في ذلك بلدان معسكري الاستقطاب في العالم.

وقد جاء التبدل السياسي في قمتي السلطة للقوتين الأعظم ليؤكد هذا الاتجاه.

فوصول ريغان الى البيت الابيض قلب صفحة من استمرار الحوار الايجابي مع السوفيات، ونسف نغمة «حقوق الانسان» التي تغنى بها كارتر، ليستبدل ذلك بسياسة التشدد والتصعيد تجاه موسكو، والتدخل المباشر في اكثر من ازمة دولية، في اميركا اللاتينية وتشاد، وانحيازه المفضوح لايران في حربها ضد العراق، رغم الادعاء بالحياد.

وبالمقابل شكل تولي يوري اندر بوف لمقاليد الحكم نهاية فترة من التردد عرفها عصر سلفه بريجنيف، وبداية لسياسة متجددة تتسم بالتشدد والحزم ايضا تجاه المعسكر الغربي الامر الذي بدا واضحا من خلال ازمة الصواريخ في اوروبا.

مثل هذا التغير في السياسة المعلنة للجبارين كان لا بد وان ينعكس في عملية سباق التسلح والتي كانت آخر حلقاتها التسابق لاحتلال الفضاء والسيطرة عليه من خلال ابتداع اسلحة متطورة جدا تقوم على تزاوج احدث الاسلحة النووية مع اشعة الليزر، ومن شانها ان تنقل الحرب العالمية القادمة إذكتب لها أن تحصل الى ما وراء هذا الكون.

الا ان هذه الخطوة الجديدة تضع اليوم قيادتي واشنطن وموسكو امام تحد خطير الا وهو توفير الامكانيات المالية الجبارة، في الوقت الذي تستفحل فيه الازمة الاقتصادية في العالم، وتشكو فيه شعوبهما من هذا التناقض، متمنية ان توجه تلك الامكانات الى التنمية وتحسين المستوى المعاشي لها، والى التقليل من البؤس والمجاعات المنتشرة في العالم.

منذ ايام قليلة ـ وبمساس مباشر مع هذا الموضوع ـ صرحت مصادر وزارة التجارة الاميركية ان الرئيس ريغان قرر رفع الحظر المفروض على تصدير بعض انواع المعدات الى الاتحاد السوفياتي، وكان من بين الاسباب التي دفعت لاتخاذ هذا الاجراء تدهور تلك الصناعات وما ستتركه من آثار سلبية على قطاعات واسعة من الاميركيين.

والقرار الاميركي المذكور كان في الواقع جزءا من جملة مؤشرات بدرت مؤخرا عن البيت الابيض، تدلل على رغبة في تحسين العلاقات الاقتصادية مع السوفيات، يذكر منها تجديد الاتفاق حول تصدير القمح وجدولة ديون بولندا.

وفي موسكو ايضا توقف اند ربوف مطولا في ١٥ آب امام الوضع الاقتصادي لبلاده واكد على ضرورة اجراء إصلاحات عميقة تهدف الى زيادة الانتاج وتحسين المستوى المعاشي للمواطن. وكان قد سبق ذلك دعوة القادة السوفيات لواشنطن للاتفاق حول وقف سباق التسلح على الارض والفضاء مؤكدين ان تلك الاموال الطائلة من شانها ان توجه بشكل افضل لصالح الانسانية.

ومهما كانت خلفية التصريحات وحقيقة الصراع يبدو الآن إنه بقدر ما تتصاعد نفقات التسلح في المعسكرين وتزداد الازمة الاقتصادية العالمية حدة.

امام هذه الحقيقة لا بد ان نتساءل هل تكون الازمة الاقتصادية سببا في العودة الى الوفاق، بعد ان كانت في النصف الاول من هذا القرن سببا في اندلاع حربين عالميتين؟□

المحرر

تجارة السلاح .. في الاقتصاد والسياسة ـ ٤

السوق الرئيس .. أميركا اللاتينية

مساعدات اميركية، لتأمين قدرة البلدان على شراء السلاح "الاسرائيلي"

بقلم: د. مظفر شيخ قادر

في شهر تشرين الاول ١٩٨٢، وصل كوستاريكا اسحاق شامير، وزير خارجية الكيان الصهيوني، لاتمام مهمة يورام اربدور، وزير ماليته، الذي كان قد زارها في ايار من العام نفسه... بينما قام اريل شارون وزير دفاعه بزيارة الى الهندوراس في كانون الاول من نفس العام وعلى راس وفد عسكري يضم دافيد ايفري قائد سلاح طيرانه والذي احتل في شهر كانون الثاني ٨٣ منصب رئيس مؤسسة صناعات الطائرات الاسرائيلية (I.A.I.). اما حكومة السلفادور التي كان مقررا زيارتها من قبل هذا الوفد العسكري الصهيوني فقد نصحت شارون بتأجيل تلك الزيارة نظرا للظروف «الاستثنائية» التي تمر بها! ويجب ان لا نستغرب من مثل تلك الزيارات التي قام بها الصهاينة لكل من كوستاريكا والهندوراس، ذلك لانهما بلدان يساهمان في لعبة ريغان التي تستهدف عزل وتطويق جمهورية نيكاراغوا الفتية التي ما انفك اعوان سوموزا يهاجمونها انطلاقا من قواعدهم في الهندوراس وبدعم من الولايات المتحدة.

فقد اكد وزير التنسيق الاقتصادي الاسرائيلي (ياكوف مريدور) في آب ١٩٨١ من ان بلاده مستعدة لتحل محل واشنطن في اللعبة المتفق عليها، في الوقت الذي كانت الصحف الاسرائيلية والبريطانية تزخر بالاخبار التي تشير الى توافد الطيارين الاسرائيليين على القواعد الجوية في الهندوراس للقيام بالتدريب، استعدادا لاستقبال طائرات الكفير الاسرائيلية لتحل محل اسطولها الجوي المشكل من طائرات السوبر- مستير القديمة ولتتمكن من مواجهة الصواريخ الدفاعية عند مهاجمة اراضي النيكاراغوا وذلك بفضل الاجهزة الالكترونية المركبة على طائرات الكفير الاسرائيلية، اذ كان رئيس اركان القوات المسلحة الهندوراسية يقوم اثناءها بزيارة سرية للاراضي المحتلة لينجز تفحص الاسلحة المزمع شراءها.

السلاح لهندوراس

وقد اشارت كل من الاسوشيتد بريس وصحيفة اونوماسونو المكسيكية بتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٥ ومجلة لاتن اميركا ويكلي ريبورت الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٧ من ان الجنرال شارون كان قد اتم التوقيع على صفقة هامة لبيع السلاح الى الهندوراس اثناء زيارته لها وبعد يومين من مغادرة الرئيس الاميركي ريغان لتلك البلاد... ويا لها من صدف!

ان الصفقة التي وقعها شارون تضمنت في قوائمها طائرات الكفير ودبابات ار. بي . واي. وصواريخ. واذا ما علمنا ان جزءا اساسيا من طائرات الكفير تلك وخاصة محركاتها، يتم تصنيعه في الولايات المتحدة مما يستدعي استحصال موافقتها على البيع، عندها ندرك مغزى تواجد ريغان قبل شامير في الهندوراس... هذا اضافة الى معرفتنا بان الهندوراس تعتبر افقر بلد في القارة الاميركية، مما يعني ان المستر ريغان سيسدد من خزينة الشعب الاميركي تكاليف تلك الصفقة بشكل مساعدة مالية وبذلك يتحاشى فضيحة تدخله المباشر امام العالم (الحر!) لاقتراحه تقديم هدية مؤلفة من مجموعات من طائرات الفانتوم ـ ٥ الى الهندوراس.

وهنا نرى ان مثل هذه العملية المزدوجة ستكون سابقة تحتذيها بلدان العالم الثالث الاخرى، التي تتلقى مساعدات اميركية لتشتري السلاح من «اسرائيل» التي ستواصل بدورها زيادة قدرتها الانتاجية العسكرية والقيام بدور الوكيل عن الولايات المتحدة في تسليح البلدان الموالية.

وتؤكد صحيفة اللموند دبلوماتيك الشهرية الصادرة في شباط ١٩٨٣، من ان هناك «علاقة مباشرة بين الزيارة التي قام بها ريغان وشارون للهندوراس والمخطط الاميركي الرامي الى اطباق طرفي الكماشة، على جمهورية النيكاراغوا».

... ولكوستاريكا ايضا

اما قصة الحب التي بدأت بين «دويلة اسرائيل» وكوستاريكا، فانها بدأت بنظرة ادت الى موعد، بعد الانتصار الساحق الذي حققه حزب «التحرير الوطني» في انتخابات شباط ١٩٨٢، فلقاء بين بيغن ورئيس جمهورية الكوستاريكا لويس البيرتومونج، تم في واشنطن. صرح على اثرها الرئيس الكوستاريكي لصحيفة واشنطن بوست، بأن «مناحيم بيغن قد اعطاه التاكيدات من ان اسرائيل ترغب بشدة في تقديم العون في مجال القضايا الأمنية». وها هي صحيفة هاتاريتز تؤكد بعددها الصادر في الاول من نوفمبر ١٩٨٢ بان «اسرائيل» تعد العدة ـ بتأييد من واشنطن ـ لبناء حزام الكتروني للمراقبة يفصل حدود كوستاريكا عن نيكاراغوا. ولتنفيذ تلك الفكرة روجت الاوساط الصهيونية اخبارا عن ان منظمة التحرير الفلسطينية تقوم بتدريب ثوار الكوستاريكا. وعندها يتم ارسال فريقا متخصصا لتدريب واعداد وحدات كوستاريكية من الحرس المدني لمحاربة الثوار.

وبهذا الصدد تشير صحيفة اللموند دبلوماتيك الى ان سفيرة الكوستاريكا في الارض المحتلة السيدة كارين اولسن بيك قد صرحت بان «نشر مثل هذه المزاعم تعتبر بعيدة عن المنطق». وتضيف الصحيفة قائلة: «يبدو ان ادارة ريغان كانت تسعى الى توريط اسرائيل في الكوستاريكا للقيام بمهمتها في اعادة تسليح بلد حُلّ جيشه منذ عام ٤٨، وذلك لتحاشي التعقيدات التي قد تمس بسمعة واشنطن خاصة وان التشريعات الاميركية تحدد مستوى المساعدات المباشرة المقدمة لقوات الامن الداخلي لطرف ثالث».

وتتوالى الجهود "الاسرائيلية" في غزو قارة اميركا الجنوبية... فالجنرال ايفري قائد سلاح الطيران الصهيوني، يقوم بزيارة خاطفة لشيلي بعد ايام من تعيينه رئيسا لمؤسسة صناعة الطائرات (I.A.I) الذي رغم برود الاستقبال الذي حظي به في تلك البلاد تدارك الموقف معلنا انه جاء في زيارة مجاملة ردا على الزيارة التي قام بها زملاؤه الشيليون لبلاده... ورغم ان الشيلي لم يسبق لها شراء طائرات اسرائيلية من قبل الا انها كانت قد اشترت سابقا صواريخ اسرائيلية جو ـ جو ومراكب حربية قاذفة للصواريخ من نوع شافير.

الارجنتين... المستورد الاول

اما زيارة وزير الخارجية اسحاق شامير للارجنتين فقد صادفت مع وصول شحنة من المقاتلات «الاسرائيلية» اليها. وقد كشفت صحيفة كلاين الارجنتينية الصادرة في ١٩٨٢/١٢/٢٠ النقاب عن ان تلك الطائرات قد وصلت مفككة في صناديق مصحوبة بمجموعة من المستشارين «الاسرائيليين». مؤكدة بان الصادرات العسكرية «الاسرائيلية» الى الارجنتين قد تجاوزت منذ عام ١٩٧٨ حجم الصادرات غير العسكرية لحد كبير. وهنا نتذكر ان الصراع الدائر بين الارجنتين وشيلي خلال عام ٧٨ والذي كان ينذر بصدام مسلح بينهما بسبب مشكلة قناة بيغل المتنازع عليها، كان فرصة متميزة جعلت من الارجنتين المستورد الرئيسي والزبون الاول للاسلحة «الاسرائيلية» في عموم قارة اميركا اللاتينية. فقد وصلتها من اسرائيل ٢٦ طائرة ميراج تم تجميعها في الاراضي المحتلة. وهي الطائرات التي اطلق عليها اسم (نيشير) او (داغر). اضافة الى اربعة زوارق لحراسة السواحل من نوع (دابور) وصواريخ بحر- بحر من نوع غابرييل.

وقد نقلت مجلة (لاتين اميركا ويكلي ريبورت) الصادرة في ١٩٨٢/٥/١٤ ما اذاعته الاذاعة «الاسرائيلية» عن ان شركة داينت التي يديرها النائب

السابق شموئيل فلاتو ـ شارون، قامت بدور الوسيط لحصول الارجنتين على قذائف ضد الجو اميركية الصنع.

شامير يرافق السلاح الى الارجنتين

كما وان احداث حرب الفولكلاند يسرت «للاسرائيليين» من بيع كميات هائلة من الاسلحة المختلفة الى الارجنتين تضمنت ٣٢ طائرة من سلاح الطيران «الاسرائيلي» وكميات من صواريخ شافير وغابرييل اضافة الى كميات كبيرة من قطع الغيار لطائرات الميراج والسكاي هوك. وهنا تظهر حقيقة اللعبة الاميركية المزدوجة. فهي من جهة تدعم بريطانيا في نزاعها مع الارجنتين ومن الجهة الاخرى تسهل «لاسرائيل» بتسويق انتاجها الحربي المتزايد وتحافظ على عدم القطيعة بينها وبين الارجنتين باعتبار ان ربيبتها تقوم باصلاح ذات البين.

السوق الرئيسية للسلاح الصهيوني

في الحقيقة، ان بلدان اميركا اللاتينية صارت تشكل السوق الرئيسية لترويج السلاح «الاسرائيلي» واول ضجة علنية كبيرة اثيرت بهذا الصدد، بدأت في بداية شهر آب ١٩٨٠ عندما تم الاتفاق مع العسكريين البوليفيين لتقوم «اسرائيل» بصيانة وتجديد مجموعة الطائرات التي يمتلكها سلاح الطيران البوليفي.

لكن الواقع يشير الى ان اسرائيل كانت تبيع انواع الاسلحة الى اميركا اللاتينية منذ عام ٧٣ وبعد انتهاء حرب تشرين ٧٣ بالتحديد (صحيفة اللموند الصادرة في ١٨ اكتوبر ١٩٧٣). وحسب مقال نشره الباحث الصهيوني (ايدي كاوفمان) في الجامعة العبرية، لخصته صحيفة الدافار «الاسرائيلية» (لسان حال الهستادروت) في عامي ٧٦ و ٧٩. نقرأ ان «الصادرات الاسرائيلية المتضمنة مختلف الاسلحة والمواد ذات العلاقة بالدفاع قد بلغت الف مليون دولار سنويا، بينما بلغت جملة الصادرات من المواد الكيماوية والزراعية ٧٥ مليون دولار فقط».

ونلاحظ ان الكيان الصهيوني بدأ منذ عام ١٩٦٧ بتنشيط اجهزة صناعاته الحربية وزيادة طاقاته التصديرية. فمؤسسة الدولة للصناعات الفضائية فيها اتفقت مع الشركة الاميركية (كرومالي) لاقامة مشروع تجديد محركات الطائرات. بينما قامت مؤسسة الصناعات الحربية الاسرائيلية من جانبها بالحصول على اجازات تصنيع من الشركة الوطنية البلجيكية (هيرستال) والشركة الهولندية (كريثورن) لانتاج رشاشات سمتها (اوزي) وبندقية اقتحام سمتها (جليل) التي نرى جيوشا عدة في اميركا اللاتينية تسلح بها. اما الشركات الاميركية العملاقة في مجال صناعة الالكترونيات مثل (موتورولا) و(جي. اي . تي) فانها اشتركت في تأسيس فروع لها في الارض المحتلة تحت اسم (تاديران) لتقوم بانتاج كافة احتياجات مواد المواصلات الالكترونية الاساسية لاسرائيل ولتجارتها الرائجة في تصدير الاسلحة المتطورة.

الواقع ان مستقبل تجارة السلاح الاسرائيلي يعتمد على حد كبير على مدى المرونة التي تبديها الولايات المتحدة في تسهيل ترخيصها لبيع الاسلحة التي تدخل في صناعتها الاجزاء الاساسية من الصناعة الاميركية وخاصة الصواريخ الموجهة وطائرات الكفير والميراج المزودة بمحركات الفانتوم. ورغم ان النشاط الاسرائيلي يلاقي بعضا من المنافسة الاوروبية في تسويق السلاح الا ان هذه الدويلة لا تبدي اي قلق في هذا المجال لعلمها بأن الولايات المتحدة تثبت دوما سخاءها وتعمل كل شيء لحمايتها. وها هو عصر ذهبي صهيوني مع وصول رونالد ريغان الى الرئاسة في ٢٠/ ١/ ١٩٨١.

استغلال حرب كرة القدم

فالقلق الاميركي ازاء الانتفاضات الجارية في اميركا اللاتينية تعالجه «اسرائيل» بتسهيل من الاولى والصراعات الرائجة في القارة المذكورة هي عوامل ايجابية لترويج السلاح الصهيوني فيها.

فحرب «كرة القدم» التي دارت بين السلفادرو والهندوراس في عام ١٩٦٩ دفعتهما ليصبحا خير الزبائن لشراء «الطائرات الاسرائيلية». ومطالبة غواتيمالا باراض في جمهورية البليز ادت الى استغلال الاسرائيليين للموقف وعقد صفقات كبيرة مع الدكتاتور الغواتيمالي (سوموزا). ورغم الكتمان الذي حاولت «اسرائيل» فرضه على تلك الصفقات، فان «باخرة اسرائيلية» تم احتجازها من قبل جمهورية البرباد، كانت محملة بمعدات عسكرية الى تلك الدولة. اما الصراع الذي دار بين الارجنتين وشيلي بشأن قناة بيغل فكان مناسبة اخرى «لاسرائيل» استغلتها لبيع السلاح للطرفين في عام ١٩٧٨ رغم ادعائها الحياد بينهما...

اما السفادور فقد أدت اتفاقية صفقة الاسلحة معها الى ان تفتح سفارة لها في القدس المحتلة ولتخفيف اثر هذه الصفقة لدى جمهورية الهندوراس بذل «الاسرائيليون» جهودا مكثفة للحد من غضبها فباعوها في عام ١٩٧٦ اثنتي عشرة طائرة ميراج مزودة بمحركات (برات اند وتني) الاميركية مما ادى الى اعلان اول احتجاج اميركي على «اسرائيل» لانها لم تطلب رخصة بالبيع. وتلى ذلك قرارات من فورد وكارتر بمنع بيع طائرات الكفير الى الاكوادور لانها مزودة بمحركات JA-79 اميركية الصنع وبضغط من الشركة المنتجة لتلك المحركات. لكن اسرائيل تداركت الموقف فباعتها طائرات ميراج دون احتجاج فرنسي. وفي عام ١٩٧٩ أثارت مجلة «الطيران والبحرية» الاميركية الاهتمام الذي يبديه الغواتيماليون نحو طائرات الكفير التي ينوي «الاسرائيليون» بيع ما لديهم من المخزون منها والتي لم يعد يستخدمها سلاح طيرانهم نظرا لوصول بدائل من الفانتوم احدث واقوى منها.

أما البيرو، فقد اوصت في حزيران ١٩٨٠ على طائرات ميراج «اسرائيلية». كما ان الارجنتين استلمت في نهاية عام ١٩٧٨، ٢٦ طائرة ميراج واثر زيارة قام بها مردخاي تسيبوري وكيل وزير الدفاع الاسرائيلي، قدم عرضا لتجهيز جيش الشيلي بالاسلحة الاسرائيلية، كما وتم التوقيع في العاصمة سانتياغو على عقد تقوم بموجبه «اسرائيل» بتزويد قطع الغيار الضرورية وخدمات الصيانة لطائرات النقل الاميركية الضخمة هرقلس .130 —C وقبل هذه العملية كانت الشيلي قد اوصت بشراء صواريخ شافير التي وصفها الخبراء العسكريون بانها نسخة طبق الاصل من صواريخ (رايتون) الاميركية. فكان الاحتجاج الاميركي لانها مزودة باجهزة تبث الاشعة تحت الحمراء.

الفضل لاميركا!!

ورغم ان الاحصائيات الحقيقية تظل دوما رهن الكتمان بالنسبة لحجم جهاز العدوان الصهيوني، فان الارقام التي تتسرب عنها ورغم قصورها تعطينا فكرة عن الموقف. ففي صحيفة اللموند الصادرة في ١٩ اكتوبر ٧٧ نرى ان اسرائيل تزيد من حجم قواتها بالمساعدات الاميركية بنسبة ٤٠٪ في العدد و٦٠٪ في العُدد. فهي تملك في عام ١٩٧٧ ٥٥٠ طائرة مقاتلة حديثة و٢٧٠٠ دبابة متطورة و٣٣٠٠ هاف تراك (مزنجرة). دون الحديث عن صواريخها واسلحتها البحرية وقوتها النووية واجهزتها الالكترونية المعقدة.

والجدول التالي يبين جزءا من تسويقها الاسلحة في اميركا اللاتينة.

اسم الدولة المستوردة	عدد ونوع السلاح
١ ـ الارجنتين	١٨ صاروخ غابرييل و ٢٦ طائرة ميراج مقاتلة.
٢ ـ بوليفيا	٦ طائرات نقل تكتيكية من نوع ارافا
٣ ـ شيلي	١٥٠ صاروخ شافير وهي نسخة من صاروخ سايد وندر جو ـ جو الاميركية الصنع
٤ ـ الايكوادور	١٥ طائرة من نوع ارافا ١٢ طائرة مقاتلة من نوع سوبر ـ مستير الفرنسية. وهي قاصفة في نفس الوقت ٣ صواريخ غابرييل
٥ ـ السلفادور	١٨ طائرة من نوع اوراغان و ٦ طائرات تدريب من نوع فوكا ٥ طائرات ارافا ذات الاقلاع القصير.
٦ ـ غواتيمالا	٨ طائرات ارافا. (قبل انهيار نظام سوموزا الدكتاتوري)
٧ ـ الهندوراس	١٢ طائرة سوبر ـ مستير فرنسية الصنع و٣ طائرات ارافا و١ طائرة نقل من نوع ويست وند اميركية الصنع.
٨ ـ المكسيك	٢٥ طائرة ارافا.
٩ ـ نيكاراغوا	١٤ طائرة ارافا
١٠ ـ بنما	١ طائرة نقل من نوع ويست وند

انتهى

من مهاجر عربي .. الى الطليعة

المعروف و اللامعروف عن مشاكل المهاجرين العرب

الأستاذ ناصيف عواد رئيس تحرير مجلة «الطليعة العربية» المحترم.

تحيات حارة من عمال عرب مهاجرين، يعصر قلوبهم الألم، والمرارة، نتيجة تواجدهم - للعمل - على ساحة اجنبية غير ساحتهم العربية الأصلية، اضطرتهم ظروف اقطارهم السياسة، والاقتصادية والاجتماعية المتردية، والسيئة لمغادرتها - مرغمين -

هذه الوضعية، ترتبط - وبلا شك - بالاستعمار القديم وما خلفه اضافة الى طبيعة نظمنا العربية المعنية. حيث تستلب قوانا المادية والمعنوية، هنا، في الغربة، نتيجة استغلالنا، وتعرضنا لأبشع محاولات الهيمنة والتسلط من قبل الأجنبي.

ونتعرض لأخطار جسيمة يخشى عواقبها، تهددنا بوجودنا، ونحس اليوم بضياع شخصيتنا، وانفصام ثقافتنا، وابتعادنا عن واقعنا العربي تدريجيا.

نرجو من حضرتكم نشر رسالتنا هذه في حقل «المنبر»، او في اي مكان آخر في مجلتكم الغراء، مع شكرنا سلفا.

لا شيء يشدنا، هنا، في فرنسا، الى العرب والعروبة، سوى لغتنا العربية العريقة والحية، وتمسكنا بتقاليدنا، وقيمنا، وثقافتنا، وعاداتنا العربية الاصيلة - رغم محاولات المسخ والاحتواء - التي اصبحت اليوم شاغلنا، ولهونا، وسلوانا في الغربة، اضافة الى ما نعيشه على ذكريات الماضي واستلهام حضارتنا العريقة، وتراثنا الشامخ وعلى ماضينا بين اهلينا، ومعارفنا من الأقارب، والاصدقاء في الوطن من احاديث، واقاصيص ومشاهد واحداث مختلفة، سواء كانت مؤلمة او مفرحة، وكذلك ما نحصل عليه من مادة ثقافية تتوفر في مجلة، او جريدة، او نشرة، او ما نسمعه من اغاني، واخبار، وموسيقى عربية - نلتصق بها وتلتصق بنا - من خلال ما يتوفر لدينا من اشرطة نقتنيها من هنا وهناك، او ما نسمعه من اذاعات عربية او اجنبية ناطقة بالعربية.

وها نحن نجد أنفسنا وجها لوجه مع مجلة عربية «الطليعة العربية» تصدر من باريس حيث مقر عملنا وتواجدنا «المؤقتين» - طبعا -، ننكب على قراءتها بشغف ولهفة، طالما هي تنشر مختلف الرؤى والصور القومية، وتعنى كذلك بشؤون المغرب العربي. وفي الاعداد الاخيرة وقفنا على حوارات، ومقابلات اجريتموها مع بعض المهاجرين العرب.

الحقيقة اننا معجبون بما نقراه من مادة احتوتها مجلتكم الا اننا ونقول ذلك بكل صراحة، وانطلاقا من مبدأ الحرص بأن اغلب الموضوعات التي تطرقت اليها مجلتكم الغراء عن المغرب العربي في المهجر انطلاقة جديدة، في نهجها وتوجهها. الا ان بعضها لا يعدو في أكثر الاحيان موضوعات سطحية وخاصة تلك اللقاءات الجانبية - رغم جهودكم المبذولة - في هذا المنحى، فهي ليست دراسة عميقة في تصورنا، فاننا - وبدون - شك يدفعنا الحرص، والاخلاص، وطموحنا كعرب، بأنه بات ضروريا معالجة القضية الحقيقية «الهجرة... حياة المهاجرين... مشاكلهم... وما هي الاسباب التي ادت بالمهاجرين الى اللجوء الى اسواق الدول الغربية لبيع قوة عملهم بأبخس الاثمان وفي أسوأ الظروف».



والمطلوب الغوص في أعماق قضاياهم والكشف عن الواقع المرير الذي يعيشونه، وتشخيص الاسباب وجذورها الحقيقية التي ادت بهؤلاء كمهاجرين ان يكونوا بعيدين عن وطنهم العربي.

نعم. لقد تحملنا ما تحملناه من الغربة، والتشرد، وواجهنا ما واجهناه من ويلات ومآسي واحزان، بحيث قضينا حلاوة شبابنا وزهرة عمرنا بالقيام باعمال مرهقة وشاقة، بعنا خلالها جهودنا، واتعابنا باقل التكاليف لقاء تجنيدنا للقيام بنشاطات، واعمال قاسية، تدعو لتدهور حياتنا باستمرار ونتيجة لما نتعرض اليه من أخطار، اصبحت تهددنا يوميا بوجودنا وكياننا تتمثل باستغلالنا وقمعنا، واضطهادنا سواء بممارسات المسخ والاحتواء، او الملاحقات والمضايقات، ناهيكم عما تشنه القوى المعادية المرتبطة بالدوائر الامبريالية، والصهيونية من جرائم، وتوجهات تعصبية وممارسات عنصرية، اصبحت مشاهد مألوفة، تزداد يوما بعد آخر وتتسع بمرور الزمن.

اننا نطالبكم ان تضعوا الحقيقة في مكانها وان تفتشوا عن أسباب المشكلة الاصلية، والوقوف على جذورها وخلفياتها، وتشخيصها.. بل نطمح اكثر، وهو، ان تضعوا الحلول والمبادىء المطلوبة طالما انتم (تتبنون الخط القومي، وهدفكم خدمة الامة العربية) كما جاء في هامش «منبركم»، الا يحق لنا هذا الطلب ونحن جزء من هذا الشعب العربي، اننا نطالبكم ايضا بالتدخل السريع لدى السلطات المختصة لتوفير الطمأنينة لنا، وضمان مستقبلنا وتوفير شروط عيشنا، والعمل على ايقاف الحملات المعادية، والحاقدة تجاهنا، وذلك بوضع الدراسات المكثفة، والمستمرة للحد من الهجرة وتزايد اعداد المهاجرين بحيث أصبحت هذه الظاهرة تتسع يوما بعد آخر، وتشكل خطورة بالغة تمس الانسان العربي وتضر بالاقتصاد الوطني والقومي العربيين وتؤخر في تنمية الوطن وتعرقل مسيرة تقدمه. ونقول لكم ومن اعماق قلوبنا، وبكل اخلاص، وبثقة عالية اننا نعبر، هنا، برسالتنا هذه عن العديد من امثالنا المهاجرين العرب الذين اضطرتهم الظروف القاسية الى ترك اقطارهم بسبب اوضاعها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية السيئة، والمتدهورة، وكذلك لهثا وراء الدعايات الاستعمارية المنسقة بالدوائر الامبريالية والصهيونية والتي تصور لنا دول اوروبا بانها «جنة الخلد» وفي الحقيقة ما هي الا وهم اشبه بالسراب ودعايات مغرضة، وتوجهات معادية مقصودة غرضها - شل القدرة العربية - ومحاولة قطع صلتنا بالمساهمة الحقيقية في بناء وطننا، ومشاركتنا كل المخلصين، والطيبين والشرفاء من اشقائنا العرب في الوطن بعملية التغيير والبناء المنشودة.

واخيرا وليس آخراً بأننا جميعا نتوق الى اليوم الذي نرجع به الى اقطارنا. واملنا وطيد بانه ستتوفر، هناك، اسباب عيشنا ونحيي مستقبلا يشهد فيه ابناؤنا تطور وطننا، وتتاح للجميع فرصة المشاركة بتشييده، نحو تقدمه وازدهاره بدلا من المساهمة بتنمية، وتطوير اقتصاديات الاجنبي، - طبعا - بعد حل هذا المشكل المزمن.

وختاما لا يسعنا الا ان نقول في هذه الرسالة المتواضعة بأن ترك هؤلاء المهاجرين على هذه الشاكلة، وبدون حل لقضاياهم، وعدم ايلاء مشكلتهم المطروحة عناية فائقة من قبل الحكومات، والدوائر المختصة، وكذلك الصحافة بشكل خاص، هو خسارة للأمة العربية، باعتبارهم يشكلون قوة وموردا بشريا هاما، ويلعبون دورا فعالا في تشييد اقتصاديات الوطن، طالما نسعى جميعا الى تجنيد جميع طاقاتنا البشرية، والمادية لتحقيق التنمية القومية المنشودة، واعلاء شان العرب عاليا□

مهاجر عربي

عن لفيف من المهاجرين العرب
حي اوبرفيلية/ ضواحي
باريس
١٩٨٣/٨/١٢



القراء والطليعة العربية

يحمل الينا البريد كل يوم جملة من رسائل القراء التي تستأثر باهتمامنا البالغ، نظرا لما تعطيه من ثقة صميمية لنا في عملنا، وفي تعرفنا على آراء القراء في مجلة الطليعة العربيـة... واستجابتهم لما ينشر فيها من مقالات وتحليلات في مجمل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، ومن هذا الزخم الكبير الذي يصلنا من رسائل الاصدقاء، سنحاول هنا ان نقدم ابرز ما جاء في رسائلهم، عبر عرض آرائهم وافكارهم، ونحن واثقون من ان مجلة الطليعة العربية هي المنبر الذي يستطيع فيه كل العرب الخلصاء من ان يقولوا من على صفحاتها كل ما يجيش في صدورهم، وما يعتمل في نفوسهم...□

○ **رسالة من الصديق (ابو القاسم البحري) الطالب في المعهد الجامعي للتكنولوجيا في مدينة بوردو الفرنسية...**

أبارك لكم صدور مجلتكم القومية «الطليعة العربية» والتي سمعت عنها الكثير قبل صدورها، واني اذ اباركلكم خطوتكم هذه، فانه لا يسعني الا ان أشد على اياديكم، ذلك لان القلم هو هويتي الوحيدة، ولانني اتفق تماما مع هذه المجلة وطروحاتها القومية□

○ **المحامي هاني محمد الدحلة ـ عمان ـ شارع الملك فيصل**

«طالعت بسرور واعجاب الاعداد التي ظهرت من مجلة «الطليعة العربية» وكانت هذه الاعداد بحق في المستوى القومي والوطني، وانني اذ ارجو لكم مزيدا من التوفيق والنجاح، رغم علمي ان ذلك يتطلب مـزيدا من الجهد والعمل، لآمل ان يتسع صدركم لكـافة الآراء ووجهـات النظر حتى يتمكن الجميع من ابـداء آرائهم في جو من الحرية التي اصبحت مطلب الجميع. واذا كانت الطليعة العربية قد رسخت اقدامها في دنيا الصحافة منذ العدد الاول لصدورها، فانني آمل ان نستطيع المساهمـة فيها بالرأي والمقال بين حين وآخر»□

○ **صدر الدين آغا ـ كركوك ـ العراق**

«اهنئكم من كل قلبي على اصداركم هذه المجلة التي تعد في طليعة المجلات المناضلة من اجل العروبة واعلاء شأنها، حيث تقدم الخبر الصحيح والنتاج الجيد لخدمة القاريء العربي من مشرق الوطن الى مغربه، وكلي امل في ان تسير مجلتنا الى الافضل نحو الرقي والازدهار، كما ارجو ان تزيدوا من الكمية المرسلة الى مدينتنا (كركوك) لانني احصل على اعدادها بصعوبة وشكرا»□

○ **جواد عبد الكاظم محسن ـ بابل ـ سدة الهندية ـ العراق**

«لقد صدرت الطليعة العربية، وكانت كما توقعنا، فكرا عربيا ملتزما ضمت بين دفتيها آلامنا وآمالنا وتناولت كل ما هو مطروح وجاد وقابل للنقاش والتوضيح على الساحة العربية والعالمية.

لقد تلمس القراء صدق كلماتها وحروفها، وهو امر نادر في صحافة اليوم، ذلك لاننا كثيرا ما نقرأ لمن يكتب باللغة العربية طعنا بالعرب،

انا لا اريد ان اكيل المديح لمجلة «الطليعة العربية» وهي بعد في اعدادهـا الاولى لكني فـرحت ايمـا فـرح بأصالتها وروحها اليعربية واتمنى لها الخير والمستقبل المشرق وكلي يقين من ان منبرها الحر سيكون ملتقى لكل الاقلام الشريفة المناضلة...

اخيـرا اشد عـلى السواعـد وأبارك الاقـلام واحييّ الافكار التي أخرجت لنا «الطليعة العربية» او ساهمت في اصدارها»□

○ **ابن الشام ـ بواتيه ـ فرنسا**

نهنئكم بصدور مجلة «الطليعة العربية»، كما نهنيء كـل اصحاب الفكـر القومي التقـدمي بظهـور مجلتكم الملتزمة والمعبرة عن ذلك التيار الاصيل في امتنا العربية، ذلـك لان هذه المجلـة لا تسعى ابدا الى تحقيق أحـلام تجارية ومشاريع مالية، وامام هذا الواقـع فـان المواطن العربي الذي يعاني من تردي بعض وسائل الاعلام، يقف باجلال امام مجلة «الطليعة العربيـة» التي تقرع بـاب الاعلام العربي بيد قوية وصادقة وملتزمة، ولا بد، امام مرحلة التردي العربي، من ان تُغلق كثير من الابواب في وجه مجلتنا الرائدة، وذلك لانها تسلك طريقا صعبا ووعرا ومليئا بالاشـواك والحواجـز في زمن الهروب والضيـاع والتراجع الراهن.

نـرجو لكم المـوفقية في مهمتكم الاعـلامية الملتـزمـة ونطالبكم بنفس الوقت بالاستمرار على هذا الطريق»□

○ **مهدي البياتي ـ المانيا الغربية**

«قبل ايام قليلة وقعت في يدي عرضا نسخة من مجلة الطليعة العربية الصادرة في باريس، وبدأت اقرأ بشغف مقالاتها القومية، والتي بهرتني بصراحتها غير المعهودة في وسائل الاعلام الاخرى. وبعـد مطالعتي لهـا تلقفتها أيادي الطلبة العرب الدراسين في الجامعـة التي ادرّس فيها، وهم طلبة جاءوا لتلقي العلم من كافة الاقطار العربية في جامعة يوهانس غوتبرغ بمدينة ماينتس الالمانية».

«كعربي اعمل كـاستاذ في هـذه الكلية منـذ ١٩٧١، اقتـرح عليكم اهداء نسخـة من كـل عـدد من مجلتنـا «الطليعة العربيـة » الى مكتبة الكليـة حتى يتسنى لكل الطلبة العرب الـدراسين هنـا الاطلاع عـلى مضامينهـا القومية الصـادقة، كبـديل عن التجـائهم، وهم في بلاد الغربة الى صحف ناطقة بألسنة معادية للعرب وللعروبة. نتمنى لكم وللطليعة العربية اطراد التقدم والازدهار...»□

بن بلا.. بلا هوية

كان ذلك في خريف عام ١٩٦٢، كان العراق يجيش مشاعرا قومية، أجّجها البعث، وكانت ايام قاسم على انتهاء. كان المد الوحدوي جارفا كفيض ماء الفراتين. كنت طالبا في الثانوية يوم خرجت مع ابنـاء بغداد لاستقبـال احمد بن بـلا احد ابطـال ثورة الجـزائر العملاقة التي مرغت انف فرنسا في الوحل. خرجنا الى مطـار المثنى لاستقبـال رئيس بلـد المليـون ونصف المليـون شهيد الـذين استشهدوا من اجل عروبـة الجزائر. كان شباب البعث يملأ ساحات المطار ويهتف هادرا: «ابن بلا اهلا بيك... شعب العراق يحييك»، و: «امة العرب واحدة... ذات رسالة خالدة» وكدنا نحمل سيارة بن بلا على الأكتاف، ولم تجد قوى الامن امام هذا السيل الهادر من الجماهـير سوى ان تستخـدم هراواتها. وسار ركب بن بلا الى قصر الضيافة وبقيت الجماهير في شوارع بغداد هاتفة بوحدة الامـة. كنا نتشوق ان نسمع من بن بلا خطابا قصيرا لكننا عرفنا فيما بعد انه ـ للاسف ـ لا يجيد العربية!

مرت ذكريات ذلك اليوم على خاطري قبل ايام، وانا اطالع العدد الاول من مجلة تصدرها «شلة» بن بلا في هـولنده... وهـالني ما قـرات... استدرك بـالاعتذار للقاريء فلست اريد بحديثي هذا ان اثير مواضع الالم في جسد هذه الامة المبتلاه بـ «اشباه الرجال» ولكن لأذكّر من كان معي في ذلك الاستقبال ومعهم كل العرب الشرفاء ان بن بلا اليوم عاد بلا هوية. لقد تحول من الدعوة الى وحدة الامة العربية الى العداء السافر لها وللفكر القومي. قد يظُنُّ البعض ان ذلك حصل بتاثير من ثقافتـه الفـرنسيـة فكثيـرون سلب المستعمـر الاوروبي انتماءهم بثقافته، ولكن الا وهي ان نعرف ان ذلك حصل بتاثير من ميـوله الخمينيـة ولا اقول ـ حاشا لله ـ ميوله الدينية.

هكذا اذن... وبعد اعتكاف طويـل تخرج علينـا بحصيفتك الصفـراء تستعـدي الفـرس عـلى ارض العـراق العربيـة! صحيح لقـد استعـدوهم قبلـك، استعداهم حافظ اسد ولكن لخوفه على حزبه العلوي من الفكر القومي الاصيـل وتجربتـه الخلاقـة التي يبنيها عراق البعث، واستعداهم القذافي خوفا عـلى طروحات كتابه «الحشيشي» من ان تـذوب كالشمـع عندما تشرق شمس الثورة القومية الاصيلة... ولكن على ماذا تخاف انت؟ يا أصرخ مثل على الجحود!

اسالك، واخاطب فيك الضمير ـ ان كان لديك ثمـة بقية منه ـ هل في هجومك على العروبة شيء من الوفاء لارواح المليون ونصف مليون شهيد جزائري الذين استشهدوا من اجل عروبة الجزائر (ولا اقول ارواح شهداء العروبة في فلسطين ولبنان والعراق وبـاقي الارض العربية)، هل في استعدائك الفرس على ارض العراق شيء من الوفاء للرسالة المحمدية السمحـاء التي دعت الى حقن دماء المسلمين (ولا اقول مقاتلـة القوة الخمينية الباغية)، ثم هل في موقفك هذا وفاء لشعب العراق الذي حملك يوما على الاكتاف... ام لماء دجلة الذي شربته؟□

سعيد حميد ـ باريس

نافذة

المربد.. مرة أخرى

تظل للملتقيات الادبية، خارج مفهوم المؤتمر، اهمية استثنائية كبيرة، ذلك لانها تشكل هما ابداعيا خالصا، بخلاف ما تنطوي عليه اهمية انعقاد مؤتمر ادبي، يتناقش فيه المؤتمرون، في كل امور الادب، الا الادب ذاته... ففي مؤتمرات الاتحادات الادبية، عادة، ما تطرح موضوعات مثل ميزانية الاتحاد وتشكيل لجان العلاقات الداخلية والخارجية، ومفردات المؤتمر القادم وغير ذلك من امور مهنية بحتة، اما في الملتقى الادبي، فيكون الاهتمام منصبا على الادب ذاته، ولنا ان نتذكر هنا، ايام المربد، وملتقى الشقيف الشعري، وملتقى القصة في المغرب، وغيرها من الملتقيات التي تخصص عادة لضرب من ضروب الابداع الادبي والفني.

هذه الملتقيات، بغض النظر عن قيمتها الانجازية، في الميدان الذي تخصص له، تكون لها قيمة اضافية اخرى، هي اتاحة الفرصة للمبدعين العرب، في ان يلتقوا، ويتناقشوا فيما بينهم، في شؤون الشعر او القصة أو الثقافة العربية كإطار عام، وهذا ما كانت تخرج به الملتقيات الادبية التي كانت معروفة في الستينات، والتي ما زال المثقفون العرب، يعتبرون، توصياتها، او نتائجها، علامات مهمة في الصيرورة الثقافية العربية.

وما زال الشعراء العرب يتذكرون ايام المربد، على الرغم من ان سنوات عديدة انقضت دون ان يتحقق لقاء مماثل، وها هي الاخبار تشير مرة اخرى، الى ان ثمة فكرة لاعادة تنظيم هذا الملتقى الشعري في بغداد، ليذكر بأيام الشعر العربي، في المربد وعكاظ، ويأتي ذلك على الرغم من ان العراق في حالة حرب مع ايران، منذ ثلاث سنوات.

هذا الاصرار الذي يلمسه المرء على ترافق حالة الابداع مع الحرب، وعلى ان تسير القضية الثقافية الى جانب قضية السلاح، هو اصرار العناد البطولي الذي لا يشكل المربد، بادرة اولى فيها، فلقد استمرت المهرجانات الشعرية، ومعارض الرسم والنحت، واصدار الكتب والدوريات، تماما، على حالها، بل ان هناك من المؤشرات ما يدلل على مضاعفتها.

المربد، اذن، اذا تيسرت له ظروف الانعقاد، سيعتبر بادرة جديدة للقاء القصيدة العربية مع طموحات الانسان العربي الجديد، هذا اللقاء الذي ستكون للكلمة فيه دورها الاستثنائي، خاصة في الظرف العربي الراهن، الذي تمتهن فيه كل القيم الصادقة والنبيلة، وقصائد المربد استذكار لتلك المعطيات الفاعلة التي افرزتها المرابد السابقة، فضلا عن تلاحمها مع مناخ ارض يدافع ابناؤها عن شمس الكلمة التي سطعت فيها□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أحمد شوقي في «أعلام الشعر العربي»

في سلسلة اعلام الشعر العربي ذات الاتجاه المدرسي والتي تصدرها المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، صدر كتاب جديد عن أحمد شوقي من تأليف ريتا عوض.

الكتاب يستعرض عصر النهضة منذ ظهور محمود سامي البارودي ١٨٣٩ - ١٩٠٤ والذي شكل ركيزة اساسية في سلسلة الشعر العربي الحديث، ليظهر بعد ذلك جيل من الشعرا والنقاد، ساهموا مساهمة فعالة في تطوير القصيدة العربية ومن ابرزهم أحمد شوقي.

الكتاب في فصول متعددة منها «الفن والحضارة والانسانية، أحمد شوقي - سيرته، مذهبه الشعري، مختارات من شعر أحمد شوقي، ذكرى دنشواي، الشعر المسرحي عند شوقي». □

«أغاني التراب» من الكويت

الشاعر الكويتي فيصل السعد، صدرت له في الكويت مجموعة شعرية جديدة بعنوان «أغاني التراب».

تتغنى القصائد بالانتصارات التي يحققها الجيش العراقي وهو يذود عن الحدود الشرقية للوطن العربي، يقول الشاعر في احدى قصائده:

يا نخيل العراق الذي لا يباع
اشرئب، اشرئب، اشرئب
كي تطول السماء
والغيوم الجليلة
غنت النصر تلك العيون الكحيلة
لم يزل بين جرح الانين
والرصاص الذي لا يلين
الف ليلة وليلة□

فصول والادب المقارن

صدر العدد الجديد من مجلة «فصول»، وقد خصص لدراسة قضايا الادب المقارن، واحتوى على دراسات عديدة، الادب المقارن بين المفهومين الفرنسي والاميركي للدكتور عبد الحكيم حسان. والتأثير والتقليد في الأدب. دراسة مترجمة عن الألمانية. ومفهوم التأثير للدكتور سمير سرحان. وفلسفة الادب والادب المقارن لرجاء جبر، ودراسة عن وضع الادب المقارن في الدراسات المعاصرة لامينة رشيد، واشكالية الادب المقارن، للدكتور كمال ابو ديب. والانسان والبحر لمنجواي وتأثيرها في رواية الكلب الابلق لجنكيز ايتماتوف، للدكتورة رضوى عاشور، والبوفارية (نسبة الى مدام بوفاري) في الادب المصري والادب التركي للدكتور محمد هريدي، ودراسة للشاعر فاروق شوشة عن الدكتور محمد غنيمي هلال رائد دراسات الادب المقارن في الوطن العربي، والف ليلة وليلة في المسرح الفرنسي لهيام ابو حسين.

مجلة فصول ستضم في عددها الثاني جملة اخرى من الدراسات عن الادب المقارن، وستخصص اعدادها القادمة لعدة موضوعات منها، النقد والعلوم الانسانية. تراثنا الشعري، عباس العقاد، الاسلوبية، تراثنا النقدي، الادب والفنون□

نشاط المهاجرين الجزائريين في تونس

«النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠ - ١٩٦٢» هو عنوان الكتاب الجديد الذي صدر مؤخرا للكاتب التونسي المعروف محمد صالح الجابري.

الكتاب يثير عدة تساؤلات أمام الجيل الحاضر في كل من تونس والجزائر، ويعرف بالروابط والوشائج التي قامت بين القبائل والعائلات في كلا القطرين العربيين.

الجابري، صدرت له مؤخرا عدة كتب جديدة منها «الادب الجزائري في تونس من ١٩٠٠ - ١٩٦٢» في جزئين، و«رحلات الادباء التونسيين الى الجزائر في الثلث الاول من القرن العشرين» عن الدار التونسية للنشر. □

كرم مطاوع في «الطاعون»

قصة «الطاعون» للكاتب الفرنسي الراحل البيركامو ستتحول لمسلسل تلفزيوني بعد اعادة تعريبه، وتقوم باخراجه الفنانه علوية زكي.

أعد السيناريو لرواية الطاعون السيناريست يسري الجندي وسيؤدي دور البطولة فيه الفنان كرم مطاوع.

من أخبار كرم مطاوع الاخيرة، الشكوى التي تقدم بها الى نقابة المهن التمثيلية في مصر ضد المنتج أحمد رائف

حول اخلال الاخير بالعقد الموقع بينهما لتمثيل مسلسل «الطريق الى القدس» في عجمان.

نقيب الفنانين حمدي غيث أصدر بيانا أوضح فيه ان كرم مطاوع قد قام بكافة التزاماته الفنية تجاه الشركة المنتجة للمسلسل والتي اخلت بشروط التعاقد وامتنعت عن صرف المستحقات المادية له طبقا لنصوص العقد المتفق عليه. □

الرواية العربية في الجزائر بين الواقعية والالتزام

في تونس صدر كتاب جديد للدكتور محمد مصايف بعنوان «الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقع والالتزام».

يطرح المؤلف في مقدمته جملة من المحاور الدراسية عن الرواية الجزائرية الحديثة، حيث يتلمس القارىء الجهد العلمي الذي بذله الناقد في مناقشة البناء الفني والتقني للنصوص الروائية.

الكتاب يحدد ايضا الاتجاه الروائي العام للكتابة الروائية، عبر دراسة نماذج متعددة من روايات الكتاب الجزائريين لتحديد البنى الفكرية التي تستخلص منها المواقف والاحكام النقدية□

رحيل... نعيمة وصفي

قبل ايام رحلت الفنانة نعيمة وصفي التي بدأت مشوارها الفني منذ ما يقارب الأربعين عاما.

التحقت نعيمة وصفي بمعهد التمثيل وكانت اول فتاة مصرية تدخله، برفقة حمدي غيث وشكري سرحان وصلاح منصور، وادت على خشبة المسرح ادوارا عديدة في المسرحيات التي كان يقدمها المسرح الحديث والمسرح القومي منها مسرحية «الناس اللي فوق» و«مضحك الخليفة» و«عزيزة هانم» و«شيء في صدري» وغيرها.

لم تشتغل الفنانة الراحلة بالمسرح وحسب وانما اشتركت في تمثيل عدد كبير من الافلام والمسلسلات التلفزيونية واخرجت عددا من مسرحيات معهد المعلمات العالي. □

آرثر رامبو فصل في الجحيم

بعد سبعة عشر عاماً على وفاته، تصدر لرمسيس يونان ترجمة لقصيدة رامبو الشهيرة «فصل في الجحيم» بتقديم من مجدي وهبه أحد أصدقائه..

الكتاب صدر عن دار التنوير للطباعة والنشر في بيروت ويتساءل وهبة في المقدمة: «ترى لماذا اختار رمسيس هذا النص الصعب الاليم الذي يغوص فيه الشاعر الفرنسي الى اعماق حياة قلعة اثمة معقدة في البحث عن معنى للحياة مجردا نفسه من كل لبس ورياء ومغالطة كي يرى الحقيقة مهما آلمته؟».



قصيدة رامبو في ترجمة رمسيس يونان

سبق لرمسيس يونان ان أصدر كتابا تحت عنوان «دراسات في الفن» اشار فيه الدكتور لويس عوض الذي كتب مقدمته ان رمسيس يونان بدأ بترجمة مسرحية كاليغولا لالبير كامو والقسم الاكبر من قصيدة رامبو «فصل في الجحيم» عام ١٩٤٦، ثم أتمها بعد عشرين عاما وتركها مخطوطة ليرحل بعدها عام ١٩٦٦.

المعروف ان الشاعر خليل خوري سبق ان ترجم قصيدة رامبو هذه وصدرت في كتاب عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية، وقد استحوذت في حينها على اهتمامات الشعراء والمثقفين العرب، لما لهذه القصيدة من اثر بالغ في الحركة الشعرية العالمية. □

المزاد من «شكاوى المصري الفصيح»

الجزء الثاني من ثلاثية «شكاوى المصري الفصيح» والذي يحمل عنوان «المزاد» اصدرته دار الوحدة للطباعة والنشر في بيروت.

كاتب الرواية هو الروائي المصري يوسف القعيد، ومحتواها «سحر البرجوازية الخفي، من الذي اوصل العائلة للمقبرة وماذا اوصلها للمزاد العلني؟ رباب تتكلم والمؤلف يستمع، اوراق الاستاذ، الحذاء قبل الكتاب احيانا، يوم الزحف المقدس ام القفزة نحو المجهول؟ المؤلف يقول: من المؤسف ان جيلي عاشق حتى رأى بعض ما في هذه الرواية...».

الرواية تستند الى لحظة ما بين الغيبوبة واليقظة يقرر فيها المليونير رب العائلة عرض اسرته للبيع في مزاد علني كمخرج وحيد لازمته□

تطور الوعي في القصة الفلسطينية

ضمن سلسلة النقد الادبي التي تصدرها دار الحداثة البيروتية، صدر كتاب جديد لامل زين الدين وجوزف باسيل تحت عنوان «تطور الوعي في نماذج قصصية فلسطينية».

تركزت محاور الكتاب الذي جاء في ثلاثة ابواب حول الاطار التاريخي والحركة الادبية ابان مرحلة العشرينات والثلاثينات والاربعينات، وصولا الى تطور الوعي السياسي بعد النكبة ومحاربة الرجعية العربية، وتغير العلاقة الزمانية والابعاد الفنية للنماذج القصصية التي اعتمدها الباحثان، مع تركيز واضح على نتاج غسان كنفاني.

تفرق فصول الكتاب بين الادب الذي كتب خارج الارض المحتلة والادب الذي كتب في الداخل، فلكل منها سماته الخاصة التي لها علاقة موطدة بالمكان، على اساس من ان القصة المكتوبة في المنفى تحمل مأساة اللجوء والتشرد، اما القصة المكتوبة بالداخل فانها تحمل ارادة التصميم والتمسك بالتراب□

تغييرات ثقافية في تونس

دار «ابن رشيق» الثقافية في العاصمة التونسية اصبحت تحت ادارة المسرحي التونسي المعروف المنصف السويسي.

كان مقررا للسويسي ان يشرف على نشاطات المسرح الوطني الذي هو بصدد الاعداد، وسيتغير نظام دار ابن رشيق ليتركز نشاطها المقبل حول المسرح، اضافة الى فعالياتها الثقافية والفكرية الاخرى.

من جهة ثانية، قررت وزارة الثقافة التونسية تعيين محمد مصمولي الذي كان يشرف على دار ابن رشيق عضوا في اللجنة الثقافية القومية ومسؤولا عن التبادل الثقافي مع الاقطار العربية. □


احمد شوقي


محمد صالح الجابري


كرم مطاوع


نعيمة وصفي

قصيدة

مناجاة الى خولة الحمدانية



خالد علي مصطفى

«تتحدثُ الطرقاتُ عن عينين من بلحٍ وسلوى. . .» هكذا
قالَ الرواةُ لنا، وغابوا في المنافي. . . أينَ كنت
عشيّة استلقي على حصراننا مَطَرٌ؟ عشيّةَ
سَبّحَ العَتَباتِ طِلّسمٌ؟
وقالَ لنا الرواةُ بأنّ غربتكِ الطويلةَ خيمةٌ
وصوى؛ بأنّ الفألَ ينهضُ من ذوائبِ شعركِ
العربيّ، ثم يُعطر الأطفالَ بالروح المقدس
والدّعاء. . .
غابَ الرواةُ، وخلّفوا لكِ جَمْرَهم
وعباءةً حبسوا بها الريحَ العصيّةَ والفضاءَ!

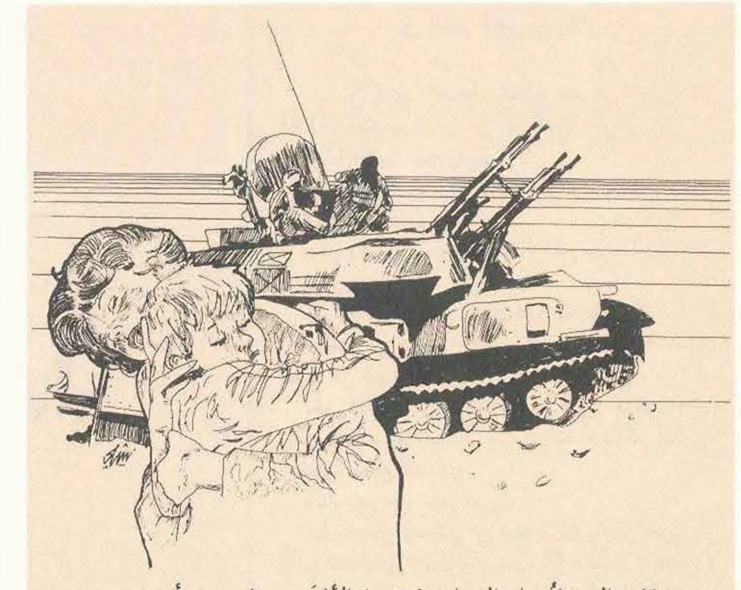
يتُها الغريبةُ، أين كنتِ عشيّةَ اقتحمَ الغزاةُ شفاهَنا؟
فتزيّني بالجمرِ، لم تترك لنا المدنُ الغريبةُ غيرَ اوسمة الحجارْ
وترمي بالريح، لم يعْلَقْ باوجهنا سوى إرثِ الغبارْ
ـ «يا من تفدُّون المواكبَ بالرحيلِ الى الاقاصي،
أيّها المتبرجون بشفرةِ الألمِ المضاء، الوارثونَ
صحيفةَ المزجي مطيته. . . متى تأتي الغريبةُ
تلفحُ بالنبوة دورَنا؟
وتوشّحُ الأطفالَ بالاسلافِ والامطارِ والنار الطليقة؟
يتها الغريبةُ، يا حبيبةُ، اين ابوابُ الحدقة؟
طعم الرمال يفيض من اكواخنا

ويقيم مأدبةً من الاصدافِ في أرواحنا
والريحُ في شفتيكِ تُنضجُ ما تبقى في سواقي الحلمِ من
كتبٍ وذكرى. . . «لا تسبّحْ أيّها المنفيُّ للطرقِ
القريبةِ، لا تغنوا أيها المستبسلون لجبهةٍ
مقروءة
فالسيف يصدأُ في القِرابْ،
والرملِ يبرقُ في الرقابْ،
حفرتْ ملاحُبنا سجاياها على كلّ الشعابْ!

هيّا إلينا، يا غريبةُ، . . فالقطارُ تلعثمت فوقَ المجازر شَمْسُهُ
هبطَ الصغارُ، وخلّفوا عرباته مملوءةً بصراخهم
لم يذكروا منها سوى ضوءٍ يسير على الدماءِ، سوى
خفيرٍ غابَ في بُسُطِ الرمالْ
هبطَ الصغار وشققوا أقدامهم
لتبيت بين جراحها ريحُ الشمالْ
قالَ الرواةُ بأنّ غربتكِ الطويلةَ عُلّقتْ
فوق البيوتِ بيارقًا سوداً، وأجراساً ثِقالْ

كنّا صغاراً، والجنود يقامرون بخوذةٍ مثقوبةٍ
ـ« فلتُعطني يا أيّها الجنديُّ بعضاً من ثيابك كي اضمّد
جبهتي
ولتعطني إطلاقةً فُسُدت لأقرأ فألَ من باعوكَ
للمدنِ الغريبة،
ـ«هاكِ أيتها الغريبة غربتي
وترفّقي بثيابِ جنديٍّ رأى طرقاتِ بلدتنا، وغادرها بلا
شَفَةٍ فأيّ دمٍ تشمّين العشيّةَ؟ ايّ ذكرى
حمل الصغار إليكِ اعواماً مرقعةً وجمرا.





وقف الصغارُ على السياج يفتشون الأفقَ عن شبح : رأيتِ
أكفّهم تمتد نحوكِ من وراء البابِ ناحلةً . . .
هلّمي يا غريبةُ ، يا حبيبةُ ، وازرعي في كلّ
كفٍ نخلة وشظيةً
فهنا المروجُ من الدماءُ ،
وهناكَ تختمرُ الضحايا في عروق النيل والأردنّ تبحثُ
عن دموعِ الانبياءُ

كنّا نفتّش عن دموع الانبياءِ بإبرةٍ مسحورةٍ ،
فسمعتُ في شفتيك ، سيدتي ، طيوراً تشتهي بَلَحاً
وافئدةً تسوقُ أمامها طرقاتِ بلدتنا ، وقافلةً
تقاسمها محطاتِ الحدودِ وجوهها . . .
ورأيتُ في عينيكِ ، سيدتي ، ملائكةً ، واطفالاً عُراةً
يجمعونَ الجمرَ في كفٍّ ، وفي الأخرى يلمّون الرياح
طَفَرَتْ على شتفتيكِ ، أيتها الأميرةُ موجةٌ
شاميّةٌ غَسَلَتْ ببغداد الجراح .

(بغدادُ يا صبيّه
محلولةَ الشعر على الشروق
فلتمنحي تموزَ يافا بعض أبجدية
وَجدّديه بالصبوحِ والغبوقْ . . .)
كيف التقينا ، يا حبيبةُ مرّةً أخرى؟ أجاء القمح يمنحنا
سنابله النضيرة؟
في القبلةِ الاولى ، بكيتُ على ذراعِكِ يا أميرة
في القبلةِ الاخرى ، رأيتُ جحافل الرومانِ منهكةً ، أسيرَةْ ،
وسمعتُ بغداداً تدقّ ، واضحياتٍ تفتدي شمسَ الجزيرة!

أرأيتِ خولةَ كيف ترتعشُ السيوفُ على الشفاهْ؟
وتضمُّ في اغمادها ارواح من عشقوا وماتوا
حفرت ملاجئنا سجايا الروح في الأصلابِ واندحر الغزاةُ

صرنا كباراً ، والخرائطُ اولدت فينا خرائطَ جَمّةً ؛
فبأيّ ازميل أدكُ السورَ يا وطني؟ بأيةِ قنبُلهْ؟
تموزُ في يافا يجرُ المقصلَة ،
ويقولُ : هيّا يا يهودُ ويا عَرَبْ
لحمي قديدٌ ،
ودمي جديدُ
صُفّوا الكؤوس ، وهيئوا بعض الحَطَبْ
(حتى اذا نضج الشواءُ وقيل حسبُكَ يا لَهَبْ)
مُدّوا الى جسدي اياديكم ، وصبّوا الخمرَ في اقداحكم
واستغفروا الشيطان مما قد تبقّى من نَسَبْ . . .
أرأيتِ خولةُ كيف اثمرتِ المجازرْ
وَمَشَتْ على اكتافنا بين العواصمِ والسُفُنْ
البحرُ في أردانكم يسقي بساتين الخناجرْ
فلتصبح الأردَانُ أشرعةً لمن دَفَع الثمنْ
ولتصبح الاحلامُ بيتاً هارباً ،
ويداً مقطعةً ،
وعقربَ ساعةٍ نسيَ الزَمَنْ!
أرأيتِ خولةُ كيف هبّت في مجازرنا تباشيرُ الوَطَنْ؟
ثم انتبهنا :
شفةٌ على شفةٍ ، يدٌ بيدٍ ، وتحت ثيابنا تتكسر الطُرُقاتُ
من حلبٍ الى الفسطاطِ ، من طبريةٍ حتى السماوةِ . . .
يا مياهِ النيل! صبّي جرعةً
من قبلِ ان تتلوثَ الأقلامُ بالحبرِ المُدانْ
غرباءُ نحن يداً ووجهاً واللسانْ
أرأيتِ خولةُ أيّ رمحٍ حامَ فوقَ رؤ وسنا
ومضى الى المنفى يفتش عن يدينِ وعن حصان؟

ثمّ انتبهتُ لمقلتي
ترتادُ في عينيكِ اودية الزمانُ
زَمَنٌ يطاردُ شعب بُوانٍ ويأسُرُهُ ، وآخرُ يفتدي
طرقاتِ بلدتنا ، ويغسلُ في مياه البحرِ كلّ دمائهِ
زَمنٌ تعود اليه حمّى الغوطتين ويرتدي
شمس الجزيرَهْ :
أرأيتِ خولةُ ايّ حبّ يجتبينا بعد قبلتكِ الاخيرة؟

الشاعر أهدى والشاعر عاد عن الإهداء

خليل الخوري

لأن "بن بلا" لم يعد ذلك الرمز، فان الشاعر خليل خوري يسحب منه ذلك الاهداء الذي قدّم به مجموعته الشعرية "صلوات للريح"

... ذاك أنني يوم أهديت كان لي شرط واحد.. وهو شرط موثق. أخل به من أهديته. وها أنذا العن طيبة قلبي ثلاثين مرة في هذا العالم الخبيث، النفعي، وها انذا بعد اكثر من عشرين عاماً استردّ الهدية. فقد كان من أهديته لا يستحقها.

... وقبل التفاصيل سأحشد كافة جوانب المسألة: ففي كتاب مذكرات بن بلا نقرأ ما يلي:

.. ومن مراكش، حيث كان استقبالنا ممتازا سافرنا الى مصر حيث كان استقبال الجماهير إيانا رائعا، ومن هناك الى العراق حيث كان أشبه بالهذيان. إلا أنني لاحظت أن هذا الاحتفاء الهاذي المنطوي على الود لنا، كان يحمل في ثناياه سهاما ضد قاسم. فقد كان يتصاعد الى جانب صيحات الترحيب بنا، صرخات استهجان واستنكار له. واستطاع مد الجماهير الذي لا يقاوم، بين المطار والقصر، ان يوقف تقدم سيارتنا (غاليمار ١٩٦٥).

وفي المعرض نفسه يقول فرحات عباس في كتابه (تشريح حرب) (غارينيه ١٩٨٠) ما يلي: وسافرنا لبغداد في ٢١ نيسان. بغداد عاصمة العباسيين العريقة استقبلتنا بحماس بل بهذيان، ورفعت السيارة التي اتخذت لي فيها مكانا على رؤوس الأذرع. كان الشعب منفلتا من عقاله.

وغدا العراق الممول الثاني لحرب الجزائر وكانت مساعدته هامة، صادقة، غير مشروطة (انتهى).

... إن فرحات عباس، الذي افترقت دربه عن درب بن بلا، يقرر الحقيقة، حقيقة موقف جماهير العراق الشعبية، من الثورة الجزائرية، والموقف الرسمي للجمهورية العراقية، بوضوح اكبر، يعطي، في هذا الصدد، فكرة اكثر شمولا عن ابعاد التأييد الشعبي في هذا القطر المأخوذ بقضايا الوطن العربي، الذي قدمه للثورة الجزائرية وعن مدى الاسناد والمساعدة.

... ودون التحدث عن العطاءات الفردية التي لا يحضرني حاليا منها في الذاكرة، إلا قصائد شعراء العراق في مجلة «الأدب» عن الثورة. أدعو من يريد ان يعرف سعة هذه العطاءات، لأن يقرأ كتاب السيد عثمان السعدي، سفير الجزائر السابق في العراق، وأنا واثق انه سيخرج بنتيجة مذهلة.



في ١٠ تشرين الثاني ١٩٦١، كتبت في مجموعتي الشعرية: «صلوات للريح» التي صدرت عن دار الطليعة ببيروت مكرسة لثورة الجزائر تحت عنوان «الإهداء» ما يلي:

الى الثائر أحمد بن بلا:

... في بلدي، الجمعة، السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٦١، سيصوم الناس من أجل قضية الجزائر.

اربعة ملايين سيصومون...

ويأتي صيامهم، وأنت مضرب عن الطعام تصارع الجلاد وتصارع الموت...

ويأتي وهم في مستنقع حيرة، لا اكثر سوادا، ولا اعنف هبوب رياح...

ويوم فكرت في من أهديه هذه القصائد المكرسة، لم أجد أجدر من تراب الجزائر، فهو مجبول بدماء ناسها، بنجيع كل شهيد غفا عنها.

لكني قلت ان تراب الجزائر هو ناس الجزائر، وانت واحد منهم، فإذا كان لا بد من إهداء فليكن للناس، وبالتالي، ليكن لك انت.

وعاد يلح علي خاطر غريب.

كيف اهدي قصائدي الى فرد، والتاريخ من حولي يأتي بألف شاهد على ان الأفراد يتغيرون؟ والشعر الخالص لا يعفر نفسه على مطامع افراد وفي عتبات امجاد الشعر الخالص يخلق الانسان الخالص، انسان القيم، والقيم وحدها جديرة بأن تحترم. وكان من حقي ان احذر، واتردد واشفق.

لكني لم اتردد طويلا.

فأنت انسان من الجزائر، وانسان الجزائر من جبلّة احترقت بالنار وتصفت على مذبح العطاء، فهو لا يدعي القضية لأنه القضية. ولهذا فإني لم اتهيب إهداء قصائدي الى فرد.

فرد تتجسد فيه خصائص العربي الحقيقي، لأنه من الجزائر. فهو بهذا كل ناس الجزائر، وكل ارضها، وكل شهدائها، وكل تاريخها، وكل مقبلها.



ذلك لأنك وانت مكبل صدأ الحديد يأكل زنديك،



أحمد بن بلا: لم يعد له ذلك الاهداء

وليل السجن يأكل ضياء عينيك، وهذه شهادة للتاريخ كان اغلى ما يرن في اعماقك بعد تحرير الجزائر ان ترى الجزائر وانت حر.

ومع هذا ويوم كانت حريتك في الميزان رفضتها، لأنها كانت ستكون على حساب شيء من حرية الجزائر. رفضتها يوم صحت برفاقك:

«قضيت خمس سنوات في السجن واذا كان في اخراجي منه تفريط بذرة من تراب الجزائر فلأبق في السجن خمس سنوات أخر، لا مساومة على الحرية.

فإليك رمز عطاء لايسأل هذه القصائد-حبات ضياء في قنديل القضية

حبات هي لا شيء امام الباذخ من عطائك والرفاق.

الشاعر الذي اهداك المجموعة هو انا. والشاعر الذي كتب الاهداء بهذه الصيغة هو أنا.

واذا كنت اوردته، في سياق ما أودّ قوله هنا، كاملا تقريبا، فلأنني احببت عمليا ان اريك كيف كان الشاعر البعثي، الشاعر القومي العربي، يرى الى قضية حرية الجزائر، والى من كانوا يتصدون للعمل في سبيلها، ومن اية مواقف كان ينطلق، بازاء اية قضية عربية، تمس بلدا عربيا، غير مبال الا بصدقه النفسي، باذلا، في اضعف الأحوال، ما تتيح له امكاناته، حتى لو كان ذلك على مستوى الكلمة، التي وإن قصّرت عند عطاء الدم، تظل مع ذلك خطيرة، بل وكبيرة الخطورة.

الشاعر الذي اهداك مجموعته الشعرية «صلوات للريح» وترجمتها «صلوات للثورة» هو اذن شاعر بعثي عربي. كان بعثيا يوم ان اهداك المجموعة منذ اثنتين وعشرين سنة، وكان بعثيا قبلها بأثني عشر عاماً، وما يزال بعثيا لليوم، وسيبقى. ويكتب حالياً شعرا لقضية عربية،


خليل خوري: انا اهديت وانا استرد الهدية

يحاول به ان يساهم، ولو بجهد المقل، ما دام الدم هو دائما العطاء الأكبر، ان يساهم في الدفاع عن حرية قطر عربي هو العراق، يحاول الأعاجم، وكل غريب عن العروبة اعجمي في المصطلح اللغوي، يحاول الاعاجم ان يستعمروه ويقضوا على حريته واستقلاله وسيادته، ويشنون ضده منذ ثلاث سنوات تقريبا حربا عدوانية توسعية، يخوضونها تحت شعارات خلابة، ظنوا انهم يستطيعون بها أن يديروا كل الرؤوس - ما داموا قد اداروا عمليا بعض الرؤوس الخفيفة - غير مدركين ان من الرؤوس، ولا سيما تلك التي تحوي الشرف، ما هو أثقل من جبال هملايا، وارسخ ثباتا من كل عواصف البغي، والطغيان والشر والعدوان، ولا يمكن ان تدار اطلاقا.

الشاعر الذي اهداك المجموعة - وهي كلها مكرسة لثورة الجزائر، كتب عنك فيها قصائد. ذهب بعيدا في الغلو بمنحك فيها، وهو البعثي الحذر جدا من الاشخاص، وهو الشاعر الحذر من اطلاق الكلام على عواهنه - بمنحك من الصفات - ولا لشيء إلا لأنك عربي ثائر من الجزائر - ما يجعله يحس الآن بغصة خانقة. لقد قال عنك إنك «عبد القادر المبعوث حيا» ليكمل النضال من أجل حرية الجزائر العربية. وقال: «إنك مسيح قضية» وقال: «إنك رمز عطاء لا يسأل» وانك: «سطر من الاسطورة» وانك «النخوة العربية» وانك «القدوة» واكثر من هذا قال في احدى قصائده:

«ياقضية

ليتَ لي طفلاً فأدعوه بن بلّا

أو فتاة فأسميها جزائر.»

الشاعر الذي قال فيك هذا كله، قاله عملياً للجزائر، من خلال رجل لا يعرفه اسمه «احمد بن بلا» كان سجينا في سجن «لا سانتي» قاله للجزائر العربية ثم لما وجد في فترة تالية انه فشل في ان يعطي معنى لحياته في دمشق، ذهب - الشاعر المسكين المفجوع - الى قياديين في الجمهورية العربية المتحدة يومها، وطلب التطوع للقتال مع الثورة الجزائرية، لعله يعطي معنى لموته، لكن الحظ لم يسعفه يومها فيلبي طلبه.

الشاعر الذي أهداك مجموعته، لا يمن عليك بما فعل ولعل عطاءه كله قد لا يوازي عشرا مما اعطاك عرب آخرون شعراء وأدباء وكتاب.

شعراء وكتاب وادباء عرب قالوا فيك ملاحم. لا فيك، بما انت شخص، ولا بجميلة بوحريد بما هي امرأة، ولكن بما انتما من الجزائر العربية.

فقد كانت ثورة الجزائر، واسمع ما قلت انا يومها في مقدمة احدى القصائد وهي بعنوان «النسر والاصرار»: «في هذه القصيدة أردت ان أؤكد أن ثورتنا العربية في الجزائر ثورة مصير تحمل معها كل بذور نمائها واستمرارها وصيرورتها. ذلك لأنها ثورة الانسان العربي. ثورة ذات مضمون، انها وهي تعني انبعاث الانسان العربي، تعني اصراره على وجوده ومعناه اي شرطه الا نساني: حريته كإنسان.» كانت ثورة الجزائر ثورة الانسان العربي في مشارق الوطن العربي ومغاربه.

هكذا اعتبرناها، لا متفضّلين، لأننا كنا نشعر أن مصير الجزائري المهدد، هو مصيرنا المهدّد.

وحين خرجت من السجن وجئت بغداد، فبهذا المنظار العربي استقبلتك الجماهير العراقية، المنظار الذي يرى اليك كمقاتل عربي عن ارض عربية. لا كزعيم سياسي وما اكثرهم، ولا كشخص ذي مواصفات تأتيه من وجوده الذاتي خارج إطار القضية العربية.

ثم حدث لك ما حدث.



وفي اعوام اقل من عدد اصابع اليدين تتالت عشرون نكسة، استهدف فيها كلّ ما بدا ذات يوم جميلا ورائعا، وما بدا فيها عزيمة ومسيرة صائبة، وما كان يبدو فيها مستحيلا على المحاولين.

الغام خارجية والغام داخلية ساهمت كلها في شق العرب خمسين عربا.

بعضهم تحالف مع النوم والهزيمة، بعضهم تحالف مع الامبريالية والصهيونية تحت لافتات اليسار، بعضهم تقاسم مع الصهاينة اراضي عربية، بعضها باع للصهاينة بعض المناطق مفروشة والى آخر المعزوفة المعروفة.



... في العراق، كان شيء آخر مختلف تماما يجري: ثورة، عربية، فجّرها حزب البعث العربي الاشتراكي وقادها. ثورة غيرت كل شيء، وجوهرت الانسان قبل كل شيء. ثورة كانت وعدت - وهي لما يمض على وجودها اكثر من عشر سنوات - وعدت العراقيين، على مسمع ومرأى من العالم كله، أنها ستخرج من مصاف الدول النامية الى مصاف الأمم المتقدمة عام ١٩٨٥. ثورة كان من نصيب القطر العربي الذي تفجرت فيه، أن يباشر التعامل مع الذرة لأغراض التقدم والسلم والتنمية، بأيقاعات مدهشة. ثورة وحدت العراق ذا القوميات المتعددة، والمذاهب والفسيفساء السكانية في عراق واحد موحد على قوة، لك ان تتخيل ما هي وما المدى الذي بلغته، لمجرد تفكيرك بما فعل العراق في هذه الحرب المفروضة عليه منذ ثلاث سنوات، انت الذي رأيت جبهات عربية اخرى، تنهار في ثلاث ساعات من بدء اية معركة.



ثم ماذا اقول؟ وعن اي شيء اتحدث؟ وفي اي شيء استطرد؟ والحديث طويل ويطول؟ أأقول لك الآن: لماذا ضربت طائرات الكيان الصهيوني المفاعل الذري العراقي ام انك قادر على معرفة الجواب وحدك؟

أأقول لك لماذا احتل لبنان وضربت فيه الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية أم انك قادر على استنتاج الجواب وحدك؟

أأقول لك بعد هذا كله لماذا استهدف ملالي ايران العراق العربي ولماذا شغلوا الجيش العراقي العظيم الذي يقلم اظافر العدوان منذ ثلاث سنوات أم انك قادر على استنتاج الجواب وحدك؟

وبعد. فقد تمنى ابو زيد الهلالي أن تكون له رقبة طويلة كرقبة الجمل، حتى لا يخرج الكلام بسرعة منه. . إني اتمنى لي مثل هذه الرقبة الآن. . لأن الأحاديث ذوات شجون.

ويوم، بعد تمادي اعتقالك في السجن خرجت كان الشاعر الذي فيَّ يتوقع منك، في ابسط الأحوال، ان تطلق صوتا عربيا في سبيل نصرة العراق، هذا البلد، الذي غدا، على ما تقول مذكرات اثنين من قادة الثورة الجزائرية الممول الثاني لهذه الثورة والذي يتعرض لهجمة بربرية شرسة تستهدف فيه عروبته وهويته الثقافية، وتقدمه وحضارته وارثه العربي الاسلامي هذا اذا لم تندفع للتطوع دفاعا عن استقلاله وسيادته وحريته كما حارب هو في صفك بالكلمة وبالمال وبالاسناد ذات يوم، لا وفاء بدين او قياما بواجب بل انسجاما مع قيم الخلق النبيل.

لكنك تعرف ماذا فعلت، وماذا قلت، تعرفه ويعرفه من كانوا يتمنون لك موقفا آخر، ومصيرا آخر، وسلوكا آخر، وتفكيرا آخر بعد سنوات التأمل الطويلة التي قضيتها في حواراتك الداخلية.

لكن الخيبة كانت كبيرة، والفجيعة كانت كبيرة.

أما أنا، ولأنني، أهديتك «صلوات للريح» ولأنني املك - كشاعر - ما دمت حياً، سيادة معينة على كلماتي، فإنني، وأنا شديد الغصة، أعود عن الاهداء.

وليس في اي ذرة من ندامة، فقد كنت أهديت «صلوات للريح» لرجل خلته عربياً من الجزائر، يوم كان كل شيء يوحي بذلك، ثم تكشف لي بعد عشرين عاماً عن رجل مختلف جدا، يصفق لغزو الارض العربية من قبل الأعاجم، حتى لو كان ذلك تحت قناع الاسلام، الذي حملته الارض العربية، ارض محمد العربي، ارض القرآن العربي، الى الأعاجم لعلهم يتخلون عن عبادة النار ويندرجون في دروب الايمان.

مرة ثانية غير آسف، انتزع الاهداء منك ولسان حالي يقول:

ايها الشاعر أنت لم تتغير.

هو الذي أبدل جلده، ومن يدري ما إذا كان ابدل قلبه ايضا؟

ذاك ان من كان مثلك، أخذ كل شيء من العرب، ليعطي كل شيء الى الفرس، لا يستحق الشعر. واذا استحق شعراً فمن ذلك النوع المعروف الذي اشتهر به امثال الحطيئة.

الزاوية التي وضعت نفسك فيها ضيقة جدا ما كنت احسب ان حجمك الذي توهمته، يمكن ان يسلك فيها. لكنك اثبت العكس فما ذنبي أنا اذا كنت صغير الحجم، رغم كل ما بدا.

ايها الرجل الذي تغير اعتباطا، العرب هم الذين اعطوا الاسلام الى الدنيا.

ايها الرجل الذي تغير،

اني حزين بعض الشيء. وغير نادم على الاطلاق. □

دوريات

الفكر العربي المعاصر

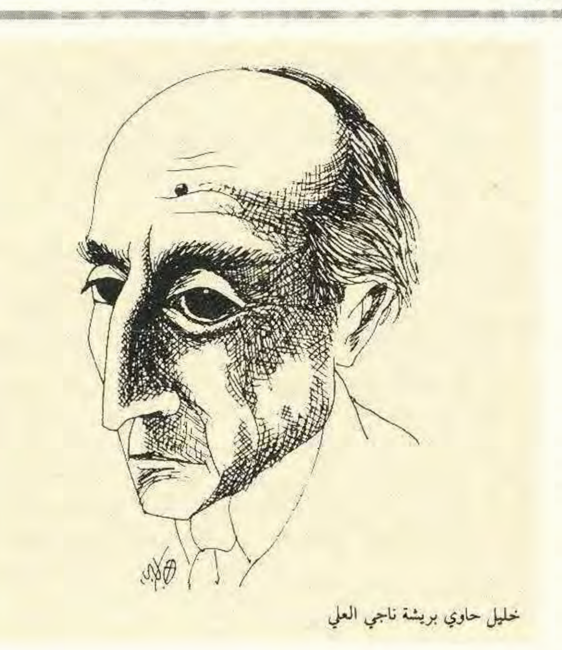
خليل حاوي.. الشاهد الشهيد

عدد خاص كرسته مجلة «الفكر العربي المعاصر» التي تصدر شهريا عن مركز الانماء القومي ببيروت عن الشاعر العربي الراحل خليل حاوي، اسهمت فيه نخبة من المثقفين العرب، بغية تقديم رؤية متكاملة، حياتية وابداعية عن مسيرة الشاعر الكبير.

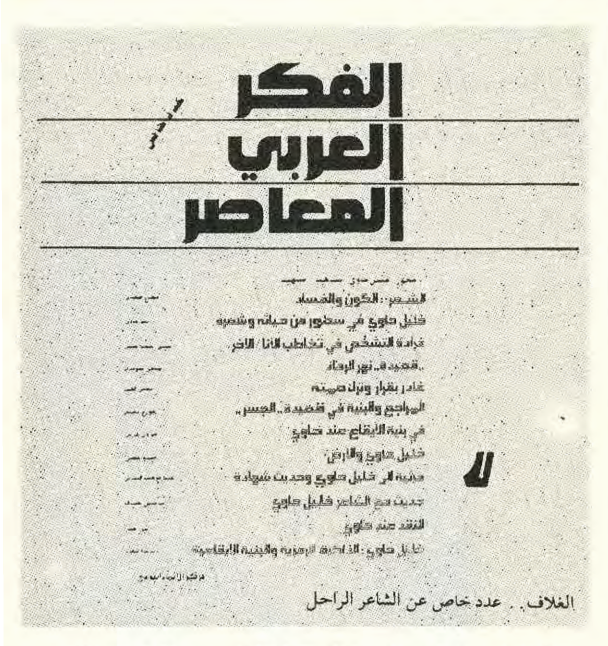
تبدأ المجلة مدخلها الدراسي بلوحة عن خليل حاوي بريشة الرسام الكاريكاتوري المعروف ناجي العلي، تتبعها كلمة هيئة تحرير المجلة عن «البحث عن شهود الشهادة»، وفيها تقديم للشاعر باعتباره احد رموز الحداثة الشعرية العربية، في اقصى ايقاعاتها وحدّتها، تأكيدا على الدور الحضاري للشعر وللشاعر (وعلى الحاجة المستمرة لعملية التصفية الدائمة التي اعتبرها العملية الاولى لجيله وللاجيال الآتية، اذ بها وحدها تصل القصيدة العربية الى الصفاء والصدق بعيدا عن اي ادعاء قاصر او غيرة في غير مكانها وأوانها.

تتساءل المجلة بدءا من مقدمتها عن المكان الذي تحتله قصيدة خليل حاوي عبر توقيعاتها الملحمية المشدودة الى التوتر الخلّاق والمبدع، وانصهارها التام في الذات المزودة بطاقة الحركة المشعة، وانطلاقا من هذه الرؤية التي لا تتوقف حيثما توقف الآخرون، تأتي دراسات ومقالات العدد مشقة هي الاخرى، ومضيئة لكل الزوايا المعتمة في حياة خليل، والمضاءة ايضا بنبراسه وايقاعه النهضوي الذي يتفاعل مع صيرورة الامة ووجودها الحضاري.

يكتب مطاع صفدي عن «الشعر... الكون والفساد» محددا اهمية التفكر في خليل حاوي الانسان والشاعر، مبتعدا عن اغواءات الفكر التصنيفي، لكي لا يصنف الشاعر في فئة دون اخرى، بل ليبقى نسيجا خاصا، ممتزجا - كمقياس اساسي - بين العقل والواقع، مثقفا نصه الابداعي، لكي لا يعوم في فضاء اجوف، ورابطا عضوية الخاص بعضوية العام في نشيده الملحمي المتواتر، المبني في اصوله وتكوينه الشكلي والمضموني، على مفردات الاصول الاولى للوعي الانساني، بدءا من الرموز اليونانية الاولى وصولا الى انجازات العقل العربي في كافة مراحل نموه... اما ايليا حاوي، شقيق الشاعر الراحل، فهو يقدم خلاصة رؤية الاخ لاخيه، متمثلا اياه «ساهرا في الليل على ضوء سراج الكاز وهو يقرأ في كتاب استعاره او قُدّر له بشق النفس ان يشتريه وكان في نحو الرابعة عشرة من عمره»، لتكون رؤية ايليا حاوي عن خليل اشبه



خليل حاوي بريشة ناجي العلي



الغلاف. . عدد خاص عن الشاعر الراحل

مهرجانات

أغاني العاشقين الفلسطينية
من الرباط .. حتى جرش

في المغرب .. كما في تونس والجزائر وحتى مهرجان جرش .. والمحصلة : النجاح الكبير

من الصعب جدا الحصول على مقعد فارغ في مسرح محمد الخامس بالرباط، ذلك لان المقاعد محجوزة سلفا، والسبب ان العروض التي تقدم على هذا المسرح هي عروض فرقة «اغاني العاشقين» الفلسطينية.

ويكفي العاشقون انهم ، اولا ، من فلسطين، وثانيا، انهم ينقلون الى الجمهور الفولكلور الشعبي الاصيل، غناءً ورقصاً وايقاعات، ويكفيهم ايضا انهم استحوذوا على اهتمام المشاهدين، اذ لم تكف الايدي عن التصفيق، فألهبوا حماس المتفرجين، وعزفوا على مشاعرهم، وغنوا لهم اغنيات الصبابة الفلسطينية، اغنيات الفرح والالم في آن واحد . . .

هم لم ينشغلوا بديكور كبير، كخلفية لنشاطهم الفني على الخشبة، لا دوائر ولا مربعات، ولا اي شكل من اشكال الهندسة الديكورية، فقد كان يكفيهم العلم الفلسطيني والكوفية الفلسطينية، كرمزين كبيرين، يطغيان على اي نمط هندسي آخر، وكان هذان «الديكوران» كفيلين باعطاء الصورة الحماسية اولا للتعامل مع عين المشاهد ومشاعره وعواطفه، والصورة الفنية ثانياً باعتبار ما يجسده العلم والكوفية من حضور ذهني فعّال في المشاعر الوطنية العربية.

لقد كان جمهور مسرح محمد الخامس وهو يتلقى هذه الفنون الاصيلة، متجاوبا الى حد كبير مع النغم والصوت والايقاع، حتى تحول الاحتفال الى تظاهرة حماسية لتأييد القضية الفلسطينية، خاصة وان «فرقة اغاني العاشقين» صهرت فعالياتها الغنائية في مشاهد متعددة ومتباينة : معسكر انصار، حصار بيروت، تل الزعتر، احداث صبرا وشاتيلا، المخيمات الفلسطينية، اسطورة الصمود الفلسطيني، وكل ملاحم النضال الشعبي في وجه الاعداء الصهاينة الغاصبين، اذ يرتفع الايقاع، ارتفاعا عاليا، ليقدم لوحة موسيقية تستقي ضرباتها النغمية من اصوات المدافع والانفجارات وازيز الطائرات، لتهدأ تدريجيا منتهية بصوت ناي حزين في فضاء فلسطيني بعيد.


فرقة اغاني العاشقين. . . الغناء على انغام الموسيقى

كان الراوي يتدخل بين لوحة واخرى، بين دبكة ودبكة، يتكلم شعرا، حول شجرة مغروسة في الارض، تأتي ثمارها موالا فلسطينيا على صوت الشبابه، مكتنزا كل تلك الشفافية العذبة التي نجحت الفرقة في احتوائها وايصالها الى المتلقين، سواء في الرباط حيث قدمت فعالياتها على مسرح محمد الخامس او في عدة مدن مغربية اخرى، جابتها، ونقلت الى مواطنيها اغانيها ودبكاتها التي يؤطرها حماس العشق للارض وللتحرير.

يشرف على نشاط هذه الفرقة التابعة لدائرة الثقافة والاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية الفنان حسين نازك، صاحب الالحان العربية الناجحة، واغاني الاطفال الجميلة، ولقد تنقلت الفرقة بعد احيائها لهذه الاحتفالات في المغرب في كل من تونس والجزائر، وكان نصيبها ايضا النجاح، ذاته الذي حققته في المدن المغربية.

آخر مطاف لفرقة العاشقين كان في مهرجان جرش للفنون الشعبية الذي اقيم في الاردن منتصف الشهر الجاري، حيث تمت دعوتها للاشتراك في هذا المهرجان الكبير الذي تشارك فيه ايضا فرق عربية وعالمية عديدة. □

بالسيرة الشخصية التي تتنازغها رغبتان، الاولى رغبة التوثيق الابداعي للشاعر، والثانية رغبة التوثيق الحياتي للانسان، ولا يعدم ايليا ان يقدم رؤيته النقدية لنتاج اخيه، الشعري، فهو اذ يحلل قصيدة (حب وجلجلة) من ديوان (نهر الرماد) والتي يقول فيها :

وانا في وحشة المنفى مع الداء الذي ينثر لحمي
ومع الصمت وايقاع السعالْ
انفضِ النوم لعلي اتقي الكابوسَ والجن التي تحتل جسمي
واذا الليل على صدري جلاميد
جدار الليل في وجهي، وفي قلبي دخان واشتعالْ
آه ربي!
صوتهم يصرخ في قبري تعالْ. . .

فهو يكتشف فيها البعد الكلي والاسطوري ونزوعها من الذاتية الى الموضوعية ومن الجزئية الى الكلية ومن الريف الى الاسطورة و«انه بات يكشف في تجاربه الذاتية القديمة ارتباطات حضارية وغيبية واسطورية».

تسهم دراسات العدد الاخرى في تقديم تحليلات نقدية ورؤيوية عن فكر خليل حاوي وشعره، حيث يشترك في تبيان هذه الخصائص والمميزات، كل من خليل احمد خليل وسامي سويدان ويمنى العيد وجورج دميان ومروان فارس وامينة غصن وبيار خباز وديزيره سقال، وهي دراسات تتركز في قراءة شعر خليل حاوي نقديا في فرادة التشخص وفي مخاطبته للأنا وفي تحليل قصيدته بنيويا عبر اساساتها النقدية وذاكرتها الرمزية وبينتها الايقاعية. لتأتي بعد ذلك شهادات مجايليه عنه وعن آرائه وعطائه الفني، لساسين عساف وسامي سويدان ومنح الصلح وهاشم الايوبي وديزي الامير ووجيه فانوس وسميرة خوري. اما الشاعر عبد الوهاب البياتي فيقدم مرثية الى خليل حاوي وحديث الشهادة يقول فيها :

حين انتظر الشاعرْ
ماتت عائشة في المنفى
نجمة صبحٍ صارت
لارا وخزامى
هنداً وصفاء
ومليكة كل الكلمات
تمثالاً كنعانياً

نار حريق في ابراج البترول
وفي ابيات «نشيد الانشادْ»
. . .
. . .
حين ارتحل الشاعرْ
رسمت خارطة الاشياء خطاه
. . .
. . .
حين انتحر الشاعرْ
بدأت رحلته الكبرى واشتعلت في البحر رؤاه.

هل يكفي، بعد هذا، ان يضم غلافا مجلة، شاعرا كبيرا مثل خليل حاوي، لنا في شعره ما يحدد فضاء المكان الذي نعيش، ولنا في سيرته ما ينبيء ويختزل المسافات الطويلة، هذه السيرة التي انهاها، برصاصة استقرت في صدغه، ليقول عبرها ومن خلالها ما لم يقله شاعر سواه عن المساحة التي تشتعل بالسؤال، وعن البراءة التي اكتنفت الملامح والافعال، منهيا صيرورته الدنيوية، في لحظة غضب عارم؟ . . . ومع كل هذا، يبقى هذا العدد، وثيقة نقدية ورؤ يوية في حياة شاعر وهب الكثير من دمه لنار الكلمات. □

منير . .

حماسة أبي تمام

عني العرب، منذ الجاهلية، بكتابة الشعر وتقييده، فهو:
- علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه.
على حد قول الخليفة عمر بن الخطاب،
ان الدراسات العلمية دللت على ان العرب في بيئاتهم المتحضرة مثل:
- مكة والمدينة والطائف والحيرة والانبار،
كانوا قد عرفوا الكتابة على شيء من الانتشار.

وقد مرت الكتابة الادبية بادوار قبل ان تصل الى مرحلة التأليف والتدوين التي تعني كتابة الشعر على هيأة كتاب او ديوان، وهي المرحلة التي عرفها القرن الاول الهجري.

لقد عرف هذا القرن تدوينا عاما للشعر بفعل الحاجة اليه للاستشهاد او الاحتجاج او التمثل،
قال ابن عباس:
- إذا اعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب.

وفي القرن الثاني عكف الرواة على الشعر فجمعوا كميات وافرة منه،

ويقال ان حماد الراوية المتوفي سنة ١٥٥ هـ قام باول عملية جمع لمختارات من شعر العرب، وصل الينا منها «المعلقات السبع».

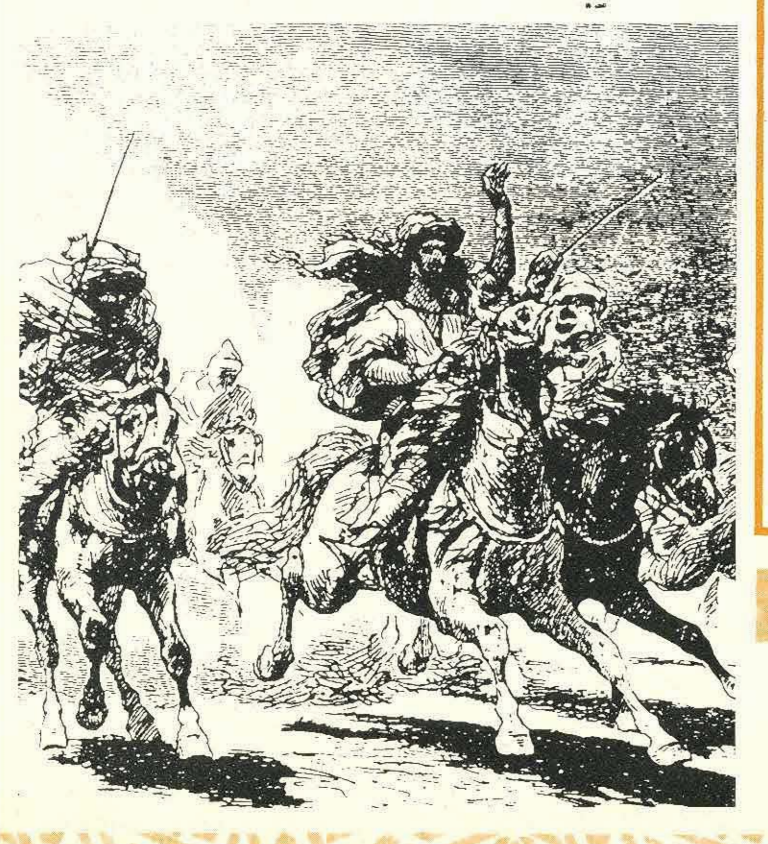
وبعده تولى المفضل الضبي المتوفي سنة ١٧٨ هـ جمع طائفة حملت اسمه المفضليات:

ومن عيون الشعر وصلت الينا «الاصمعيات» التي جمعها الاصمعي، العالم اللغوي المعروف المتوفي سنة ٢١٦ هـ.

أما حماسة ابي تمام الطائي المتوفي سنة ٢٣١ هـ فتعد من اهم الاختيارات الشعرية، لما ضمت من نصوص من عيون شعر العرب، جاهليين واسلاميين.

لقد كتب ابو تمام اختياره، وبقي مطويا لم يقرأه عليه احد، كما لم يقرأه هو على احد، الى ان أتيح له ان يظهر وينشر بعد وفاته!

وبقيت قصة تأليفه وتأريخه مطوية، فليس بين ايدينا من المصادر ما يقص علينا قصة تأليفه وتاريخها غير قصة الشيخ يحيى بن علي التبريزي المتوفي سنة٥٠٢ هـ.



الفترة و الفتور

الفترة في الاصل كالفتور،
والفتور: من فتر إذا سكن عن حدته،
وقد اكد ذلك «الراغب» في «مفرداته» فقال:
- الفتور سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة.
فالفترة اذا حالة من الفترة قد تقصر وقد تطول...
وفي «النهاية»: في حديث ابن مسعود انه مرض فبكى فقال:
«انما ابكي لانه اصابني على حال فترة، ولم يصبني في حال اجتهاد»
واردف: اي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات.
فقد اصابه المرض وهو على حال فترة كان يقل فيها من العبادة، فبكى، وفترته هذه تحتمل الطول والقصر من حيث الزمن.
الفترة، السكون بعد حدة، وليس في اللغة ما يحد زمنها، قال تعالى:
«يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم، على فترة من الرسل».
قال القرطبي في شرح الآية:
على فترة من الرسل، اي سكون، يقال فتر الشيء سكن، وقيل على فترة: على انقطاع ما بين النبيين، معنى هذا اي جاءكم على انقطاع ما بين النبيين، فقد مضت مدة قبل مجيء الرسول، انقطعت فيها الرسل وانطمس فيها آثار الوحي. واختلف في قدر تلك الفترة، والاكثرون انها بلغت نحو ستة قرون.

فالفترة سميت كذلك لا لطولها او قصرها، بل لفتورها وانقطاع الجد فيها. ولهذا يخطيء من يعتقد ان الفترة، زمان.

فاذا قالوا مثلا: كانت فترة ما بين الحربين فترة هدوء استعاد بها كل فريق قواه.
او قالوا:
لا بد لكل شدة من فترة تعقبها.
كان كلامهم مستقيما، لانهم راعوا فيه معنى «الفترة».
ولا يصح ان يقال:
استمرت فترة دراستي شهرا.
اذ ليس هذا الموضع، موضع استعمالها.
لان الفترة كما تقدم:
- مدة هدوء.
- او سكون.
- او انقطاع عن الجد والاجتهاد او لنشاط.
ومن ثم كانت لمعنى خاص يتعلق بأصلها وهو:
- الفتور.
ولا صلة لها بالبرهة او الهنيهة□

المحرر

من اختيار ابي تمام

قال قطري بن الفُجاءة المازني:

لا يركنْنْ احد الى الاحجام ... يوم الوغى متخوفا لحمامِ
فلقد أراني للرماحِ دريئةً ... من عن يميني مرة وامامي
حتى خضبت بما تحدّر من دمي ... اكناف سرجي او عنان لجامي
ثم إنصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الاقدام

وهو احد شراح هذه الحماسة:
قال التبريزي:
كان سبب جمع ابي تمام «الحماسة» انه قصد عبد الله بن طاهر، وكان هذا لا يجيز شاعرا الا اذا رضيه ابو العميثل وابو سعيد الضرير، فقصدهما ابو تمام وانشدهما القصيدة التي اولها:

أهنّ عوادي يوسف وصواحبه
فعزما فقدما ادرك السؤل طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء اسقطاها، فسألها استتمام النظر فيها، فمرا بقوله:

وركب كاطراف الاسنّة عرّسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره
وليس عليهم ان تتمّ عواقبه

فاستحسنا هذين البيتين وابياتا اخرى.. فعرضا القصيدة على عبد الله واخذا له الف دينار، وفي طريقه الى بغداد، دخل همذان وحلّ عند ابي الوفاء بن سلمة، فأكرمه، فاصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق، ومنع السابلة، فغمّ ذلك ابا تمام وسرّ ابا الوفاء، فقال له: وطّن نفسك على المقام فهذا الثلج، لا ينحسر الا بعد زمان! واحضره خزانة كتبه، فطالعها واشتغل بها، وصنف خمسة كتب في الشعر منها:
- كتاب الحماسة والوحشيات، وهي قصائد طوال،
فبقي كتاب الحماسة في خزانة آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لاحد، حتى تغيرت الاحوال، وظفر به بعضهم فاقبل عليه الادباء...
صنف «ابو تمام» حماسته في اخريات ايامه، وبالتحديد بين سنة ٢٢٥هـ و ٢٢٨هـ في خلافة المعتصم.
الحماسة، اسم مجازي لمجموعة من الاختيارات الشعرية بدأت بحماسة ابي تمام، جاء في مختار الصحاح، مادة: حمس:
- الاحمس: الشديد الصلب في الدين والقتال،
والاحمس ايضا: الشجاع، والحماسة بالفتح: الشجاعة.
وحماسة ابي تمام، يحمل الباب الاول منها مقطعات في الشدة والشجاعة.
ولكن، من الذي اطلق عنوان الحماسة هل هو ابو تمام نفسه؟
يقول المسعودي في «مروج الذهب»:
وقد كان ابو تمام الف كتابا وسماه «الحماسة» وفي الناس من يسميه كتاب «الخبية»، انتخب فيه شعر الناس، ظهر بعد وفاته...
ويقول التبريزي في مقدمة شرحه للحماسة:
- وصف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات.
وهكذا يتبين ان ابا تمام هو صاحب هذه التسمية، وهذا لم يمنع البعض من اطلاق اسم «الحماسة الكبرى» على لحماسة، واسم الحماسة الصغرى على كتابه الآخر الوحشيات.
قلنا ان ابا تمام، لم يكن السباق في جمع مختارات شعرية، بل سبقه علماء، اهمهم
- المفضل الضبي والاصمعي.
ولم يكن امام ابي تمام، الا ان يحيد عن تلك السبيل التي سلكها من سبقوه، فهو شاعر، ابن عصر، انتشرت فيه نزعة التجديد في الشعر، وتقدمت فيه صناعة الكتاب، وتغير فيه ذوق الادباء، ولم يعد كثير منهم يطيق الصبر على قراءة القصائد الطوال، ومالوا الى تذوق المقطعات المختارة.
فكان اختيار ابي تمام، ذلك الاختيار المرتب على ابواب المعاني، والذي انتزع اعجاب القدماء.
يقول المرزوقي:
وقع الاجتماع من النقاد على انه لم يتفق في اختيارات المقطعات انقى مما جمعه ابو تمام ولا في اختيارات المقصدات اوفى مما دونه المفضل».
ومن مزايا اختيار ابي تمام انه عمد الى شعر المغمورين من شعراء الجاهلية والاسلام، فحفظ لنا عيون شعرهم.
- حكي الصولي انه سمع المبرّد يقول: سمعت الحسن بن رجاء يقول:
- ما رأيت احدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من ابي تمام.
ويرى احد النقاد:
ان ابا تمام في اختياره الحماسة اشعر منه في شعره...
وفي هذا القول مبالغة كبيرة!
وقد عني العلماء بحماسة ابي تمام فتزاحموا على شرحها وتفسير معانيها، ولم يحظ كتاب من كتب الحماسات بالعناية مثل ما احيط به ديوان الحماسة.
حتى بلغ مجموع العلماء الذين عنوا بها نحو ثلاثين شارحا ومن ابرز هذه الشروح.
١ - شرح ابن جني المتوفي سنة ٤٢١هـ
٢ - شرح المرزوقي المتوفي سنة ٤٢١هـ
٣ - شرح ابي بكر الصولي المتوفي سنة ٤٧٦هـ
٤ - شرح الشمنتمري المتوفي سنة ٤٧٦هـ
٥ - شرح ابي زكريا الخطيب التبريزي، المتوفي سنة ٥٠٢ هـ
٦ - شرح العكبري المتوفي سنة ٦١٦ هـ
ولم يطبع من شروح حماسة ابي تمام الاشرح المرزوقي وشرح التبريزي.

من الخالدين

خالد بن الوليد



فاتح الشام، ونابوليون العرب، خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن مخزوم القرشي، أبصره النور في مكة حوالي العام الخامس والعشرين قبل الهجرة، ونشأ في بيت رفيع العماد، على جانب كبير من الثروة والجاه العريض، وقد لقب والده الذي كان يتمتع باحترام مواطنيه بالوحيد، وبريحانة قريش.
«ما أنجب العرب من فجر تاريخهم الى اليوم قائدا له مكانة القائد العظيم خالد بن الوليد وشهرته. فقد فتح ببضعة آلاف من قبائل العرب، على قلة في السلاح والعتاد، بلاد العراق وبعض ايران وبلاد الشام، وقهر دولتي الفرس والروم اللتين كانتا في عصره سائدتين على العالم القديم بأسره، وانتصر انتصارا مبينا في معركة اليرموك التي كان لها ما بعدها، وما بعدها كان جليلا عظيما. معاركه العديدة التي خاض غمارها في بضعة أعوام انتصر فيها جميعا وما خذل بواحدة منها قط، فهو خالد خلود نابوليون ويوليوس قيصر وهنيبعل والاسكندر وسواهم من ابطال الحروب، ولا يقل عن احدهم عبقرية وشجاعة وسدادا في الرأي والتدبير.»
زاد صيت خالد العسكري بعد وقعة أحد المعروفة (التي اصطلى بنارها معارضو الدعوة الاسلامية من قريش - وبينهم خالد - في ناحية، والنبي والمهاجرون والانصار في الناحية الثانية، وقد كاد النصر يعانق رايات الفريق الثاني في اليوم الأول لولا حركة التفاف قام بها خالد بفرسانه على الخصم فخذله وانقذ قريشا من الهزيمة. غير ان الغلبة تمت في اليوم الثاني للنبي وانصاره، وعقبها زحف المنتصرين من المدينة على مكة وفتحها. وقد اشتهر خالد منذ ذاك اليوم ببطولته ومهارته في أساليب القتال.
جاء في كتاب «فتوح الشام» للواقدي ان خالدا كان مديد القامة، قوي البنية، عريض مابين المنكبين، متين العضلات، وكان فوق ذلك كله وقورا مهيبا، وكان فارسا مغوارا، مدربا على القتال الفردي فارساً وراجلا، وهجانا.. كما كان مبارزا لا يباريه احد بضرب السيف وطعن الرمح ورمي النبال. وقد أجمع المؤرخون على أن خالداً لم يسر «بجيش الا بعد تنظيمه في حالة السير بشكل يتقى معه المفاجآت ويكون جاهزا للهجوم في اي وقت كان. وفي معركة اليرموك عبأ جيشه تعبئة لم يعرفها العرب من قبل وتكاد تماثل تعبئة الجيوش المنظمة في عصرنا الحالي، واحسن استخدام الفرسان في الوقت والمكان المناسبين حتى تمت له الغلبة. وكان الى هذا شديد الوطأة على العدو اثناء القتال، حتى اذا تملك هذا الاعياء لاحقه بسرعة وشدة حتى يشله ولا يدع له فرصة للم الشعث ومعاودة القتال، فهو يشبه من هذه الناحية القائد الفرنسي مانجان الذي اشتهر في الحرب الكبرى بشدة بطشه وقسوته على الاعداء.
وكان خالد ذا روح عسكري ممتاز. فعندما تلقى امر الخليفة ابن الخطاب بعزلة من القيادة دون سبب موجب وتوليه ابي عبيدة مكانه رضخ هادئا وقال: «نحن هنا لنحارب في سبيل الله لا في سبيل عمر» ويرى بعض النقاد المتضلعين من فلسفة التاريخ ان موقف خالد هذا كان من النبل والشهامة بحيث انقذ العرب من انخذال ربما كان قاضيا عليهم في المهد، اذ لو عصى خالد امر الخليفة وانسحب بجيشه من ساحة القتال لتعذرت مواصلته على الجيوش الاخرى ولعادت أدراجها الى الحجاز دون عمل يذكر، ولو انه عصى الأمر وأصرّ على استقلاله بالقيادة العامة لكانت الفتنة في الجيش وما وراءها سوى الخذل والويل للعرب.
وقد كانت وفاته في السنة الحادية والعشرين للهجرة وهو بعد في الاربعين من عمره، وذلك في داره في حمص. □



الطليعة العربية